تعشير البردة

لناظم مجهول

كتاب في تعشير بردة البوصيري

ينشر لأول مرة

تحقيق وتقديم

لحسن بن علجية

دار الكتب العلمية
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان

تعشير البردة

لناظم مجهول

كتاب في تعشير بردة البوصيري
ينشر لأول مرة

تحقيقه وتقديم
لحسن بن علجية

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الكتاب : تعشير البردة

Title : TA'SĪR AL-BURDA

التصنيف : شعر - مدائح نبوية

Classification: Poetry - Prophetic praises

المؤلف : لناظم مجهول

Author : Uknown

المحقق : لحسن بن علجية

Editor : Lahasan ben 'Aljiah

الناشر : دار الكتـــب العلميـــة - بيـــروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages	208	عدد الصفحات
Size	17x24 cm	قياس الصفحات
Year	2014 A.D - 1435 H.	سنة الطباعة
Printed in : Lebanon		بلد الطباعة : لبنـــان
Edition : 1st		الطبعة : الأولى

http://www.al-ilmiyah.com   info@al-ilmiyah.com   sales@al-ilmiyah   baydoun@al-ilmiyah.com

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Est. by Mohamad Ali Baydoun

1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

ISBN-13: 978-2-7451-8019-3
ISBN-10: 2-7451-8019-3

بسم الله الرحمن الرحيم

مَـــولاي صَـــلِّ وســـلِّم دائمًـــا أبـــدًا

على حبيـــبك خـــير الخلـــق كُلهـــمِ

قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

فـــــــإنَّ أبي ووالده وعـــــــــــرضي

لعـــرض محمـــدٍ مـــنكم وقـــاءُ

قال الإمام البوصيري رحمه الله:

دعْ مـــا ادَّعـــته النـــصارى في نبـــيِّهم

واحكـــمْ بمـــا شِـئتَ مَـدحًا فـيه واحـتَكم

الإهـــداء

إلى روح الجد الشيخ المجاهد عبد الرحمن بن محمد بن لخضر بن علي السلطاني رحمه الله، الذي احتفظ بهذه النسخة الثمينة من تعشير البردة، فيما بقى من خزانته بعد أن احرق الاستدمار الفرنسي جل مكتبته الثمينة بعد ثورة 1916 التي كان أحد أبطالها، ونفي بعدها إلى بلدة آفلوا[1] لمدة ثلاث سنوات، عاش بعدها يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلى أن لقي ربه.

اللهم أسكنه فسيح جنانك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. آمين.

(1) تقع بولاية الأغواط الجمهورية الجزائرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمــة

الحمد لله الذي قرن اسمه باسم نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في الشهادة، وأمر بالصلاة عليه وجعلها عبادة، ومنحه الشفاعة والحوض والسيادة، ووعد من أطاعه بالحسنى وزيادة، والصلاة والسلام على سيد الكونين والثقلين، سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد: فقد اعتنى علماء الأمة وعامتها بقصيدة البردة للإمام البوصيري اعتناء كبيرا لم ينقطع إلى يومنا هذا، بالمعارضات والتشطيرات والتخميسات والتسبيعات والشروح والحواشي والتدريس والإنشاد... إلخ. وكثير من شروحها وتخميساتها وتسبيعاتها مخطوطة تنتظر إرادة وجهد الباحثين لإخراجها للقراء الكرام. وقد عثرت منذ سنوات على تعشير نادر لقصيدة البردة - في مكتبة الجد[1] رحمه الله - لا يعلم ناظمه، وهو تعشير فريد ماتع التزم فيه ناظمه تعشير كل

---

(1) هو الفقيه المجاهد الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن لخضر بن علي العوفي السلطاني ولد سنة 1865 بقرية البير - عين التوتة - ولاية باتنة - الجزائر - حفظ القرآن الكريم وأخذ مبادئ العلوم عن والده ثم قصد بلدة سفيان وبها أخذ عن الشيخ احمد بن علي الراقدي ثم قصد بلدة القنطرة وبها اخذ عن عالم الزيبان الشيخ سيدي علي بن السلطاني، كان الشيخ عبد الرحمن احد أبطال ثورة 1916 ضد الاستعمار الفرنسي نفي بعدها إلى آفلو لمدة ثلاث سنوات، كان الشيخ صديقا للعلامة ابن باديس، قضى عمره في الإفتاء والإصلاح بين الناس، =

بيت من أبيات البردة بتعشيرين اثنين، وهذا الفن من توشية الشعر قليل نادر، فلم نعثر على تعشير لقصيدة من القصائد التي سارت بها الركبان. أقدم للقارئ الكريم هذا التعشير الماتع وإن كانت بضاعتي مزجاة في فن العروض والقوافي، وغايتي ورجائي أن اندرج بهذا العمل في زمرةِ خَدَمَةِ جَنابِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإنَّما أنا بعض الغَابِطِينَ وَمَنْ يَغْبِطْ وَليَّكَ لا يُذْمَمْ ولا يُلَمِ أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم.

=

ومن أبنائه العلامة عبد السلام السلطاني مؤلف كتاب شرح شواهد الأشموني 3/1، توفي الشيخ عبد الرحمن بن محمد السلطاني سنة 1940.

اعتناء العلماء بقصيدة البردة

البردة للإمام محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري [1] (608 / 696) وقد سماها رحمه الله تعالى: الكواكب الدرية في مدح خير البرية، وفي سبب إنشائها ذكر الناظم رحمه الله أنه أصيب بفالج (شلل) أعْجَزَ نصف بدنه، فأنشأ هذه القصيدة وانشدها بعاطفة قوية جياشة بحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مستشفعا بها للمولى عز وجل أن يشفيه من مرضه الذي الزمه الفراش، وفي إحدى الليالي رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح بيده الشريفة على بدنه وقيل على جبينه، فعوفي الناظم، ومن أسمائها البراءة وقصيدة الشدائد.... الخ. اشتهرت قصيدة البردة في حياة ناظمها وحفظها الناس وذاع صيتها في المشرق والمغرب.

اختلف المشتغلون بقصيدة البردة في عدد أبياتها، فالرواية المشرقية لها بلغت مائة وستين بيتا، بينما بلغت الرواية المغربية لها 169 بيتا [2]، بزيادة تسعة أبيات وهي:

لَمَّا شَكَتْ وَقْعَهُ الْبَطْحَاءُ قَالَ لَهُ
عَلَى الرُّبَا وَالْهِضَابِ انْهَلَّ وانْسَجِمِ
فَادَّتِ الأَرْضُ مِنْ رِزْقٍ أَمَانَتَهَا
بِإِذْنِ خَالِقِهَا لِلنَّاسِ وَالنَّعَمِ

---

(1) انظر ترجمة الإمام البوصيري في: فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي 3 / 326 - شذرات الذهب 5 / 432 - كشف الظنون 2 / 1331 - معجم المؤلفين 3 / 317 - مقدمة ديوان البوصيري بتحقيق محمد سيد كيلاني.

(2) انظر: بردة البوصيري بالمغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 74 - شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح 217. وقد شكك بعض الدارسين للبردة في صحة نسبة هذه الأبيات للبوصيري.

وَالْبَسَتْ حُلَلاً مِنْ سُنْدُسٍ وَلَوَتْ
عَمَائِمًا بِرُؤُوسِ الهَضْبِ وَالأَكَمِ
فَالنَّخْلُ بَاسِقَةٌ تَجْلُو قَلائِدَهَا
مِثْلَ البَهَارِ عَلَى الخَدَّيْنِ وَالعَنَمِ
وَفَارَقَ النَّاسَ دَاءُ القَحْطِ وَانْبَعَثَتْ
إِلَى المَكَارِمِ نَفْسُ النَّكْسِ وَالبَرَمِ
إِذَا تَتَبَّعْتَ آيَاتِ النَّبِيءِ فَقَدْ
الْحَقْتَ مُنْفَخِمًا مِنْهَا بِمُنْفَخِمِ
قُلْ لِلْمُحَاوِلِ شَأْوِي فِي مَدَائِحِهِ
هِيَ المَوَاهِبُ لَمْ أَشْدُدْ لَهَا زِيَمِي
وَلا تَقُلْ لِي بِمَاذَا نِلْتَ جَيِّدَهَا
فَمَا يُقَالُ لِفَضْلِ اللهِ ذَا بِكَمِ
لَوْلا الْعِنَايَةُ كَانَ الأَمْرُ فِيهِ عَلَى
حَدِّ السَّوَاءِ فَذُو نُطْقٍ كَذِي بَكَمِ

ومكان الأبيات الزائدة في الرواية المغربية مثبت بين قول البوصيري:

بعارض جاد أو خلت البطاح بها
سيبٌ من اليم أو سيلا من العرم

وقوله:

دَعْنِي وَوَصْفِي آيَاتٍ لَهُ ظَهَرَتْ
ظُهُورُ نَارِ الْقِرَى لَيْلًا عَلَى عَلَمِ

وقسم الدارسون للبردة أبياتها على النحو التالي [1]:

---

(1) انظر شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح 321.

13 بيتا في الغزل وشكوى الغرام - 16 بيتا في التحذير من هوى النفس - 30 بيتا في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - 17 بيتا في مولده صلى الله عليه وآله وسلم - 21 بيتا في معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم - 17 بيتا في شرف القرآن ومدحه - 13 بيتا في معراجه وإسرائه صلى الله عليه وآله وسلم - 23 بيتا في جهاده صلى الله عليه وآله وسلم - 12 بيتا في التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم - 9 أبيات في المناجاة وعرض الحاجات. يرى الدكتور زكي مبارك أن الإمام البوصيري استأنس في نظمها بميمية ابن الفارض الشهيرة معتمدا على تشابه مطلعيهما، يقول ابن الفارض في مطلع قصيدته [1]:

هَلْ نَارُ لَيْلَى بَدتْ لَيلاً بِذِي سَلَمِ

أَمْ بَارِقٌ لَاحَ فِي الزَّوْرَاءِ فَالعلم

جهود العلماء في خدمتها:

ملأت البردة الدنيا وشغلت الناس قال في كشف الظنون: ولما بلغت الصاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر، استنسخها ونذر أن لا يسمعها إلا حافيا واقفا مكشوف الرأس، وكان يَتبركُ بها هو وأهل بيته، ورأوا من بركاتها أمورا عظيمة في دينهم ودنياهم [2].

أنشأ البوصيري قصيدته على بحر البسيط، قال ابن مقلاش الوهراني:

وإنما اختار المؤلف البسيط لهذه القصيدة لأنه اشرف بحور الشعر [3].

اعتنى العلماء بخدمة البردة عناية عظيمة بالشرح والتشطير والتضمين والتخميس والتسديس والتسبيع والتعشير والإعراب والترجمة، وذهب بعض

---

(1) انظر المدائح النبوية 134.

(2) كشف الظنون 1 / 1331.

(3) شرح البردة البوصيرية الشرح المتوسط لابن مقلاش الوهراني دراسة وتحقيق د. محمد مرزاق 1 / 7.

المشتغلين بها إلى وصف بعض أبياتها كعلاج لمرض معين أو عاهة أو جائحة.

وأُلفت كتب في الرد على الطاعنين في بعض أبياتها.

يقول زكي مبارك: ونستطيع الجزم بأن الجماهير في مختلف الأقطار الإسلامية، لم تحفظ قصيدة مطولة كما حفظت البردة، فقد كانت ولا تزال من الأوراد: تقرأ في الصباح وتقرأ في المساء، وكنت أرى لها مجلسا يعقد في ضريح الحسين بعد صلاة الفجر من كل يوم جمعة، وكان بذلك المجلس رهبة تأخذ بمجامع القلوب، والذي يزور ساحة المولد بالقاهرة يرى المئات يرتلونها في هيبة وخشوع، وكثير من الناس كانوا يجمعون الأطفال لقراءتها في الجنازات، ومن كتبة الأحجية والتمائم من يعرف لكل بيت فائدة، فهذا البيت يشفي من الصرع، وذلك ينفع لحفظ المزارع والمنازل من التلف والحريق، وذلك يفيد في الجمع بين النافرين من الأحباب، إلى ما ابتدعوه لها من الفوائد الحسية والمعنوية [1].

طبعت قصيدة البردة مئات المرات: طبعت باستانبول سنة 1251هـ وبولاق سنة 1256هـ وكَلِكُتَا سنة 1825 وفي مَدْرَاس سنة 1845 وطبعة حجرية بالقاهرة سنة 1298..... إلخ من الطبعات [2].

وترجمت البردة [3] إلى اللغة الفارسية والتركية والإيطالية والإسبانية والألمانية وقام بترجمتها للغة الفرنسية سلفستر دي ساسي، كما ترجمها للفرنسية الدكتور احمد شريد [4]، وترجمها للشلحية - لهجة بربرية - الشيخ عبد الله بن يحيى الحامدي [5].

---

(1) المدائح النبوية زكي مبارك 143.

(2) تاريخ الأدب العربي بروكلمان القسم الثالث 5 / 6 86.

(3) ن - م ن - ص.

(4) طبيب جزائري مقيم بفرنسا.

(5) انظر سوس العالمة 188.

شروحهـا:

وأما شروحها فلا حصر لها، ونكاد نجزم أنها شرحت في حياة ناظمها، فأبو اسحاق الجعبري الشافعي ت 733هـ ترك لنا شرحا ماتعا لها. وقد شرحها أئمة أعلام منهم: البدر الزركشي وعبد الرحمن بن خلدون وابن هشام النحوي وجلال الدين السيوطي والجلال المحلي وشهاب الدين القسطلاني وزكريا الأنصاري والسعد التفتازاني والملا علي القاري وخالد الأزهري والقلصادي والمرازقة وعبد الواحد ابن عاشر ومحمد الصالح الزواوي الرحموني ومحمد الطاهر بن عاشور الجد......... إلخ، ولها شروح بالفارسية والتركية.

وقد ذكر لها صاحب جامع الشروح والحواشي نحو 190 شرحا [1].

ومن أحسن شروحها شرح العلامة أبي الحسن علي القلصادي، وشرح العلامة أبو عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد التلمساني وسماه: إظهار صدق المودة في شرح البردة [2] وشرح العلامة محمد الطاهر بن عاشور الجد ت 1868 وسماه شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح [3].

معارضاتهــا:

عارض قصيدة البردة [4] أعلام أشهرهم الشيخ حازم القرطاجني (608 / 684) يقول في مطلع معارضته:

سُـبْحَانَ مَـنْ سَـبَّحَتْه الْأَلْـسنُ وَالأُمَـم
تَـسْبِيحَ حَمْـدٍ بِمَـا أَوْلَـى مِـنَ الـنِّعَم

---

(1) جامع الشروح والحواشي عبد الله الحبشي 1 / 453 وما بعدها وانظر بروكلمان 5 / 6 87 وقد ذكر لها 79 شرحا.

(2) طبع في جزءين بتحقيق الأستاذ محمد قلاق دار موفم للنشر الجزائر 2011. ولابن مرزوق الحفيد ثلاثة شروح عليها.

(3) طبع بدار الجنوب للنشر تونس 2008.

(4) قصيدة البردة ومعارضاتها محمد بوذينة 39.

وعارضها محمد بن جابر الأندلسي (673 / 749) يقول في مطلع معارضته:

بِطَيــــبَةَ انــــزِل وَيَمِّـــم سَـــيِّدَ الأُمَـــمِ
وَانـــشُر لَــهُ المَـــدحَ وَانثُـــر أَطـــيَبَ الكَلِـــمِ

وعارضـها جمـال الـدين يحيـى الـصرصري ت 656هـ يقـول فـي مطلـع معارضته:

هــــذي تهامــــة فاحــــبسْ غيــــرَ مُــــتهم
واعلـــمْ بـــأنَّ الهـــوى عـــنْ يمـــنِه العلـــم

وممن عارضها: عائشة الباعونية والعلامة إبراهيم الرياحي ومحمود سامي البارودي واحمد المحلاوي ومحمد العربي الكبادي واحمد شوقي قائلا في مطلع معارضته:

ريـــمٌ عَلــى القـــاعِ بَـــينَ الـــبانِ وَالعَلَـــمِ
أَحَـــلَّ سَـــفكَ دَمـــي فـــي الأَشـــهُرِ الحُـــرُمِ

تشطيرها:

وشـطرها أعـلام مـنهم: أميـر شـعراء تـونس محمـد الـشاذلي خـزنه دار [1]، والشيخ احمد بن شرقاوي المالكي الأزهري ت 1316هـ والأديب المصري رمضان حلاوة والشيخ محمد فرغلي الأنصاري ت 1319هـ والشيخ عبد الرحيم السيوطي المالكي الجرجاوي ت 1342هـ والشيخ أبو الهدى الصيادي....إلخ. وذكر لها بروكلمان 17 تشطيرا [2].

---

(1) وهو تشطير ماتع مفيد فيه مقدمات وأبحاث رائعة وسماه: نفحة الوردة على تشطير البردة طبع بالمطابع الموحدة تونس 1987.

(2) تاريخ الأدب العربي 5 /6 98.

تخميسهـا:

اعتنى العلماء اعتناء كبيرا بتخميس البردة وقد خمسها خلق كثير، وذكر زكي مبارك أن في دار الكتب المصرية مجموعة من تخاميسها بلغت تسعة وستين تخميسا [1]، وذكر لها صاحب جامع الشروح والحواشي 129 تخميسا [2] ومن أشهر تخاميسها تخميس العلامة أبو بكر بن حجة الحموي وعبد الرحيم بن عبد الرحمن السيوطي الجرجاوي واحمد بن محمد الوفائي ومحمد بن عبد الكريم المغيلي وعلي بن سالم الغزي وشمس الدين أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن المشهور بابن الصائغ ومحمد بن احمد بن مرزوق ومحمد بن عبد القادر سكاكيني ومحمد بن محمد بن فرج المنزلي.........إلخ.

وخمسها العلامة إبراهيم الجمل التونسي ت 1107هـ بخمسة تخاميس [3] وخمسها الشيخ عبد القادر الجبالي بثلاثة عشر تخميسا [4] ولها تخاميس بالتركية.

تسديسها:

لا نعلم للبردة سوى تسديسا واحدا ناظمه مجهول، يوجد بالمركز الوطني للمخطوطات ببغداد تحت رقم 33483.

تسبيعهـا:

قام بتسبيع قصيدة البردة أعلام ذكر بروكمان في تاريخه عشرة منهم، من أشهرهم عبد الله بن عمر البيضاوي ت 696هـ، والمؤكد أنه سبعها في حياة ناظمها، وسمى تسبيعه: تفريج الشدة، وهو تسبيع رائع مطبوع ومتداول.

كما سبعها الشيخ شهاب الدين احمد بن عبد الله المكي وقد التزم في أول

---

(1) المدائح النبوية 146.

(2) جامع الشروح والحواشي 1 / 474 وما بعدها.

(3) تراجم المؤلفين التونسيين 2 / 54.

(4) البردة ومعارضاتها 52.

كل تسبيع لبيت من أبيات البردة أن يذكر لفظ الجلالة، وأول تسبيعه:

اللهُ يَعْلَـــمُ كَـــمْ بِالْقَلْـــبِ مِـــنْ أَلَـــم
وَمِـــنْ غَـــرَامٍ بِأَحْـــشَائِي وَمِـــنْ سَـــقِمِ
عَلَـــى فُـــراقِ فَـــرِيقٍ حَـــلَّ فِـــي الحُـــرم
فَقُلْـــتُ لِمَـــا همـــى دمعـــي بِمُنْـــسجمِ
عَلَـــى العَقـــيق عقـــيقاً غيـــرَ مُنـــسجم
أَمِـــنْ تَذَكُّـــرِ جيـــرانٍ بِـــذِي سَـــلَـمِ

وسبعها محمد المصري النيازي ت 1111هـ، والتزم أن يذكر في أول كل تسبيع لبيت من أبيات البردة أن يذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم [1].

كما سبعها العلامة عبد الحميد قدس والشيخ عمر بن محمد بن عباس القفصي العنابي.

تثمينـــها:

لا يعلم للبردة تثمينا سوى تثمين الشيخ إبراهيم بن احمد الجمل الصفاقسي الكفيف ت 1107هـ والتزم في أول كل تثمين اسم الجلالة [2].

تتسيعهـــا:

لا نعلم تتسيعا للبردة سوى تتسيع واحد ناظمه مجهول، ذكره بروكلمان وهو في مكتبة برلين رقم: 7821 [3].

تعشيرهـا:

لا نعلم تعشيرا لقصيدة البردة سوى هذا التعشير النادر، وسيأتي الكلام عنه.

---

(1) المدائح النبوية 147 - بروكلمان 97.

(2) تراجم المؤلفين التونسيين 2 / 54.

(3) بروكلمان 5 / 6 98.

مصنفات أخرى حول البردة:

بالرغم من كل ما سبق ذكره، وصف البعض بعض أبيات البردة بالشرك، وأن من قرأها أو سمعها أو رضي بما فيها فأقل ما يقال عنه انه مبتدع، وكأن أعلام الأمة الذين تلقوها بالقبول التام منذ قرون، كانوا مخطئين غافلين لم ينتبهوا لما فيها من شرك وكفر.

وقد ألف العلماء في الرد على مطاعنهم تآليف منها:

نحت حديد الباطل وبرده في أدلة الحق الذابَّة عن صاحب البردة [1] للشيخ داود بن حسين البغدادي الخالدي النقشبندي ت 1299هـ. القول المبين في بيان علم مقام خاتم النبيين في الرد على من هاجم قصيدة البردة للشيخ عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري.

واتسع نطاق الاهتمام بالبردة فصنف في إعرابها كتاب: العمدة في إعراب البردة وصاحبه مجهول [2].

وقد سبق الكلام عن تصانيف في خواصها الطبية والنفسية وممن صنف ذلك: عبد السلام بن إدريس المراكشي وله: خواص البردة في برء الداء.

ولمحمد بن محمد بن عبد الواحد بن عبد الرحيم التمتمي رسالة في خواص الكواكب الدرية [3].

---

(1) طبع بدار الكتب العلمية بيروت لبنان 2004.

(2) طبع بتحقيق عبد الله احمد جابة دار اليمامة دمشق 1423هـ.

(3) بروكلمان 5 / 6 93.

نظـرة علـى تعشيــر البــردة

هـذا تعشير فـريد نـادر لبـردة الإمـام البوصـيري، بعـد الاطلاع عليه وقـراءته قـراءة متأنـية، بحـثت عـن نـسخة ثانـية لـه لاعـتمادها فـي التحقـيق، فعلمـت أن بـدار الكتب المصرية نسخة لتعشير البردة لم يعلم ناظمه [1] وحاولت اقتناء نسخة مصورة مـنه، إلا أنـي لـم أتمكـن مـن ذلـك، وقـد اخبرنـي الدكـتور عمـار أمـين الـددو [2] أن التعشير الموجـود بـدار الكتب المصرية التزم فيه الناظم الإتيان بلفظ الجلالة في كل بيت من أبيات التعشير، واعتمادا على هذه المعلومة تبين لي أن التعشير الموجود بدار الكتب المصرية مخالف للتعشير الذي نقدمه للقراء الكرام.

ثـم علمـت أن نـسخة مـن تعشير البردة موجودة بالمكتبة الظاهرية تحت رقم 9038 لا يعلم ناظمه، أوله:

أَمِـــنْ تَذَكُّــــرِ جيـــــرانٍ بِــــذِي سَـــلَــمِ

أَمِّـــنْ تَـــبَارِيحِ مَـــا أخفـــيت مـــنْ ألـــم

وقد وصف الدكتور عزة حسن نسخة تعشير المكتبة الظاهرية بأنها مصححة ومقابلة على نسخ أخرى، وقد كتبت الأشطار على ثلاثة أعمدة......الخ [3].

واعتمادا على هـذه المعلـومات تبين لـي أن تعشير البردة الموجود بالمكتبة الظاهرية مخالف تماما للتعشير الـذي عثرت عليه، وبعـد قراءة صفحات من تعشير البردة الموجود بالمكتبة الظاهرية تبين لـي أنه تسبيع للبـردة وليس تعشيرا لها والله اعلـم. ثـم واصلت البحث لعلي أعثر على نسخة لتعشير للبردة مطابقة للتعشير الذي

---

(1) لم اظفر بنسخة من هذا التعشير بالرغم من مراسلتي لدار الكتب المصرية.

(2) هو نائب رئيس قسم المخطوطات بمركز جمعة الماجد وذلك في مراسلة بتاريخ 10 / 11 / 2004.

(3) نسخة مصورة من هذا التعشير أمدنا بها مركز جمعة الماجد جزاه الله خيرا.

بحوزتي فلم اعثر على شيء من ذلك، والمؤكد أن هذا التعشير نادر.

وتعشير القصائد عمل قليل نادر، يقول زكي مبارك: وليس لتعشير البردة شواهد كثيرة، ولا نعرف غير نسخة ضمن مجموعة مخطوطة بدار الكتب المصرية، والناظم مجهول، وهذا النمط من توشية الشعر قليل [1].

ولقصيدة البردة شروح لا يعلم مؤلفوها، وتخميسات وتسبيعات لا يعلم ناظموها، وهذا التعشير لا يعلم ناظمه، سوى ما صرح به الناظم من أن اسمه عبيد القادر حيث قال في تعشيره هذا:

عـــسى يقـــولُ عبـــيد القـــادر انتـــبه

أنـــا الفقيـــرُ الـــذي فـــي أبحـــر الـــشبه

وبالرغم من هذا التصريح بذكر اسمه يبقى اسم الناظم مجهولا، لا سبيل لمعرفته فهل أخفى الناظم اسمه اجتنابا للشهرة وتقربا لله وحبا لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أم أن اسمه ضاع بضياع الأوراق الأخيرة من المخطوط؟ لا نملك جوابا لهذه المعضلة، إلا أننا نميل للتفسير الأول مستأنسين بما للبردة من شروح وتخميسات وتسبيعات لا يعلم أصحابها.

وأما اسم الناسخ وتاريخ النسخ فالمؤكد أنه ضاع بضياع آخر المخطوط، وكنت في البداية أعتقد أن الناسخ هو الجدُّ رحمه الله لأنه نسخ بعض المخطوطات النادرة، وبمقارنة خط التعشير بخط الجدِّ رحمه الله تأكدت أن الناسخ غير الجد.

وأما صاحب التعشير فالظاهر أنه من المغاربة - الغرب الإسلامي - والسبب في رأينا أن الناظم اعتمد في تعشيره لقصيدة البردة على الرواية المغربية لها، والتي زادت روايتها بتسعة أبيات عن رواية المشارقة لها، وقد تكلمنا عن هذه المسألة في مبحث اعتناء العلماء بقصيدة البردة، إلا أن الناظم لم يعشر كل الأبيات الزائدة في الرواية المغربية للبردة، واكتفى بتعشير بعضها.

---

(1) المدائح النبوية 147.

إن تعشير قصيدة من القصائد عمل شاق يجهد الناظم، يتطلب مخزونا لغويا ضخما ونفسا طويلا، وقد التزم الناظم في تعشيره لقصيدة البردة بمنهج صعب وشاق، وهو تعشير كل بيت من أبيات البردة بتعشيرين اثنين، فكان من آثار هذا الالتزام الشَّاق تكرار الألفاظ والمعاني، والالتجاء لعيوب العروض والقوافي، فجاءت بعض التعشيرات ضعيفة.

فالناظم (المُعشر) أسير بيت التعشير، مقيد به وزنا وقافية ومعنى، وهذا مسلك صعب في فن التخميس والتسبيع، فما بالك بالتعشير ثم ما بالك بتعشيرين لبيت واحد، والمؤكد أن الناظم أراد بهذا الإبداع الذي لم يسبقه إليه سابق، التقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولله در أبي فراس القائل:

وللناس فيما يعشقون مذاهب

والظاهر أن تعشيرا واحدا للبيت الأول من البردة سقط من بداية المخطوط. أما نهاية المخطوط فالمؤكد أنه مبتور، فالناظم وصل في تعشيره إلى قول الإمام البوصيري:

وَمَـــنْ يَـــبِعْ آجِـــلًا مِـــنْهُ بِعَاجِلِـــهِ

يَـــبِنْ لَهُ الْغَـــبْنُ فِي بَـــيْعٍ وفِي سَـــلَمِ

وبقيت 16 بيتا الأخيرة من البردة، ولا نعلم هل انتهى الناظم عند تعشير البيت السابق ولم يكمل تعشير باقي أبيات البردة، أم أنه عشرها كلها وضاع تعشير الأبيات الأخيرة من البردة وهذا ما نميل إليه، والله اعلم.

وصـــف المخطوطـــة

اسم الناظم: مجهول.

اسم الناسخ: مجهول - تاريخ النسخ: مجهول.

الوان الحبر: اسود واحمر.

صفة الخط: مغربي.

المقياس: 20 / 15.5 سم.

عدد الأوراق: 143 ورقة - عدد الصفحات: 285 صفحة.

عدد الأسطر في كل صفحة: 10 اسطر.

متوسط عدد الكلمات في السطر الواحد 5 كلمات.

حالة المخطوطة: جيدة يوجد بتر في آخرها، توجد بعض التصويبات القليلة على هوامش الصفحات.

والحمد لله على أن هذا المخطوط أفلت من الضياع، وسلم من المحو والطمس والسقط وتآكل الأوراق، سوى ما كان من بتر في آخره.

عملـــي في التحقيـــق

كتبت متن التعشير وفق قواعد الإملاء.

قمت بشكل المتن درءا لما قد يلتبس على القارئ من كلمات، وأستسمح القارئ الكريم إن أخطأت في ضبط بعض الكلمات وحركات الإعراب، ذلك أن بعض الكلمات تحتمل أكثر من وجه في إعرابها.

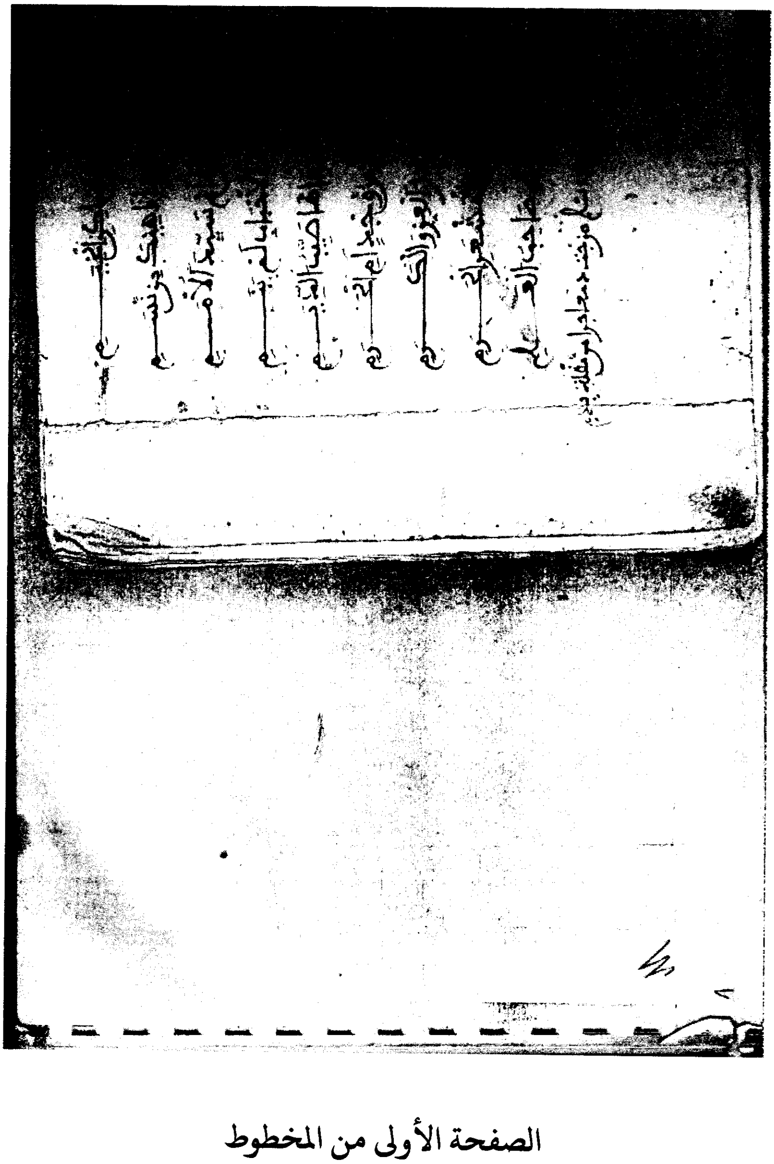
قمت بالتعليق على مواضع من التعشير كلما دعت الضرورة لذلك.

قدمت لمتن التعشير بمقدمتين:

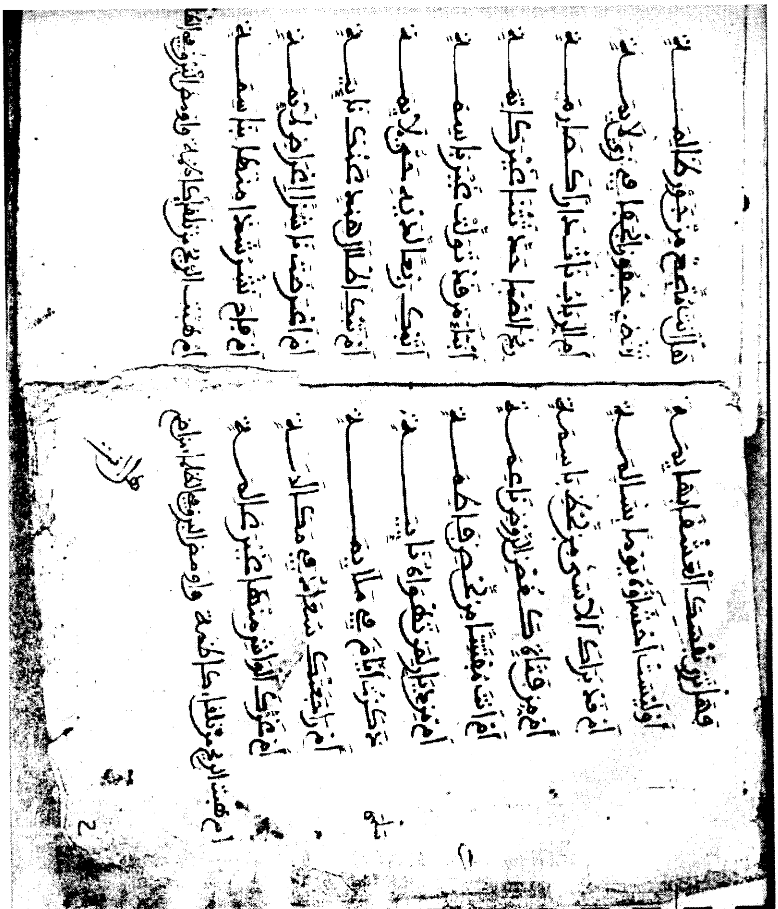
الأولى: في الكلام عن البردة وجهود العلماء في خدمتها.

الثانية: في الكلام عن تعشير البردة الذي نقدمه للقراء الكرام.

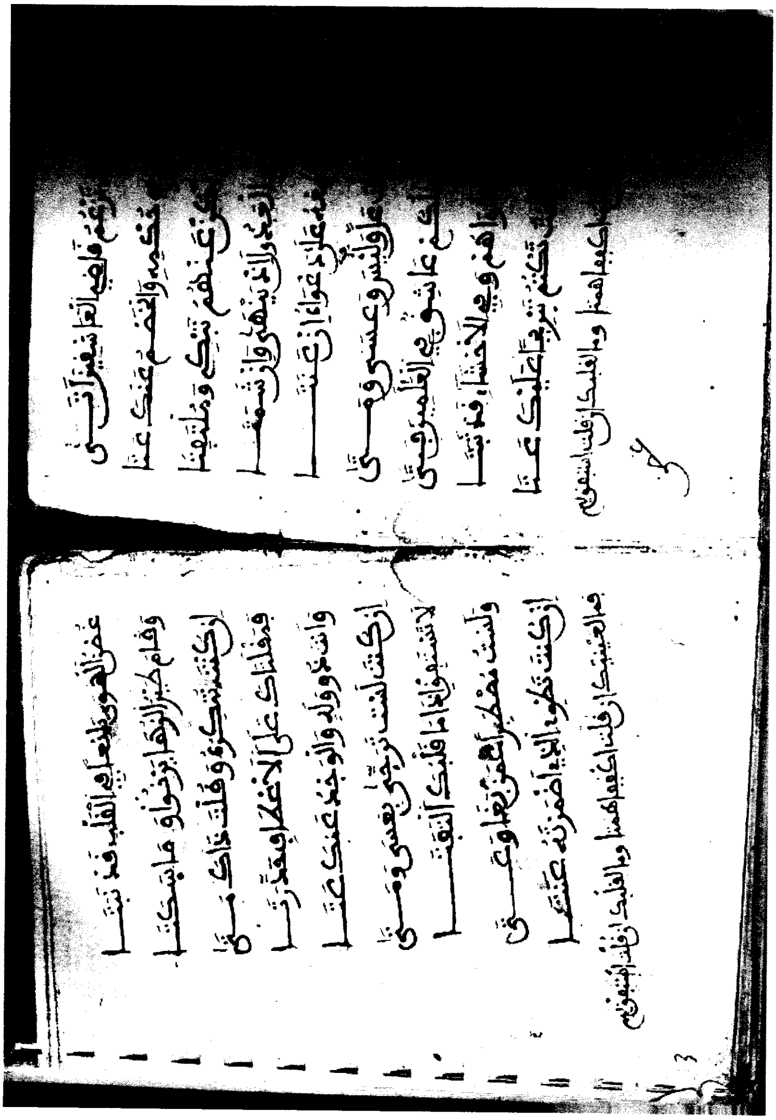
نماذج من صور المخطوط



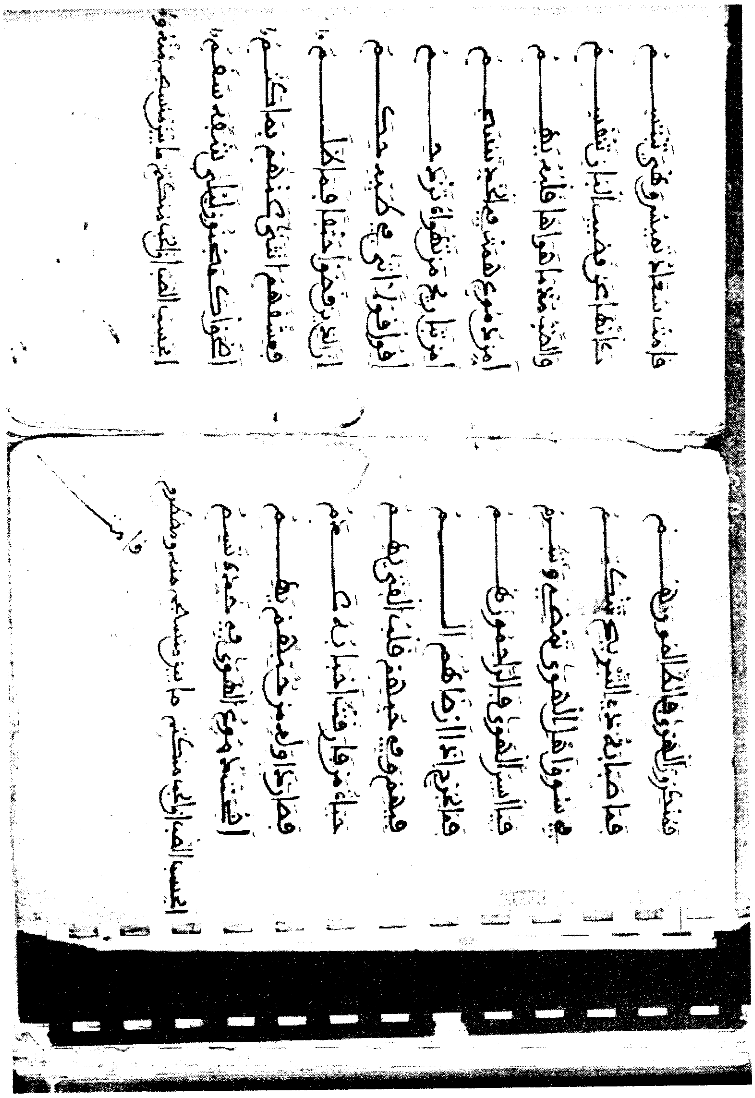
الصفحة الأولى من المخطوط



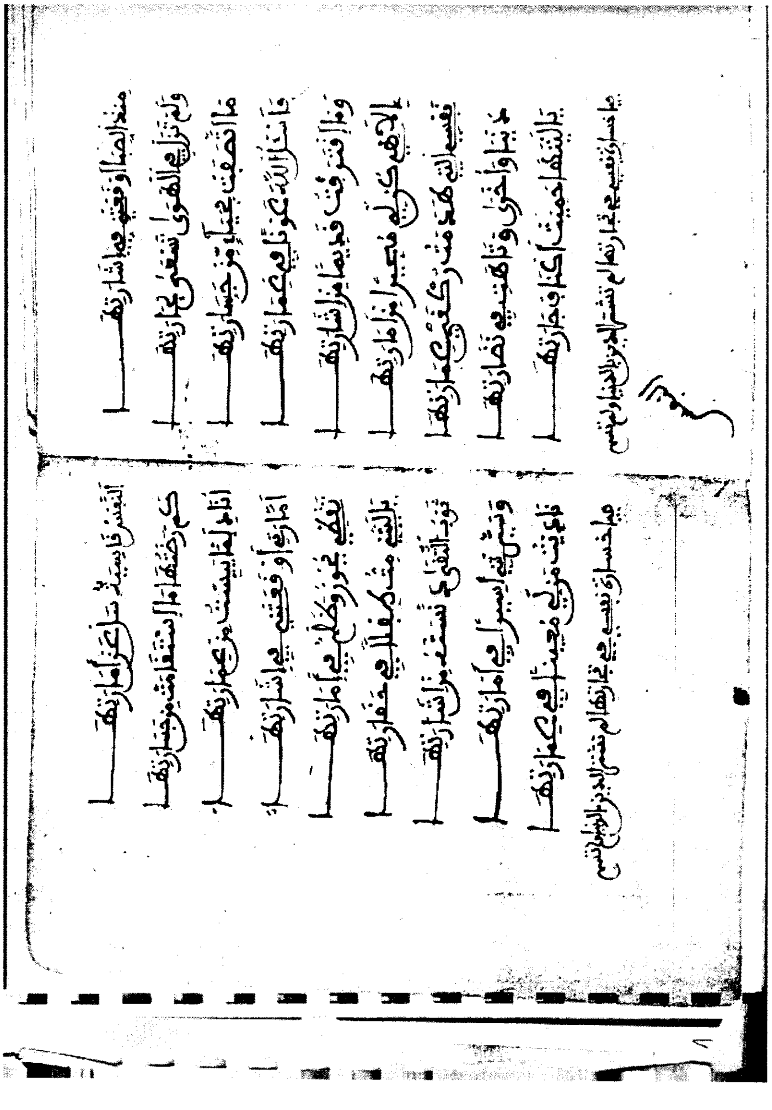
الصفحة الثانية من المخطوط



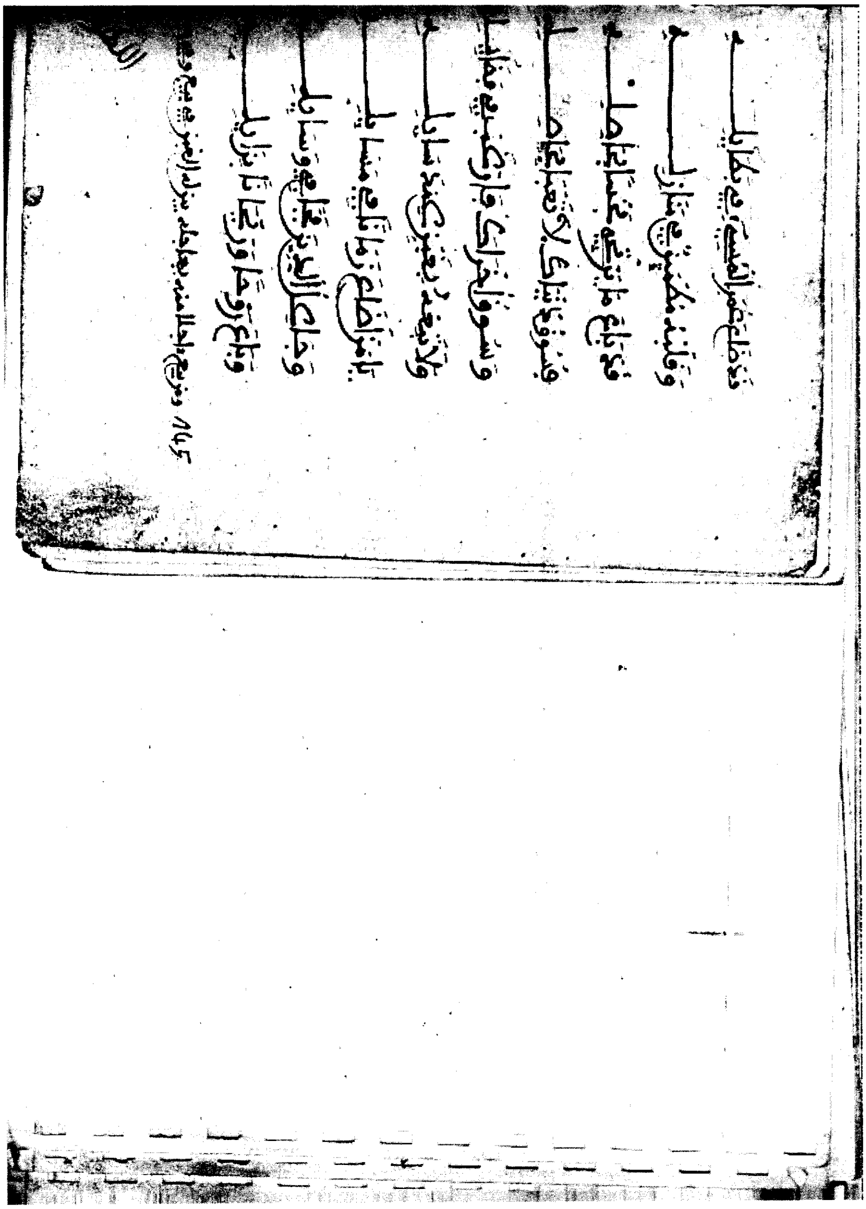
الصفحة الثالثة من المخطوط



الصفحة الرابعة من المخطوط



الصفحة ما قبل الأخيرة من المخطوط



• الصفحة الأخيرة من المخطوط

تعشير البردة

لناظم مجهول

كتاب في تعشير بردة البوصيري
ينشر لأول مرة

تحقيق وتقديم
لحسن بن علجية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تعشيــــر البــــردة

أَأَنْــتَ ذُو سُــلْوَةٍ[1] عَــنْ سَــاكِنِ الْخِــيَّمِ

غَــذَّاكَ رِيــحُ الــصَّبَا نَاهِــيكَ مِــنْ نَــسَمِ

أَتَبْكِــي وَاد النَّقَــى أَمْ سَــيِّدَ الأُمَــمِ

الجَفْــنُ مِــنْ فُــرْقَةِ الأَحْــبَابِ لَــمْ يَــنَمِ

يَبْكِــي دِيَــارًا عَفَاهَــا صَــيِّبُ[2] الــدِّيَّمِ

أتبكــي طيــبةَ مِــنْ وَجْــدٍ أَمِ الحَــرَمِ

أتبكِــي طيــبةَ دَارَ العِــزِّ والكَــرَمِ

أَمْ تَبْكِــي وَاد مِنــىً[3] وَالْمَــشْعَرِ الحَــرَمِ

أَمْ تَبْكِــي بَيْــتًا لَدَيْــهِ صَــاحِبُ العَلَــمِ

أَمِــنْ تَذَكُّــرِ جِــيرَانٍ بِــذِي سَــلَمِ

مَــزَجْتَ دَمْعًــا جَــرَى مِــنْ مُقْلَــةٍ بِــدَمِ[4]

---

(1) السلوة: كل ما يسلي الإنسان. المعجم الوسيط 472.

(2) الصَّيب: السحاب ذو المطر أو السحابة الممطرة. ن - 553.

(3) سمي وادي منى لكثرة ما يُمْنى فيه، أي ما يراق فيه من الدماء.

(4) هذه بداية التعشير، يلاحظ القارئ تعشيرا واحدا للبيت الأول من قصيدة البردة للبوصيري، والمؤكد أن التعشير الأول للبيت الأول من البردة قد ضاع، وقد ذكرنا في المقدمة أن الناظم التزم بتعشيرين لكل بيت من أبيات البردة.

فَهَــلْ تَــرَى نَفْــسَكَ العَــشْقَا بِهَائِمَـــةٍ
أَوَلَيْـــسَتْ أحْـــشَاؤُهُ يَـــوْمًا بِـــسَالِمَةٍ
أمْ قَــدْ بَــرَّاكَ الأَسَــى مِــنْ لَحْــظِ بَاسِــمَةٍ
أمْ مِــنْ فَــتَاةٍ كَغُــصْنِ الــرَّوْضِ نَاعِمَــةٍ
أمْ أنْــتَ مُفْتَتــنًا مِــنْ لَحْــظِ فَاطِمَـــةٍ
أمْ مِــنْ ديــارٍ لمــنْ تهــواهُ نائـــيَةٍ
ذَكَــرْت أيَّــام(*) فـــي ملائمَـــةٍ
أمْ رَاجَعَـــتْكَ سُــعَادُ فـــي مُكالَمَـــةٍ
أمْ غَــرَّكَ الوَاشِــي مِــنْهَا غَيْــرَ عَالِمَــةٍ

أَمْ هَــبَّتِ الــرِّيحُ مِــنْ تِلْقَــاءِ كَاظِمَــةٍ
وَأوْمَــضَ الــبَرْقُ فِي الظَّلْمَــاءِ مِــنْ إِضَــمِ

هَــلْ أنْــتَ مُــتجعٌ مِــنْ جُــورِ ظالِمَــةٍ
تَقْــضِي جُفُــونَ الجفَــا فــي زَيّ لائِمَــةٍ
أَمِ الــرَّبَابُ (1) نَــأَتْ دَارًا كَـــصَارِمَةٍ
رِيــحُ الــصَّبَا حَدَّثَتْــنَا غَيْــرَ كَاتِمَــةٍ
أنْــبَاءُ مَــنْ قَــدْ تَــوَلَّتْ غَيــرَ بَاسِــمَةٍ
أَتَبْكِــي رَبْعــاً (2) لَدَيْــهِ حَــيٌّ لائِمَــةٍ

(*) هكذا في الأصل وكتب الناسخ في الهامش: سلمى.

(1) الرَّباب: آلة موسيقية قديمة، ومن معانيها: السحاب الأبيض الرقيق، واسم علم للأنثى وهو المراد هنا. المعجم الوسيط: 345.

(2) الرَّبع: تطلق على الحي والمنزل وما حوله. المعجم الوسيط 348.

أَمْ تَبْكِــي أطْــلالَ هِــنْدٍ عَــنْكَ نائِــيَةٍ
أمْ أعْرَضَــتْ نَاشِــزًا إِعْــرَاضَ لائِمَــةٍ
أمْ فَــاحَ نَــشْرُ شَــذًى مِــنْهَا بِناسِــمَةٍ
أَمْ هَــبَّتِ الــرِّيحُ مِــنْ تِلْقَــاءِ كَاظِمَــةٍ
وَأَوْمَــضَ الــبَرْقُ فِي الظَّلْمَــاءِ مِــنْ إِضَــمِ

إِنْ كُــنْتَ تَــزْعُمُ قَاضِــي العَاشِــقِينَ أتَــى
وَجَــارَ فــي حُكْمِــهِ والخَــصْمُ عَــنْكَ عَــتَا
إنْ لــم تَكُــنْ عَــنْهُمْ تَبْكِــي ومُلتَفِــتَا
دَعِ العَــذُولَ[1] إِذْ يَنْهَــى وإِنْ شَــتَمَا
ولا تُطِعْــهُ عَلَــى دَعْــوَاهُ إِنْ عَنَــتَا
إنْ قُلْــتَ عَــلَّ وَلَــيْس وَعَــسَى وَمَتَــى
مَــا مِــثْلُكُمْ عَاشِــقٌ فــي العَالَمِــينَ فَتَــى
تُخْفِــي هَــوَاهُمْ وَفــي الأَحْــشَاءِ قَــدْ ثَبَــتَا
إِنْ كُــنْتَ تَكْــتُمُ تَبْــرِيحًا عَلَــيْكَ عَــتَا
فَمَــا لِعَيْنَــيْكَ إِنْ قُلْــتَ اكْفُفَــا هَمَــتَا
وَمَــا لِقَلْــبِكَ إِنْ قُلْــتَ اسْــتَفِقْ يَهِــمِ

غُــصْنُ الهــوَى يَانِعًــا فــي القَلْــبِ قَــدْ نَبَــتَا
وَقَــامَ طَيْــرُ الــزُّهَا يَــرْنُو وَمَــا سَــكَتَا

---

(1) العَذُول: اللائم المعاتب.

إنْ كُــنْتَ تُنْكِــرُهُ وَقُلْــتَ ذَاكَ مَتَــى
فَمُقْلَــتَاكَ عَلَــى الأَعْطَــافِ [1] حَــدرَتَا
وَأَنْـــتَ ذُو وَلَــهٍ والــوَجْدُ عَــنْكَ عَــتَا
إنْ كُــنْتَ لَــسْتَ تُرْجَــى بِعَــسَى وَمَتَــى
لا تَــسْتَفِقْ إذَا مَــا قَلْــبُكَ التَفَــتَا
وَلَــسْتَ مُــضْطَبِرًا عَمَّــنْ بَغَــى وَعَــتَا
إنْ كُــنْتَ تَطْــوِي الَّــذِي أَضْــمَرْتَهُ عَنَــتَا

فَمَــا لِعَيْنَــيْكَ إنْ قُلْــتَ اكْفُفَــا هَمَــتَا
وَمَــا لِقَلْــبِكَ إنْ قُلْــتَ اسْــتَفِقْ يَهِــمِ

فَمُنْكِــرُونَ الهَــوَى فَالظَّالِمُــونَ هُــمُ
فَمَــا صَــبابَةُ ذِي التَّبْــرِيحِ تَنْكَــتِمُ
فِــي سُــوقِ أَهْــلِ الهَــوَى تَمْــضِي وَتَتَبَــرَّمُ
فَــيَا أَسِــيرَ الْهَــوَى فَالــرَّاحِمُونَ هُــمُ
فَمَــا لِجُــرْحٍ إذَا أَرْضَــاهُم أَلَــمُ [2]
فِــيهِمْ وَفِــي حُــبِّهِمْ قَلْــبُ الفَتَــى يَهِــمُ
حَــيَاةُ مَــنْ فَارَقَــتْ أَحْــبَابُهُ عَــدَمُ

---

(1) الأعطاف: جمع عطْف وهو من رأس الإنسان إلى وركه. المعجم الوسيط: 638.
(2) هذا عجز بيت من قصيدة للمتنبي مطلعها: واحرَّ قلباه ممن قلبه شبم. وهي مشهورة، والبيت محل الشاهد:

إن كـان سـرَّكم مـا قـال حاسـدنا فمـا لجـرح إذا أرضـاكم ألـم

فَــصَارَ ذَا وَلَــهٍ مِــنْ حُــبِّهِم يَهِــمُ
أَضْــحَتْ دُمُــوعُ الهَــوَى فــي خَــدِّهِ تَــسِمُ
أَيَحْــسَبُ الــصَّبُّ أَنَّ الحُــبَّ مُنْكَــتِمٌ
مَــا بَــيْنَ مُنْــسَجِمٍ مِــنْهُ وَمُــضْطَرِمِ

قَامَــتْ سُــعَادُ تَمِــيسُ[1] وَهْــيَ تَبْتَــسِمُ
كَأَنْهَــا عَــنْ قَــضِيبِ الــبَانِ تَنْقَــسِمُ
وَالــصَّبُ مُــذْ مَــا هَــوَاهَا قَلْــبُهُ يَهِــمُ
أَمِــنْ دُمُــوعٍ هَمَــتْ فــي الخَــدِّ تَنْــسَجِمُ
أَمِّــنْ تَــبَارِيحِ مَــنْ تَهْــواهُ تَــزْدَحِمُ
أَقُــولُ قَــوْلًا أَتَــى فــي طَــيِّهِ حِكَــمُ
إِنَّ الَّــذِينَ قَــضَوْا حَــتْفًا فَمَــا ظَلَمُــوا
فَعِــشْقُهُم انْثَنَــى عَــنْهُمْ بِمَــا كَــتَمُوا
أَضْــحَوا كَمَجْــنُونِ لَيْلَــى[2] شَــفَّهُ سَــقَمُ
أَيَحْــسَبُ الــصَّبُّ أَنَّ الحُــبَّ مُنْكَــتِمٌ
مَــا بَــيْنَ مُنْــسَجِمٍ مِــنْهُ وَمُــضْطَرِمِ

شَــرِبْتَ كَــأْسَ الهَــوَى بالــنَّهْلِ والعِلَــلِ
وَجِــئْتَ مُعْــتَذِرًا بِئْــسْتَ مِــنْ رَجُــلِ
هَــذَا وَدَمْعُــكَ يَحْكِــي وَابِــلَ الهَطَــلِ
مَــا بَــالُ جِــسْمِكَ لا يَبْــرَأ مِــنَ العِلَــلِ

(1) تَمِيس: تتبختر وتتمايل.
(2) هو قيس بن الملوح.

فَكَـيْفَ يَبْـرَأ مُـصَابُ اللَّحْـظِ مِـنْ كَلَـلِ
أَلَـــسْتَ يَـــا مُعْرِضًـــا عَنِّـــي بِمُمْتَـــثِلِ
أَضْــحَيْتَ مِــنْ فُــرْقَةِ الأَحْـبَابِ ذَا عِلَــلِ
كَــأنَّ مَــنْ قَــالَ فِــيكَ القَــوْلَ لَــمْ يَقُــلِ
وَقَــرْحُ الدَّمْــعِ فــي الخَــدَّيْنِ وَالْمُقَــلِ
لَــوْلَا الهَــوَى لَــمْ تُــرِقْ دَمْعًــا عَلَى طَلَــلِ
وَلَا أَرِقْـــتَ لِذِكْـــرِ الْبَـــانِ وَالْعَلَـــمِ

مَـــا أَنْـــتَ عَـــنْ حُـــبِّهِمْ يَـــوْمًا بِمُنْـــتَقِلِ
وَلَـــسْتَ لِمَـــا لَحَـــا [1] اللاحِـــي بِمُمْتَـــثِلِ
يَـــا زَاعِمًـــا أَنَّـــهُ عَمَّـــا هَـــوَاهُ سَـــلِ
يَـــا كَاتِمًـــا حُـــبَّ ذِي بَغْـــيٍ وَذِي خَطَـــلِ [2]
أَتَبْكِـــي مَـــنْ قَـــدْ جَفَـــا خِـــلًّا وَلَـــمْ يَمِـــلِ
أَضْــحَيْتَ مِــنْ حُــبِّ مَــنْ تَهْــوَاهُ كَالْمَــثَلِ
فَقِــفْ بِرَسْــمٍ [3] عَفَــاهُ صَــيِّبُ الهَطَــلِ
وأَنْـــتَ ذُو وَلَـــهٍ مِـــنْهُ وَذُو أَمَـــلِ
فَالْحَـــالُ يُظْهِـــرُ مَـــا تُخْفِـــيهِ مِـــنْ عِلَـــلِ
لَــوْلَا الهَــوَى لَــمْ تُــرِقْ دَمْعًــا عَلَى طَلَــلِ
وَلَا أَرِقْـــتَ لِذِكْـــرِ الْبَـــانِ وَالْعَلَـــمِ

(1) لحا: لَامَ واللاحي: اللائِمُ العاذل.
(2) الخطل: الكلام الفاسد والمضطرب.
(3) الرَّسم: الأثر الباقي من المنازل والديار.

إنْ كَانَــتْ أَعْـلامُ مَــنْ تَهْــوَاهُ مِــنْكَ بَــدَتْ
عَــنْ وجْنَتَـيْكَ [1] وَعَــنْ أعْطَافِـكَ انْحَـدَرَتْ
وَنَــارُ شَــوْقِهِمْ فــي الــبَاطِنِ اتَّقَــدَتْ
فَحِــينَ شُــدَّتْ مَطَايَــاهُمْ لِمَــا عَهِــدَتْ
نَــادَى مُــنَادِيهِمْ دَارُ المُنَــى بَعُــدَتْ
ذُبْــتَ اشْــتِيَاقًا وَمِــنْكَ العَــيْنُ قَــدْ جَمَــدَتْ
مَــا بَــالُ نَفْــسِكَ عَــنْ أحْــبَابِهَا وَجَــدَتْ
وَأنْــتَ ذُو حَالَــةٍ فــي الــنَّاسِ مَــا حُمِــدَتْ
مَــزَّقْتَ ثَــوْبَ الحــيَا والــنَّفْسُ مَــا زَهَــدَتْ

فَكَــيْفَ تُنْكِــرُ حُــبًا بَعْــدَمَا شَــهِدَتْ

بِــهِ عَلَــيْكَ عُــدُولُ الدَّمْــعِ والــسَّقَمِ

إنَّ العَــوَاذِلَ فــي عَــذْلِ الفَتَــى اجْــتَهَدَتْ
وَالحُــبُّ عَــارَضَ أخْــبَارًا لَهَــا اسْــتَنَدَتْ
إنْ كَانَــتْ أخْــبَارُهُمْ بِالــصِّدْقِ قَــدْ وَرَدَتْ
نَــارُ الْمُحِبِــينَ فــي الأحْــشَاءِ قَــدِ اتَّقَــدَتْ
والعَــيْنُ تَهْمِــي دَمًــا عَــنْهُمْ فَمَــا جَمَــدَتْ
تَــرْجُو لِقَــاءَ الَّــذِي تَهْــوَى كَمَــا عَهِــدَتْ
إنْ كَانَــتْ آيُ الهَــوَى قَــدْ أفْــصَحَتْ وَبَــدَتْ
وَعَبْــرَةُ الــشَّوْقِ مِــنْ أجْفَانِــكَ انْحَــدَرَتْ

---

(1) وجنتيك: تثنية وجنة وهي: ما ارتفع ونتأ من لحم الخدين.

وَصَـبْوَةُ الـوَجْدِ[1] سَـاقَتْكُمْ لِمَـا عَهِـدَتْ

فَكَـيْفَ تُنْكِـرُ حُـبًّا بَعْـدَمَا شَـهِدَتْ

بِـهِ عَلَـيْكَ عُـدُولُ الدَّمْـعِ والـسَّقَمِ

إنَّ الحَبِـيبَ نَـأى وأبْعَـدَ الوَطَـنَا

ومِـنْهُ بَـانَ الجَفَـا والْجِـسْمُ عَـنْهُ فَنَـى

لَـوْلا الجَـوَى فـي الحـشَا مَـا هِمْـتَ مُفْتَتـنَا

الـصَّبْرُ عَـنْهُمْ وَفِـيمَا عَـوَّدُوهُ فَنَـى

مِـنْ بَعْـدِ مَـا قلَّـدُوكَ الهَـمَّ وَالحَـزَنَا

لَـوْ كُـنْتَ ذَا سُـلْوَةٍ لَـمْ تهْجُـرِ الوَسَـنَا[2]

العَـيْنُ شَـاكِيَةٌ مِمَّـنْ نَـشَا الفِتَـنَا

وَرَافَعَـتْ خَـصْمَهَا وَأظْهَـرَتْ مِحَـنَا

لَـوْ لَـمْ تَكُـنْ ذَا هَـوًى مَـا كُـنْتَ مُـرْتَهَنَا

وَلَا أَعَارَتْـكَ لَـوْنَيْ عَـبْرَةٍ وَضَـنًى

ذِكْـرَى الخِـيَامِ وَذِكْـرَى سَـاكِنِي الخِـيَمِ

قَلْـبُ الخَلِـيِّ إِذَا ذَاقَ الهـوَى افْتَتَـنَا

يَبِـيتُ فـي كُـرْبَةٍ وَشِـدَّةٍ وَعَنَـى

لَـوْ كُـنْتَ مُـضطَبِرًا لَـمْ تَتْـرُكِ الوَسَـنَا

أَضْـحَيْتَ مِـنْ فـرْقَةِ الأَحْـبَابِ مُفْتَتـنَا

---

(1) الوجد:الحب والاشتياق.

(2) الوسن: وسن يوسن وسنا أخذ في النعاس.

وَلَــمْ تَــزَلْ ذَا هَــوًى وَمِحْــنَةٍ وَعَنَــى

إنْ كُــنْتَ تُخْفِــي هَــوَاهُمْ لَمَّــا عَلَــنَا(*)

مِــنْ رَوْضَــةِ المـصطفَى وَمَــنْ بِهَــا سَــكَنَا

مَــا ذَاقَ جَفْــنُكَ لا نَــوْمًا وَلا وَسَــنَا

لَــوْلا هَــوَاهُمْ لَمَــا أَصَــبْتَ عَنَــى

وَلَا أَعَارَتْــكَ لَــوْنَيْ عَــبْرَةٍ وَضَــنًى

ذِكْــرَى الخِــيَامِ وَذِكْــرَى سَــاكِنِي الخِــيَمِ

مــا كُــنْتُ أَشْــعُرُ أَنَّ الــوَجْدَ يُقْلِقُنِــي

نَعَــمْ سَــمِعْتُ حَمَــامَ الأَيْــكِ[1] شَــوَّقَني

إنْ كُــنْتَ تَــسْأَلُ مَــا حَالِــي وَمَــا أَقْلَقَنِــي

فَأَنْــتَ تَعْلَــمُ أنَّ الــوَجْدَ أَقْلَقَنِــي

ونَــارُ فَــرْطِ الهــوَى فِــيهِمْ تُحْرِقُنِــي(*)

يَــا سَــائِلا عَــنْ خَــيَالٍ أطْرَقَنِــي

لِــسَانُ حَالِــي بِمَــا أُخْفِــيهِ أَنْطَقَنِــي

بِحُــبِّهِمْ وَدَوَام الْهَجْــرِ أَوْبَقَنِــي

لَقَــدْ ثَــوَى بَــاطِنَ الأَحْــشَا وَمَزَّقَنِــي

نَعَــمْ سَرَى طَــيْفُ مَــنْ أَهْــوَى فَأَرَّقَــنِي

وَالْحُــبُّ يَعْــتَرِضُ اللَّــذَّاتِ بِــالأَلَمِ

(*) كتب في الهامش إن كنت تخفي هوى الأحباب ما علنا.

(1) الأيك: الشجر الكثير الملتف.

(*) كتب في الهامش: وفرط نار الهوى في القلب حرَّقني.

البـــينُ لَمَّـــا نَـــأوا وَالـــوَجْدُ أوْبَقَنِـــي
وقَـــدْ أعَـــانَ عَلَـــى ضَـــعْفِي وَأمْحَقَنِـــي
يَـــا مَـــنْ وَشَـــى بَـــيْنَ أحْبَابِـــي وَفَرَّقَنِـــي
حَمَـــامُ وَادِ النَّقَـــى يَـــزْنُوا فَـــشَوَّقَنِي
إلَـــى لِقَـــا مَـــنْ رَمَـــى قَلْبِـــي وَحَرَّقَنِـــي
إنْ سَـــلْتَ عَـــنْ طَـــيْفِهِم سَـــرَى فَمَزَّقَنِـــي
سَـــجْعُ [1] الحَمَـــامِ بِـــوَادِي الـــبَانِ شَـــوَّقَنِي
بِـــهِ ذَكَـــرْتُ الَّـــذِي قَـــدْ كَـــانَ فَارَقَنِـــي
إنْ قُلْـــتَ هَـــلْ لَحْـــظُ ذَاتِ الْخَـــالِ [2] أقْلَقَنِـــي
نَعَـــمْ سَرَى طَـــيْفُ مَـــنْ أَهْـــوَى فَأَرَّقَـــنِي
وَالْحُـــبُّ يَعْـــتَرِضُ اللَّـــذَّاتِ بِـــالأَلَمِ

عَلقَـــتْ مـــنذُ الـــصِّبَا حـــسَنًا مُخَـــدَّرَةً
تَمِـــيسُ فـــي خِـــدْرِهَا [3] تَمِـــشِي مُبَخْتَـــرَةً
أَضْـــحَتْ مَحَاسِـــنُهَا لِلـــصَّبِ مُوسَـــرَةً
فَلَـــنْ تَـــرَى لأَسِـــيرِ الْحُـــبِّ مَقْـــدِرَةً
لا رُجُـــوعًا ولا صَـــحْوًا وتَذْكِـــرَةً
أجْفَـــانُ عَيْنِـــي عَلَـــى حَالِـــي مُخْبِـــرَةً
سَـــالَتْ دُمُـــوعُ الهَـــوَى بِالخَـــدِّ مُهْـــرَقَةً
شِـــيبَتْ بِـــنَارِ الهَـــوَى فـــي القَلْـــبِ مُـــسعرَةً

(1) سَجَعَتِ الحمامة إذا رددت صوتها على طريقة واحدة. المعجم الوسيط 443.
(2) ذات الخال: هي المرأة التي لها شامة في بدنها كوجهها أو يديها، وهي من أمارات الجمال.
(3) الخدر: غرفة أو ستر للمرأة في جانب من الدار.

مَـــا لِلعَـــوَاذِلِ لـــم تُنْــصِفْكَ مُنْكِـــرَةً
يَـــا لَائِـــمِي فِي الْهَـــوَى العُـــذْرِيِّ مَعْـــذِرَةً
مِـــنِي إِلَيْـــكَ وَلَـــوْ أَنْـــصَفْتَ لَـــمْ تَلُـــمِ

نُفُـــوسُ أَهْـــلِ الهـــوَى بَاتَـــتْ مُحَيَّـــرَةً
مُـــذْ بَـــانَ جِيـــرَانُهُمْ حـــزَنًا وتَفْكِـــرَةً
قُـــلْ لِلَّـــذِي قَـــدْ لَحَـــا [1] مَـــا دَلَّ تَبْـــصِرَةً
فَمَـــا اسْـــتَطَعْتَ لِـــيَوْمِ البَـــيْنِ مَقْـــدِرَةً
وَلا وَجَـــدْتَ لِقَطْـــعِ الـــشَّوْقِ تَبْـــصِرَةً
نَادَيْـــتَ يَـــا مَـــنْ لَحَـــا وَسَـــاقَ تَذْكِـــرَةً
مَـــا العَـــذْلُ لِلْعَاشِـــقِ المهْجُـــورِ تَذْكِـــرَةً
سِـــوَى هَـــوَاهُ وَلَـــيْسَ الـــصَّدُ تَبْـــصِرَةً
فَـــسَلْ إِلَهَـــكَ يَـــا ذَا العَـــذْلِ مَغْفِـــرَةً
يَـــا لَائِـــمِي فِي الْهَـــوَى العُـــذْرِيِّ مَعْـــذِرَةً
مِـــنِي إِلَيْـــكَ وَلَـــوْ أَنْـــصَفْتَ لَـــمْ تلُـــمِ

قَـــدْ سَـــارَقَتْنِي فَـــتَاةُ الخـــدْرِ بالنَّظَـــرِ
فَزَادَنِـــي اللَّحْـــظُ [2] أَكْـــدَارًا عَلَـــى كَـــدَرِ
يَـــا ذَائِقًـــا فُـــرْقَةَ الأَحْـــبَابِ فَاعْتَبِـــرِ
إِنَّ العَـــذُولَ ظَلُـــومٌ غَيْـــرُ مُعْتَبِـــرِ

---

(1) لحا: لحا فلانًا اي لامه وعاتبه،كتب في الهامش رام بدل لحا.
(2) اللحظ: النظر بمؤخر العين مما يلي الأذن.

وقَلْـــبُهُ مِـــنْ هَـــوَاهُمْ غَيْـــرُ مُنْجَبِـــرِ
وَالحَـــالُ أفْـــصَحُ [1] مَـــنْ يَأتِـــيكَ بِالْخَبَـــرِ
لاحَـــبَّذَا عَاذِلِـــي فـــي طَلْعَـــةِ القَمَـــرِ
لاحَـــبَّذَا عَاذِلِـــي فـــي صـــبْيَةِ البَـــشَرِ
إنْ كُـــنْتَ تُـــبْدِي الَّـــذِي أُخْفِـــيهِ مِـــنْ خَبَـــرِ
عَـــدَتْكَ حَـــالِيَ لَا سِرِّي بِمُـــسْتَتِرِ
عَـــنِ الوُشَـــاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَـــسِمِ

مَـــضَى زَمَانِـــي ومَـــا أقْلَعْـــتُ عَـــنْ سَـــفَرِ
فـــي حُـــبِّ غَانِـــيَةٍ زَادَتْ عَلَـــى ضَـــرَرِ
يـــا مَـــنْ أتَـــى عَـــن [2] سَـــابِقِ القَـــدَرِ
أرَى هَـــوَايَ كَبَحْـــرٍ هَائِـــلٍ زَخِـــرِ
ولَـــسْتُ عَـــنْ رَبْعِهِـــمْ يَـــوْمًا بِمُـــصْطَبِرِ
إنْ قُلْـــتَ حَالُـــكَ هَـــلْ [3] يَخْفَـــى عَلَـــى بَـــشَرِ
كُـــلُّ فَتًـــى عَـــنْ هَـــوَاهُ غَيـــر مُعْتَبِـــرِ
ولَـــوْ أتَـــاهُ عَـــذُولُ الـــصِّدْقِ بِالْخَبَـــرِ
أتَنْـــزِعُ يـــا عَذُولِـــي شِـــيمَةَ البَـــشَرِ
عَـــدَتْكَ حَـــالِيَ لَا سِرِّي بِمُـــسْتَتِرِ
عَـــنِ الوُشَـــاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَـــسِمِ

(1) كتب في الهامش: أصدق.
(2) كتب في الهامش: يا من اتى منكرا سابق القدر.
(3) كتب في الهامش: لا بدل هل.

الحـــبُّ لَـــيْسَ عِـــتَابُ الْمَـــرْءِ يَدْفَعُـــهُ
ولَــــيْسَ عَمَّـــــا قَـــضَاهُ اللهُ يَمْـــــنَعُهُ
إِلَـــيْكَ عَنِّـــي وَعَمَّــــا كُـــنْتَ تَـــصْنَعُهُ
يـــا لائِمِـــي لا تَلُـــمْ مـــا العَـــذْلُ [1] أَسْـــمَعُهُ
مَـــنْ ذَا الَّـــذِي صَـــدَّ عَـــنْ غَـــيٍّ فاتْـــبَعُهُ
كَـــمْ مِـــنْ فَتًـــى ذَا تُقًّـــى والْحُـــبُّ يَـــصْرَعُهُ
العَـــذْلُ يَـــنْفَعُ مَـــنْ يُـــصْغِي ويَـــسْمَعُهُ
ولَـــنْ يُفِـــيدَ امْـــرأً صَـــمَتَ مَـــسَامِعُهُ
فكَـــيْفَ مَـــنْ قَـــرْحُ [2] الْخَـــدَّيْنِ مَدْمَعُـــهُ

مَحَّــضْتَنِي النُّــصْحَ لَكِــنْ لَــسْتُ أَسْــمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِـــبَّ عَـــنِ العُـــذَّالِ فِي صَـــمَمِ

الْحُـــبُّ مِـــنْ شـــيمَتِي مَـــا اسْـــتَطَعْتُ أَنْـــزِعُهُ
فَكُـــــلُّ جَارِحَـــــةِ الإنْـــــسَانِ تَتْـــــبَعُهُ
أَتَيْتَنِـــــي نَاصِـــــحًا كَـــــيْمَا أُقَـــــرِّعُهُ
جِلْـــبَابَ صَـــبْرِي بَلَـــى مَـــنْ ذَا يُـــرَقِّعُهُ
فكَـــيْفَ تَعْـــذِلُ ذَا وَجْـــدٍ وتَمْـــنَعُهُ
مَـــا أَنْـــتَ إِلَّا لِحَـــبْلِ الوَصْـــلِ تَقْطَعُـــهُ
قَـــدْ قُلْـــتَ قَـــوْلًا وَخَيْـــرُ القَـــوْلِ أَنْفَعُـــهُ
فـــي غَيـــرِ مَـــنْ قَـــدْ غَـــدَا لِلَّهْـــوِ يَتْـــبَعُهُ

(1) العذل: اللوم والعتاب.
(2) القرح: ج قروح: الجروح والبثور. المعجم الوسيط 758.

وَكَـيْفَ يَـصْحُو وَسَـهْمُ اللَّحْـظِ يَلْـسَعُهُ
مَحَّـضْتَنِي النُّـصْحَ لَكِـنْ لَـسْتُ أَسْـمَعُهُ
إِنَّ الْمُحِـبَّ عَـنِ العُـذَّالِ فِي صَـمَمِ

علاقَـةُ الْحُـبِّ سَـاقَتْنِي إِلَـى الـزَّلَلِ
مُـذْ سَـارَقَتْنِي فَـتَاةُ الْحَـيِّ بِالْمُقَـلِ
وشَـيبَةُ الـرَّأْسِ مَـا لاحَظْـتُ وَا وَجَـلِ [1]
قَـدْ غَرَّنِـي مُـذْ نَـشَأْتُ سَـيِّءَ العَمَـلِ
ومَـا خَـشيتُ غَـدًا مِـنْ مَوْقِـفِ الخَجَـلِ
ولَـسْتُ عَـنْ غَفْلَتِـي يَـوْمًا بِمُنْـتَقِلِ
لا يَقْلَـعُ الـشَّيْبُ ذَا لَهْـوٍ وذَا غَـزَلِ
ولَـوْ دَنَـا حَـتْفهُ [2] وسَـاعَةَ الأَجَـلِ
مُـذْ مـا تَرَانِـي قَلِـيلَ الـزَّادِ والعَمَـلِ
إِنِّي اتَّهَمْـتُ نَـصِيحَ الـشَّيْبِ فِي عَـذَلٍ
وَالـشَّيْبُ أبْعَـدُ فِي نُـصْحٍ عَـنِ التُّهَـمِ

يَـا مُعْرِضًـا عَـنْ طَـرِيقِ الْحَـقّ والـسُّبُلِ
أَخْفِـضْ جَـنَاحَكَ عَـنْ تَعْنِـيفِ مَـنْ يَقُـلِ
وقُـلْ وحَـقِّ شَـفِيعِ الْخَلْـقِ والرُّسُـلِ
أَتَـى نَذِيـرِي ومَـا قَـصَّرْتُ فـي عَمَلِـي

---

(1) الوجل: الخوف والفزع. المعجم الوسيط 1056.
(2) الحتف: الهلاك.

ولَــسْتُ عَمَّـا نَهَـى الْمَوْلَـى بِمُمْتَـثِلِ
وحَـقِّ رَبِ العِـبَادِ الـوَاحِدِ الأَزَلِ
مِـنْ سُـوءِ نَفْـسِي ومَـا أرجُـوهُ مِـنْ أمَـلِ
ومِـنْ هَـوَايَ ومِـنْ لَهَـوِي وَمِـنْ كَـسَلِ
ومِـنْ زَمَانِـي مَـضَى فِـي سَـيِّءِ العَمَـلِ

إِنِي اتَّهَمْـتُ نَـصِيحَ الـشَّيْبِ فِي عَـذَلٍ
وَالـشَّيْبُ أبْعَـدُ فِي نُـصْحٍ عَـنِ التُّهَـمِ

أتَـى نَذِيـرِي ومَـا نَفْـسِي لَـهُ لَحَظَـتْ
زَجَـرتُهَا عَـنْ هَـوَاهَا قَـطُّ مَـا انْزَجَـرَتْ
إِلَـهِ فَاغْفِـرْ ذُنُـوبًا فـي الـصِّبَا عَرَضَـتْ
الـنَّفْسُ فـي زَهْـرَةِ الدُّنـيَا بِهَـا ابْـتَهَجَتْ
لـم تَنْـتَهِ عَـنْ مَعَاصِـيهَا وَلا رَجعَـتْ
فَكَـمْ أصَـابَتْ بِـسَهْمَيْهَا إذَا نَظَـرَتْ
لِرُشْـدِهَا وهُـدَاهَا قَـطُّ مَـا نَظَـرَتْ
مَـا اتَّـبَعَتْ مَـنْهَجًا يُنْجِـي إذَا عَثَـرَتْ
ثَـوْبُ الْمَـشِيبِ عَـشَاهَا وهـي مَـا ارْتَـدَعَتْ

فَـإِنَّ أَمَّـارَتِي بِالـسُّوءِ مَـا اتَّعَظَـتْ
مِـنْ جَهْلِهَـا بِنَذِيـرِ الـشَّيْبِ وَالْهَـرَمِ

قَـدْ أعْـيَتِ الفُـضَلَا الأَبْـرَارَ إنْ غَلظَـتْ
تَرْمِـي بِـسَهْمٍ يُـذِيبُ القَلْـبَ إذَا لَحَظَـتْ

وَحَـــقِّ رَبِ سَـــمَا الدُّنْـــيَا إِذَا انْفَطَـــرَتْ
نَفْـــسِي لِمَـــا يَرْتَـــضِيهِ اللهُ مَـــا لَحَظَـــتْ
إِنْ قُلْـــتَ أَزْجِـــرْهَا عَـــنْ لَهْـــوِهَا غَلَظَـــتْ
تَـــبَّتْ يَـــدَاهَا فَمَـــا رَقَّـــتْ مَتَـــى وُعِظَـــتْ
كَـــمْ نَاصِـــحٍ لامَنِـــي والـــنَّفْسُ مَـــا لَحَظَـــتْ
لِنُـــصْحِهِ فـــي الهـــوَى قَـــطُّ ومـــا انْتَـــبَهَتْ
إِلَـــهِ كُـــنْ لِـــي إِذَا نَـــارُ جَهَـــنَّمَ لَظَـــتْ [1]

فَـــإِنَّ أَمَّـــارَتِي بِالـــسُّوءِ مَـــا اتَّعَظَـــتْ
مِـــنْ جَهْلِهَـــا بِنَذِيـــرِ الـــشَّيْبِ وَالْهَـــرَمِ

فَـــدَعْ مَقَالَـــتَهَا إِنْ كُـــنْتَ مُعْتَبِـــرَا
واحْـــذَرْ دَسَائِـــسَهَا إِنْ كُـــنْتَ مُخْتَبِـــرَا
مَـــا أَسْـــكَبَتْ عَبْـــرَةً مَـــا قَامَـــتِ الـــسَّحَرَا [2]
طَاوَعْـــتُهَا طَـــوْعَ مَأْسُـــورٍ لِمَـــنْ قَهَـــرَا
ولَـــم أَجِـــدْ زَاجِـــرًا لِلـــنَّفْسِ مُنْتَـــصِرَا
زَهَـــتْ ومَـــا قَـــدَّمَتْ لِلْحَـــشْرِ مُدَّخَـــرَا
أَدْعُـــو إِلَـــى اللهِ مُـــضْطَرًّا ومُفْتَقِـــرَا
مِـــنْ سُـــوءِ فِعْلِـــي ومَـــا قَـــدَّمْتُ وَجَـــرَى
وَعَـــسْكَرُ الـــشَّيبِ عَـــمَّ الـــرَّأْسَ واشْـــتَهَرَا

(1) لَظَتْ: اشتعلت واشتد لهيبها.
(2) السَّحَر: آخر الليل قبيل الصبح، المصباح المنير 133.

وَلَا أَعَــدَّتْ مِــنَ الْفِعْــلِ الْجَمِــيلِ قِــرَى
ضَــيْفٍ أَلَــمَّ بِــرَأْسِي غَــيْرَ مُحْتَــشِمِ

مُحَمَّــدٌ المــصطفى الْمُخْــتَارُ حِــينَ قَــرَا
وَبَــيَّنَ الْحَــقَّ وَالْقُــرْآنَ وَالْخَبَــرَا
نَهَــى الــنُّفُوسَ ونَفْــسِي مــا وَعَــتْ خَبَــرَا
فَكَــيْفَ إِنْ سُــئِلَتْ عَمَّــا طَــرَا وَجَــرَى
وَلَــمْ تجِــدْ صَــالِحًا لِلْحَــشْرِ مُدَّخــرَا
ولا انْــتَهَتْ إِذَا رَأَتْ شَــيبَهَا انْتَــشَرَا
فَحَالُهَــا فــي ابْــتِغَاءِ غَــيِّهَا اشْــتهَرَا
وَلَــمْ تُــبَالِ بِجَــيْشِ الــشَّيبِ مُنْتَــشِرَا
كأَنَّهَــا مَــا رَوَتْ آيًــا وَلا خَبَــرَا
وَلَا أَعَــدَّتْ مِــنَ الْفِعْــلِ الْجَمِــيلِ قِــرَى
ضَــيْفٍ أَلَــمَّ بِــرَأْسِي غَــيْرَ مُحْتَــشِمِ

الــشَّيبُ حَــلَّ بِــصَدْغِ [1] الــرَّأْسِ عَــسْكَرُهُ
وَسَــلَّ سَــيْفًا صَــقِيلًا سَــاءَ مَنْظَــرُهُ
ومُــذْ تَوَعَّدَنِــي مَــا اسْــتَطَعْتُ أَزْجــرُهُ
لَقَــدْ غَــشَانِي الَّــذِي كُــنْتُ أَحْــذَرُهُ
بِالــصَّدْغِ مُــشْتَغِلاً وَالْمَــرْءُ يُنْكِــرُهُ
أَقُــولُ مُعْــتَذِرًا عُــذْرًا سَــاءَ ذِكْــرُهُ

(1) الصَّدغ: هو الجزء من الرأس الواقع خلف العين وبداية الأذن. المعجم الوسيط: 535.

الـــــشيبُ لِلْمُـــــسْتَنِيبِ جَـــاءَ يُبَـــشِّرُهُ
وَكُــــلُّ فَـــظٍّ غَلِـــيظِ القَلْـــبِ يُـــنْذِرُهُ
لا يَـــــسْتَطِيعُ امْـــــرُؤٌ عَـــــنْهُ يُؤَخِّـــــرُهُ
لَـــوْ كُـــنْتُ أَعْلَـــمُ أَنِّي مَـــا أُوَقِّـــرُهُ
كَـــتَمْتُ سِرًّا بَـــدَا لِي مِـــنْهُ بَالْكَـــتَمِ

غُـــصْنُ الـــشَّبَابِ ذَوَى مَـــا العَـــيْنُ تَنْظُـــرُهُ
وحَـــلَّ شـــيبٌ بِـــصَدْغِ الـــرَّأْسِ يَنْـــشُرُهُ
فَالْحَـــقُّ تَوْقِيـــرُهُ قَـــدْ حَـــلَّ عَـــسْكَرُهُ
جَـــيْشُ الْمَـــشِيبِ غَـــشَى فُـــؤَادِي وأنْكِـــرُهُ
لَـــوْ كُـــنْتُ ذَا عِفَّـــةٍ مَـــا كُـــنْتُ أحْقِـــرُهُ
وَكَـــيْفَ أَصْـــحُ وَذَيْـــلُ اللَّهْـــوِ أجْـــرِرُهُ
مَـــنْ جَـــرَّ ذَيْـــلَ الـــصِّبَا فَالـــشَّيبُ يُنْكِـــرُهُ
فَكَـــيْفَ إِنْ حَـــلَّ بِالأَصْـــدَاغِ يَزْجُـــرُهُ
أنَـــا الَّـــذِي حَـــلَّ فـــي صَـــدْغِي وأحْقِـــرُهُ
لَـــوْ كُـــنْتُ أَعْلَـــمُ أَنِّي مَـــا أُوَقِّـــرُهُ
كَـــتَمْتُ سِرًّا بَـــدَا لِي مِـــنْهُ بَالْكَـــتَمِ

إلَهِـــي كُـــنْ لِـــي مُعِـــيذًا مِـــنْ صَـــبَابَتِهَا [1]
فَكَـــيْفَ أَرْجُـــو خَلاصًـــا مِـــنْ حبَالَـــتِهَا

---

(1) الصبابة الشوق أو رقته وحرارته.المعجم الوسيط 530.

إِنْ لَــمْ تكُــنْ لِــي مُعِيــنًا فــي رِيَاضَــتِهَا
الـــنَّفْسُ إِحْـــذَرْ إِذَا تَرْمِـــي لِغَايَـــتِهَا
إِشَـــارَةً لِلَّتِـــي تَمْـــشِي بِـــسَاحَتِهَا
إِلَهِـــي إِنْ لَـــمْ تَكُـــنْ لِـــي فـــي هِدَايَـــتِهَا
تَـــبِعْتُ بُغْـــيَةَ نَفْـــسِي مِـــنْ بِدَايَـــتِهَا
وَلَـــمْ أَزَلْ مُعْرِضًـــا إِلَـــى نِهَايَـــتِهَا
وَحِـــينَ كَانَـــتْ جَمُـــوحًا (1) فـــي رِيَاضَـــتِهَا
مَـــنْ لِي بِـــرَدِّ جِمَـــاحٍ مِـــنْ غَوَايَـــتِهَا
كَمَـــا يُـــرَدُّ جِمَـــاحُ الْخَـــيْلِ بِـــاللُّجُمِ

مَـــا سَـــارَتِ الـــنَّفْسُ قَـــطُّ فـــي عِمَارَتِهَـــا
مَـــا لَهَـــا فـــي غَـــدٍ إِلَّا خَـــسَارَتَهَا
إِنْ غَالَبَتْنِـــي وَقَادَتْنِـــي كَعَادَتِهَـــا
هـــي الَّتِـــي أَسَـــرَتْنِي مِـــنْ بِدَايَـــتِهَا
وَلَـــمْ أَزَلْ مُحْكَمًـــا إِلَـــى نِهَايَـــتِهَا
إِنْ لَـــمْ تكُـــنْ لِـــي مُعِـــيذًا مِـــنْ إِشَـــارَتِهَا
كَـــمْ غَافِـــلٍ أَوْقَعَـــتْهُ فـــي حبَالَـــتِهَا
وَعَـــالِمٍ غَـــرَّهُ أَشْـــهَى حَلاوَتِهَـــا
إِنْ لَـــمْ تكُـــنْ يَـــا إِلَهِـــي فـــي هِدَايَـــتِهَا
مَـــنْ لِي بِـــرَدِ جِمَـــاحٍ مِـــنْ غَوَايَـــتِهَا
كَمَـــا يُـــرَدُّ جِمَـــاحُ الْخَـــيْلِ بِـــاللُّجُمِ

(1) جماح النفس طيشها وتهورها.

لَيُــسْأَلَنَّ الفَتَــى عَــنْ سُــوءِ هَفْــوَتِهَا
وكُــلُّ جَارِحَــةٍ مَالَــتْ لِبُغْيَــتِهَا
إنْ رَاوَدَتْــكَ عَلَــى تَنْفِــيذِ دَعْــوَتِهَا
كُــلُّ امْــرِئٍ خَــائِض فــي حُــبِّ نَخْــوَتِهَا
إلَّا الَّـــذِينَ رَأوا آثَــارَ هَفْــوَتِهَا
إنْ بَــانَ مَــا قَــدْ بَــدَا مِــنْ قُــبْحِ سَــوْأَتِهَا
لا تَبْتَغِــي مَــسْلَكًا يُفْــضِي لِبُغْيَــتِهَا
مَــا اسْــتَيْقَظَتْ أبَــدًا مِــنْ نَــوْمِ غَفْــوَتِهَا
فــي الجَــنْدَلِ [1] الــصَّمِ لِــينٌ دُونَ قَــسْوَتِهَا

فَــلَا تَــرُمْ بِالْمَعَــاصِي كَــسْرَ شَــهْوَتِهَا
إنَّ الطَّعَــامَ يُقَــوِّي شَــهْوَةَ النَّهِــمِ

فَجَاهِــدِ الــنَّفْسَ واعْلَــمْ سُــوءَ بُغْيَــتِهَا
إبْلِــيسُ يَغْــزُو بِخَــيْلٍ نَحْــوَ صَــفْوَتِهَا
فَــإنْ تَــرِدْ مَــوْئِلًا مِــنْ بَــأْسِ سَــطْوَتِهَا
كَــمْ مِــنْ فتًــى ذَا تُقًــى قَــادَتْ لِــسَطْوَتِهَا
فَــلا تُطِعْهَــا إذَا مَالَــتْ لِــنَخْوَتِهَا
اتْــرُكْ هَــوَاهَا وَدَعْــكَ مِــنْ مُــرُوءَتِهَا
الــنَّفْسُ غَافِلَــةٌ مِــنْ حِــينِ نَــشْأَتِهَا
تَقُــودُ مَــنْ كَــانَ ذَا غَــيٍّ لِبُغْيَــتِهَا

(1) الجَنْدَل: الحجر الصلب الواحدة جَنْدَلة.

إنْ كُــنْتَ تحْــذرُ إِذْعَانًــا لِدَعْــوتِهَا

فَــلَا تَــرُمْ بِالْمَعَــاصِي كَــسْرَ شَــهْوَتِهَا

إِنَّ الطَّعَــامَ يُقَــوِّي شَــهْوَةَ النَّهِــمِ

يَــا مَــنْ أَرَادَ مَقَامًــا نَالَــهُ الفُــضَلا

فَــتُبْ وكُــنْ مُعْرِضًــا عَــنْ سَــاحَةِ الــسُّفَلا

فالطَّــبْعُ يَــسْرِي إِذَا مَــا خَــالَطَ الــرُّذَّلا

عَلَــيْكَ نَفْــسَكَ لا يَغْــرُرْكَ مَــنْ غَفَــلا

وثِــقْ بِحَــبْلِ الــرَّجَا والخَــوْفِ مُعْــتَدِلا

فَالْمَــرْءُ مِــنْ شَــأْنِهِ تَطْــوِيلُهُ الأَمَــلا

فَــسَلْ مِــنَ اللهِ يُعْطِــي العِلْــمَ والعَمَــلا

وَدَعْ حَــيَاتَكَ مَكْــرَ الــنَّاسِ والــدَّخَلا

إِبْلِــيسُ كَــمْ فِتْــنَةً فــي القَلْــبِ قَــدْ شَــعَلا

وَالنَّفْــسُ كَالطِّفْــلِ إِنْ تُهْمِلْــهُ شَــبَّ عَلَى

حُــبِّ الرَّضَــاعِ وَإِنْ تَفْطِمْــهُ يَــنْفَطِمِ

جَــلَّ الّــذِي شَــرَّفَ الأَمْــلاكَ وَالرُّسُــلا

وبَــيَّنَ الْحَــقَّ وَالْمِــنْهَاجَ وَالــسُّبُلا

فَالْمَــرْءُ مِــنْ شَــأْنِهِ لا يَبْتَغِــي عَمَــلا

الــنّفْسُ تَأْمُــرُهُ بِالــسُّوءِ إِنْ غَفَــلا

لا تَبْتَغِـــي أبَـــدًا عِلْمًـــا وَلا عَمَــــلا
فَاقْـــفُ [1] سَـــبِيلا قَفَـــاهُ الـــسَّادَةُ الفُـــضَلا
لا تَـــسْتَجِبْ مَـــنْ دَعَـــا لِلْغَـــيِّ مُبْـــتَهِلَا
الطَّـبْعُ يَـسْرِي كَـسَهْمٍ فِـي الحَـشَا [2] دَخَــلا
شَـــيْطَانُ الإِنْـــسِ كَجِـــنٍّ يَغْـــوِي الـــرُّذَلا
وَالنَّفْـــسُ كَالطِّفْـــلِ إِنْ تُهْمِلْـــهُ شَـــبَّ عَلَى
حُـــبِّ الرَّضَـــاعِ وَإِنْ تَفْطِمْـــهُ يَـــنْفَطِمِ

إِنْ رُمْـــتَ مَقْعَـــدَ صِـــدْقٍ أَنْ تُـــرَقِّيَهُ
فَأَحْـــيِ مِـــنَ العُمْـــرِ بِالذِّكْـــرَى لَيَالِـــيَهُ
وإِنْ تَمِـــلْ لِلْهَـــوَى نَفْـــسٌ لِتَأْتِـــيَهُ
فَجَانِـــبُ اللهِ [3] لا تُهْمِـــلْ وَدَائِعَـــهُ
واصْـــفَحْ عَـــنِ اللَّهْـــوِ لا تَبْغِـــي مَـــسَائِلَهُ
والـــنَّفْسُ إِذْ أَضْـــمَرَتْ سُـــوءًا لِتَأْتِـــيَهُ
شَـــيْطَانُ نَفْـــسِكَ دَعْ واحْـــذَرْ أَمَانِـــيَهُ
وكُـــنْ مَـــعَ الـــنَّاسِ ذَا حَـــقٍ لِتَقْـــضِيَهُ
والـــنَّفْسُ إِنْ وَسْوَسَـــتْ قَلْـــبًا لِـــتَغْوِيَهُ
فَـــاصْرِفْ هَـــوَاهَا وَحَـــاذِرْ أَنْ تُـــوَلِّيَهُ
إِنَّ الْهَـــوَى مَـــا تَـــوَلَّى يُـــصْمِ أَوْ يَـــصِمِ

(1) اقف: أي اتبع.
(2) الحشا ما يلي البطن من الكبد والطحال والكرش. المصباح199.
(3) جانب الله: طاعة الله وقيل أمر الله.

لا تَحْمَـــــدِ الْمَــــرْءَ إلّا أَنْ تُـــــزَكِّيَهُ
فَالْمَــــرْءُ يُظْهِـــرُ أَخْلاقًـــا تُعلِّـــيَهُ
والــــنَّفْسُ دَسَّـــتْ عَلَـــيْهِ كَـــيْ تُـــرْدِيَهُ
لا تَـــأكُلَنَّ لَحْـــمَ [1] مَـــنْ تُـــبْدِي مَـــسَاوِيَهُ
إبْلِـــيسُ يغْـــوِيكَ لا تَـــبْغِ أَمَانِـــيَهُ
والــــنَّفْسُ إنْ تَبْتَغِـــي سُـــوءًا لِتَقْـــضِيَهُ
الحــــرُّ يَـــــسْأَلُ مَـــوْلاهُ أَمَانِـــيَهُ
ويَـــسْأَلُ العَفْـــوَ عَمَّـــا كَـــانُ مُغْـــوِيَهُ
والــــنَّفْسُ مَهْمَـــا تُـــرِدْ بَغْـــيًا لِتَقْـــضِيَهُ
فَــــاصْرِفْ هَــــوَاهَا وَحَــــاذِرْ أَنْ تُــــوَلِّيَهُ
إنَّ الْهَــــوَى مَــــا تَــــوَلَّى يُــــصْمِ أَوْ يَــــصِمِ

الــــنَّفْسُ فـــي لُجَّـــةِ الأَوْزَارِ عَائِمَـــةٌ
فـــي كُـــلِّ قُطْـــرٍ مِـــنَ الآفَـــاقِ هَائِمَـــةٌ
فَعَاتِـــبِ الــــنَّفْسَ إنَّ الــــنَّفْسَ ظَالِمَـــةٌ
فـــي كُـــلِّ وَادٍ مِـــنَ اللَّـــذَاتِ نَاهِمَـــةٌ
تَرْعَـــى زَخَارِفَهَـــا فـــي اللَّهْـــوِ هَائِمَـــةٌ
فَـــدَعْ مُـــنَاهَا فَـــنَفْسُ الـــسُّوءِ آثِمَـــةٌ
نَفْـــسُ الـــسَّعِيدِ مِـــنَ الأَصْـــغَارِ [2] سَـــالِمَةٌ
كَمَـــا الـــشَّقِيُّ لَـــهُ نَفْـــسٌ مُخَاصِـــمَةٌ

(1) لا تأكلن لحم...: كناية عن الغيبة وهي من الكبائر.
(2) الأصغار كل ما يشين المرء من صغائر الذنوب ونواخر المروءة.

هـــي الَّتِـــي لِـــوَفَا الْمِيـــثَاقِ صَـــارِمَةٌ
وَرَاعِهَـــــا وَهْيَ فِي الأَعْمَـــــالِ سَـــــائِمَةٌ
وَإِنْ هِيَ اسْـــتَحلَّتِ الْمَـــرْعَى فَـــلَا تُـــسِمِ

فَـــنَارُ مِحْنَـــتِهَا فـــي القَلْـــبِ ضَـــارِمَةٌ (1)
تَجَاهَلَـــتْ عَـــنْ هُـــدَاهَا وَهْـــيَ عَالِمَـــةٌ
أحْـــسِنْ رِيَاضَـــتَهَا فَالـــنَّفْسُ جَامِحَـــةٌ
بِطَانَـــةُ الـــسُّوءِ لِلطَّاعَـــاتِ هَادِمَـــةٌ
لِحَـــبْلِ عَقْـــدِ الـــوَفَا وَالوَصْـــلِ صَـــارِمَةٌ
عَـــنْ غَـــيِّهَا فَاعْرِضَـــن فالـــنَّفْسُ ظَالِمَـــةٌ
هـــيَ الَّتِـــي فـــي بِحَـــارِ الـــسُّوءِ عَائِمَـــةٌ
وفـــي الْمَلاهِـــي وَمَـــا تَبْغِـــيهِ نَاهِمَـــةٌ
فَـــدَعْ هَـــوَاهَا فَـــنَفْسُ الـــسُّوءِ ظَالِمَـــةٌ
وَرَاعِهَـــــا وَهْيَ فِي الأَعْمَـــــالِ سَـــــائِمَةٌ
وَإِنْ هِيَ اسْـــتَحلَّتِ الْمَـــرْعَى فَـــلَا تُـــسِمِ

مَـــا أنْـــصَفَتْ خَـــصْمَهَا فـــي الْحُكْـــمِ عَادِلَـــةً
تُـــبْدِي الْجَمِـــيلَ وتُخْفِـــي الـــسُّوءَ طَاوِيَـــةً
ولـــم تَكُـــنْ عَـــنْ سَـــبِيلِ المكْـــرِ زَائِلَـــةً
الـــنَّفْسُ تَـــسْعَى لِمَـــا تَهْـــوَاهُ عَاجِلَـــةً

---

(1) ضارمة: مشتعلة وملتهبة.

ولـــم تَكُــنْ عَـــنْ هَـــوَاهَا قَــطُّ حَائِلَـــةً
فَعَبْـــرَ الفُـــضَلا تَهْجُـــوهَا قَائِلَـــةً
مَـــا أسْـــكَبَتْ عَبْـــرَةً فـــي اللَّـــيْلِ سَـــائِلَةً
ولـــم تَكُـــنْ عَـــنْ أُمُـــورِ الـــدِّينِ سَـــائِلَةً
قَـــدْ بَيَّـــنَتْ مَكْـــرَهَا الـــسَّادَاتُ قَائِلَـــةً
كَـــمْ حَـــسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَـــرْءِ قَاتِلَـــةً
مِـــنْ حَـــيْثُ لَـــمْ يَـــدْرِ أَنَّ الـــسُّمَّ فِي الدَّسَـــمِ

عَلَـــيْكَ نَفْـــسَكَ لا تُكْثِـــرْ مُكَالَمَـــةً [1]
وَسَـــلْ إِلَهَـــكَ يَـــصْدُقْهَا مُعَامَلَـــةً
وإنْ تَكُـــنْ عَـــنْ طَـــرِيقِ الْحَـــقِّ مَائِلَـــةً
تَأْتِـــي الْمَحَـــارِمَ وَالأَغْـــرَاضَ عَاجِلَـــةً
ولـــم تَـــزَلْ فـــي مَلاهِـــي الـــزَّهْوِ غَافِلَـــةً
تُـــبْدِي الـــصَّلاحَ وتُخْفِـــي الـــسُّوءَ خَاتِلَـــةً [2]
فَلَـــمْ تَـــزَلْ تَطْـــوِي كَـــشْحَ [3] العُـــذْرِ خَاتِلَـــةً
وَكَـــمْ غَـــوَتْ مِـــنْ ذَوِي الأَحْـــلامِ غَائِلَـــةً
مَجْـــبُولَةٌ لابْـــتِغَاءِ اللَّهْـــوِ غَائِلَـــةً
كَـــمْ حَـــسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَـــرْءِ قَاتِلَـــةً
مِـــنْ حَـــيْثُ لَـــمْ يَـــدْرِ أَنَّ الـــسُّمَّ فِي الدَّسَـــمِ

(1) مكالمة: كناية عن القيل والقال المنهى عنه شرعا.
(2) خاتلة: مخادعة.
(3) تطوي كشح العذر: طوى كشحا اي عزم على امر واستمرت عزيمته، كما ورد في لسان العرب.

لا تَبْـــتَغِ الـــسُّوءَ واخْـــشَ اللهَ واتْـــبعِ
وكُــــــنْ مَــــــعَ اللهِ ذَا تَقْـــــوى وذَا وَرَعِ
وَدَعْ مَقَالَــــةَ أهْــــلِ الـــزَّيْغِ والْـــبِدَعِ
فكُــــنْ حَــــيَاتَكَ ذَا نُــــصْحٍ لِمُنْـــتَفِعِ
وعَامِـــــلِ اللهَ بِالْمَعْـــــرُوفِ واتَّـــــبعِ
واسْــعَ الفَــضَائِلَ مِــنْ عِلْــمٍ وَمِــنْ وَرَعِ
فَــثِقْ بِحَــبْلِ ذَوِي الطَّاعَــاتِ واتَّــبعِ
وفِــي الْمَتَاجِــرِ [1] ذَا صِــدْقٍ وَذَا قَــنَعِ
ولا تَكُــنْ سَــيِّئَ الأَخْــلاقِ وذَا طَمَــعِ
وَاخْـشَ الدَّسَـائِسَ مِـنْ جُـوعٍ وَمِـنْ شِـبَعٍ
فَــرُبَّ مَخْمَــصَةٍ شَرٌّ مِــنَ التُّخَــمِ

إذَا يُقَـــالُ مَقَـــالَ الْحَـــقِّ فَاسْـــتَمِعِ
واسْـــلُكْ سَـــبِيلَهُمْ وَمَـــا يُقَـــالُ وَعِ
وحَـــاذِرِ الـــنَّفْسَ والـــشَّيْطَانَ وامْتَـــنِعِ
ابْـــنِ عَلَـــى الـــصِّدْقِ والإخْـــلاصِ والـــوَرَعِ
وكُـــنْ مَـــعَ الـــنَّاسِ ذَا صِـــدْقٍ وذَا قَـــنَعِ
واقْـــفُ سَـــبِيلَ الْهُـــدَى والرُّشْـــدِ واتَّـــبعِ
اخْفِـــضْ جَـــنَاحَكَ للإخْـــوَانِ واتَّـــضِعِ
وعِـــشْ فَقِيـــرًا [2] عَلَـــى الإطْـــلاقِ ذَا وَرَعِ

(1) أي في البيع والشراء وغيرها من المعاملات المالية.
(2) يقصد الافتقار للمولى عز وجل.

وذَرْ سَـــبِيلَ ذَوِي الإلْحَـــادِ والـــبِدَعِ

وَاخْـشَ الدَّسَـائِسَ مِـنْ جُـوعٍ وَمِـنْ شِـبَعٍ

فَـــرُبَّ مَخْمَـــصَةٍ شَرٌّ مِـــنَ التُّخَـــمِ

فـأيْقِظِ الـنَّفْسَ عَمَّـا عَـنْهُ قَـدْ غَفَلَـتْ

فَكُـلُّ جَارِحَـةٍ[1] تُجْـزَى بِمَـا عَمِلَـتْ

واسْـتَغْفِرِ اللهَ مِمَّـا الأُذنُ قَـدْ سَـمِعَتْ

فَهَـذِهِ الـنَّفْسُ عَمَّـا فـي الـصِّبَا أَلِفَـتْ

وَسَـلْهُ عَفْـوًا عَلَـى مَـا كَانَـتْ اقْتَـرَفَتْ

كـذا الْجَـوَارِحُ عَمَّـا كَانَـت اكْتَـسَبتْ

أَكْـرِمْ بِـنَفْسٍ إِلَـى رِضْـوَانِهِ لَجَـأَتْ

وَغَـضَّتِ الطَّـرفَ عَمَّـا أَبْـصَرَتْ وَرَأَتْ

واسْـتَرْجِعِ اللهَ إِنْ قَـرَّبتَهَا فَـنَأَتْ

وَاسْـتَفْرِغِ الدَّمْـعَ مِـنْ عَـيْنٍ قَـدِ امْـتَلأَتْ

مِـنَ الْمَحَـارِمِ وَالْـزَمْ حِمْـيَةَ النَّـدَمِ

نَفْـسُ الفَتَـى فـي الـصِّبَا فـي غَـيِّهَا نَـشَأَتْ

بِـصَالحِ الفِعْـلِ والطَّاعَـاتِ مَـا عَـبأَتْ

فَـسَلْ إِلَهَـكَ يُعْطِـي الـنَّفْسَ مَـا سَـأَلَتْ

فَـرَاقِبِ اللهَ إِنَّ الـسَّاعَةَ اقْتَـرَبَتْ

---

(1) الجارحة العضو العامل من أعضاء الجسد كاليد والرجل.

كَمَـــا الْجَـــوَارِحُ بِالأَعْمَـــالِ قَـــدْ شَـــهِدَتْ
واسْــــتَغْفِرِ اللهَ عَمَّــــا أَبْــــصَرَتْ وَرَأَتْ
أَيَّـــامُ عُمـــرِكَ فِـــيمَا تَبْتَغِـــي سَـــلَفَتْ
ومُوجِـــبَاتُ الْمَعَاصِـــي مِـــنْكُمْ كَثُـــرَتْ
وخَالِـــفِ الـــنَّفْسَ إِنْ فـــي أَمْـــرِكَ احْـــتَكَمتْ
وَاسْـــتَفْرِغِ الدَّمْـــعَ مِـــنْ عَـــيْنٍ قَـــدِ امْـــتَلأَتْ
مِـــنَ الْمَحَـــارِمِ وَالْـــزَمْ حِمْـــيَةَ النَّـــدَمِ

بِالمـــصْطَفَى الْهَـــادِي وَالـــرَّحْمَانِ فَاعْتَـــصِمَا
وَثِـــقْ بِعـــرْوَةِ مَـــا قَـــالاهُ وأَرْضِـــهِمَا
وَكُـــنْ سَـــمِيعًا مُطِـــيعًا أَمْـــرَ حُكْمِهِمَـــا
لا تَقْـــبَلِ النّـــصْحَ مِمَّـــنْ قِـــيلَ مُـــتَّهِمَا
فَمَـــنْ يُطَاوِعْـــهُ يَـــا طُـــولَ مَـــا نَـــدِمَا
وَكُـــنْ بِخَيْـــرِ الـــوَرَى وَاللهِ مُعْتَـــصِمَا
فَـــلا تَكُـــنْ قَاطِـــنًا فـــي سَـــفْحِ مَـــنْ ظَلَمَـــا [1]
لا تَبْـــرَحَنَّ عَـــنْ فِعَـــالِ الْخَيْـــرِ مُلْتَـــزِمَا
وَكُـــنْ مُطِـــيعًا لِمَـــنْ يَعْمَـــلْ وَمَـــنْ عَلِمَـــا
وَخَالِـــفِ النَّفْـــسَ وَالـــشَّيْطَانَ وَاعْـــصِهِمَا
وَإِنْ هُمَـــا مَحَّـــضَاكَ النُّـــصْحَ فَـــاتَّهِمِ

(1) لعله يقصد مصاحبة ولاة الأمور الظلمة، والفساق والعصاة.

إبْلِـــيسُ مِـــنْ طَـــبْعِهِ إضْـــلالُهُ الأُمَمَـــا
تُعِيـــنُهُ الـــنَّفْسُ فَاحْـــذَرْ سُـــوءَ مَكْـــرِهِمَا
وَسَـــلْ مِـــنَ اللهِ مَـــا يُرْضِـــيهِ والتَـــزِمَا
شَـــيْطَانُ جِـــنٍّ وَنَفْـــسُ الـــسُّوءِ فَاتَّهِمَـــا
ذَوَا خِـــدَاعٍ لِقَلْـــبِ الْمَـــرْءِ فَاقلهِمَـــا [1]
بِـــاللهِ وَالمُـــصْطَفَى وَالـــدِّينِ فَاعْتَـــصِمَا
فَطَـــاوِعِ اللهَ وَالـــرَّحْمَانَ وأرْضِـــهِمَا [2]
وسَـــلْ مِـــنَ اللهِ تَوْفِـــيقًا لِـــشَرْعِهِمَا
وَكُـــنْ سَـــمِيعًا مُطِـــيعًا إذْ هُمَـــا حَكَمَـــا

وخَالِـــفِ النَّفْـــسَ وَالـــشَّيْطَانَ وَاعْـــصِهِمَا
وَإِنْ هُمَـــا مَحَّـــضَاكَ النُّـــصْحَ فَـــاتَّهِمِ

يَـــا أكْـــرَمَ الـــنَّاسِ مَـــنْ يَعْمَـــلْ بِمَـــا عَلِمَـــا
إنَّ الهَـــوَى وَالْمَعَاصِـــي تُـــورِثُ الـــنَّدَمَا
هُمَـــا العَـــدُوَانِ فَـــلا تَعْـــبَأْ بِنُـــصْحِهِمَا
الـــنَّفْسُ أمَّـــارَةٌ لا تَبْتَغِـــي كَـــرَمَا
إنْ كُـــنْتَ ذَا ثِقَـــةٍ مِـــنْ حَـــبْلِهَا انْفَـــصِمَا
كَـــذَا الغَـــوِي [3] إذَا مَـــا جَـــاءَكَ اتَّهِمَـــا

---

(1) أقَالَ يقيل إقالة: إقالة البيع فسخه. انظر المصباح المنير 86 - أقاله من منصبه فصله عنه ونحاه، والمعنى إفصل النفس والشيطان عنك.

(2) هكذا في الأصل، ولا يستقيم المعنى، فالله هو الرحمن، والصحيح: فطاوع الله والمصطفى، إن استقام الوزن.

(3) الغوي: يقصد إبليس لعنه الله.

فَــدَاءُ نَفْــسِكَ فــي أحْــشَائِكَ انْكَــتَمَا
إِبْلِــيسُ يَمْــزجُهُ مَــزْجَ النَّبِــيذِ بِمَــا
عَنْ ثَدْيِ ذَيْنِ إِنْكَفِفْ[1] واصْرِفْهُ وانْفَطِمَا[2]
وَلَا تُطِــعْ مِــنْهُمَا خَــصْمًا وَلَا حَكَمًــا
فَأَنْــتَ تَعْــرِفُ كَــيْدَ الْخَــصْمِ وَالْحَكَــمِ

يَــا قَابِــلَ النُّــصْحِ ثِــقْ بِــاللهِ واعْتَــصِمَا
وَاثْــنِ عِــنَانَ الهــوَى عَــنْ صُــحْبَةِ الــنُّدَمَا
قَــلَّ امْــرُؤٌ مِــنْهُمْ فــي دِيــنِهِ سَــلِمَا
حَــبَائِلُ الــسُّوءِ كَــمْ أَرْدَتْ مِــنَ الــنُّدَمَا
فَأَفْــضَلُ الــنَّاسِ مَــنْ يَعْمَــلْ بِمَــا عَلِمَــا
عَــنْ رِبقَــةِ الــنَّفْسِ وَالــشَّيْطَانِ فَانْفَــصِمَا
مُــنْذُ الــصِّبَا لَــمْ تَــزَلْ فــي حُكْــمِ أَسْــرِهِمَا
وَأَنْــتَ ذُو وَلَــهٍ تَــسْعَى لِغَــيِّهِمَا
إِبْلِــيسُ وَالــنَّفْسُ مُــذْ مَــا عِــشْتَ فَاعْــصِهِمَا
وَلَا تُطِــعْ مِــنْهُمَا خَــصْمًا وَلَا حَكَمًــا
فَأَنْــتَ تَعْــرِفُ كَــيْدَ الْخَــصْمِ وَالْحَكَــمِ

خُــذِ العُلُــومَ بِتَحْقِــيقٍ لَهَــا وَسَــلْ

---

(1) انكفف: امتنع واجتنب.
(2) انفطم: انقطع وامتنع.

وَاخْتَـــرْ مُخَالَطَـــةَ [1] الأَبْـــرَارِ وَالكُمَّـــلِ [2]
وَقُـــلْ إِذَا حَـــانَ وَقْـــتُ الْمَـــوْتِ وَالأَجَـــلِ
أَنَـــا الَّـــذِي عَـــنْ هَـــوَايَ غَيْـــر مُنْـــتَقِلِ
وَلَـــسْتُ مِمَّـــنْ يُرَاعِـــي مَوْقِـــفَ الْخَجَـــلِ
إِنْ كَـــانَ قَوْلِـــي لا يُوفِـــي بِـــهِ عَمَلِـــي
إِنْ كَـــانَ قَوْلِـــي لا يُوفـــي بِـــهِ عَمَلِـــي
وَلَـــسْتُ عَـــنْ زَهْـــرَةِ الدُّنْـــيَا بِمُنْـــتَقِلِ
وَلا لِمَـــا قَالَـــهُ الْمَوْلَـــى بِمُمْتَـــثِلِ
أَسْـــتَغْفِرُ اللَّهَ مِـــنْ قَـــوْلٍ بِـــلَا عَمَـــلِ
لَقَـــدْ نَـــسَبْتُ بِـــهِ نَـــسْلًا لِذِي عُقُـــمِ

أَعُـــوذُ بِـــاللهِ مِـــنْ لَهْـــوِي وَمِـــنْ كَـــسَلِ
وَمِـــنْ ذُنُوبِـــي وَمِـــنْ وِزْرِي وَمِـــنْ خَطَـــلِ [3]
غَـــاضَ [4] الـــوَفَاءُ وَفَاضَـــتْ أَبْحُـــرُ الـــزَّلَلِ
يَـــا طَالَمَـــا ضَـــاعَتْ الأَيَـــامُ فِـــي الـــزَّلَلِ
وَالـــشَّيبُ لاحَ وَمَـــا قَـــصَرْتُ فَـــي أَمَـــلِ
أَقُـــولُ إِنْ لَـــمْ تَـــفِ الأَقْـــوَالُ بِالْعَمَـــلِ
سَـــعَيتُ فَـــي مُـــوبِقَاتِ الـــنَّفْسِ وَالأَمَـــلِ
وَخُـــضْتُ بَحْـــرًا مِـــنَ العِـــصْيَانِ وَا وَجَـــلِ

(1) في الهامش كتبت: مصاحبة.
(2) في الهامش: واحذر مصاحبة الأوباش والسفل.
(3) الخطل: الخطأ في الكلام أو الفحش فيه. الوسيط 268.
(4) يقال غاض الماء نزل في الأرض وغاب والمعنى انعدم الوفاء.

وَالآنَ لَمَّـــا خَـــشَيتُ خَيْـــبَةَ الأَمَـــلِ
أَسْـــتَغْفِرُ اللهَ مِـــنْ قَـــوْلٍ بِـــلَا عَمَـــلِ
لَقَـــدْ نَـــسَبْتُ بِـــهِ نَـــسْلًا لِذِي عُقُـــمِ

البِـــرُّ لِلْمَـــرْءِ فِـــيهِ خَيْـــرُ مَكْـــسَبِهِ
وَخَيْـــرُ مَـــا يَبْتَغِـــيهِ فِـــي تَقَلُّـــبِهِ
أَكْـــرِمْ بِقَـــوْمٍ كِـــرَامٍ عَالِمِـــينَ بِـــهِ
الـــرِّزْقُ ضَـــاعَ زَمَانِـــي فِـــي تَطَلُّـــبِهِ
وَالقَلْـــبُ فِـــي غَفَـــلاتٍ غَيْـــرُ مُنْتَـــبِهِ
بَـــلْ خَـــاضَ بَحْـــرَ الـــضَّلالِ فـــي تَقَلُّـــبِهِ
أَسْـــلُكْ سَـــبِيلاً قَـــوِيمًا غَيْـــرَ مُـــشْتَبِهِ
واتْـــرُكْ مَقَالَـــةَ ذِي غِـــشٍ بِمَكْـــسَبِهِ
وَكُـــنْ عَفِـــيفًا نَـــزِيهَ العِـــرْضِ مِـــنْ شُـــبَهِ
أَمَـــرْتُكَ الخَـــيْرَ لَكِـــنْ مَـــا ائْتَمَـــرْتَ بِـــهِ
وَمَـــا اسْـــتَقَمْتَ فَمَـــا قَـــوْلِي لَـــكَ اسْـــتَقِمِ

الْحُـــرُّ يَـــسْعَى لِمَـــا يَرْضَـــى الإِلَـــهُ بِـــهِ
ويَغْـضُضُ الطَّـرفَ عَـنْ سُـحْتٍ [1] وَعَـنْ شُـبهِ
ويَقْتَفِـــي الفُـــضَلا فـــي رَفْـــعِ مَنْـــصِبهِ
فَدِيـــنُهُ مُـــسْتَقِيمٌ غَيْـــرُ مُـــشْتَبِهِ

(1) السحت: هو ما خبث وحرم من المكاسب. انظر المصباح المنير 132.

فَكُــنْ حَرِيــصًا عَلَــى تَحْــصِيلِ مَطْلَــبِهِ
فَأكْــرَمُ الــنَّاسِ مَــنْ يَدْعُــو لِمَذهْــبِهِ
عَلَــيْكَ نَفْــسَكَ لا تَــرْكَنْ لِــذِي شُــبَهِ
وَامْــزِجْ بِــزَادِكَ تَقْــوَى اللهِ وَانْتَــبِهِ
وَقِــفْ بِــبَابِ النَّبِــيّ وَاطْمَــأنَّ بِــهِ

أمَــرْتُكَ الْخَــيْرَ لَكِــنْ مَــا ائْتَمَــرْتَ بِــهِ
وَمَــا اسْــتَقَمْتَ فَمَــا قَــوْلِي لَــكَ اسْــتَقِمِ

الآيُ قَــدْ أفْــصَحَتْ بِالقَــوْلِ قَائِلَــةً
أَنَــا الَّتِــي لَــمْ أزَلْ لِلْمَــرْءِ كَافِلَــةً
لَكِنَّنِــي مَــا عَمِلْــتُ قَــطُّ صَــالِحَةً
كَــمْ أعْرَضَــتْ عَــنْ سَــبِيلِ الرُّشْــدِ غَافِلَــةً
وَلَــمْ تَــزَلْ فِــي حَــضِيضِ الْغَــيّ نَازِلَــةً
وَإِنَنِــي[1] مَــا فَعَلْــتُ قَــطُّ فَاضِــلَةً
نَفْــسِي لَعَمْــرِي غَــدَتْ لِلَّهْــوِ مَائِلَــةً
يَــا لَيْــتَهَا أخْلَــصَتْ للهِ فَاضِــلَةً
عُمْــرِي تَقَــضَّى وَمَــا حَــصَّلتُ طَائِلَــةً

وَلَا تَــزَوّدْتُ قَــبْلَ الْمَــوْتِ نَافِلَــةً
وَلَــمْ أُصَــلِّ سِــوَى فَــرْضٍ وَلَــمْ أَصُــمِ

(1) في الهامش كتب الناسخ: أنا الذي.

لِـي مُهْجَـةٌ[1] أعْرَضَـتْ لَـمْ تَـبْغِ صَـالِحَةً
ومُقْلَـةٌ[2] لَـمْ تكُـنْ فِـي اللَّـيْلِ سَـائِلَةً
أخْـشَى وُرُودَ الْمَـنَايَا عَنِـي عَاجِلَـةً
أَمَـا تَـرَوْهَا إِلَـى اللَّـذَاتِ مَائِلَـةً
والْعُمـرُ وَلَّـى وَمَـا حَـصَّلْتُ فَاضِـلَةً
فَكَـيْفَ حَالِـي وَمَـا قَـدَّمْتُ صَـالِحَةً
لِزَهْـرَةِ الدُّنْـيَا تَـسْعَى الـنَّفْسُ عَاجِلَـةً
إنْ قُلْـتَ أَزْجُـرُهَا قَادَتْنِـي غَالِـبَةً
فَمَـا صَـدَقَتْ مَـعَ الْمَوْلَـى مُعَاملَـةً
ولا تَـزَوّدْتُ قَـبْلَ الْمَـوْتِ نَافِلَـةً
وَلَـمْ أُصَـلِّ سِـوَى فَـرْضٍ وَلَـمْ أَصُـمِ

لَـمْ أدَّخِـرْ صَـالِحًا قَـوْلاً وَلَا عَمَـلَا
ولا ارْتَقَـيْتُ مَقَامًـا قَـدْ سَـمَا وَعَـلَا
لَكِنَّنِـي قَاصِـرٌ عَـنْ رُتْـبَةِ الفُـضَلا
بِـسُنَّةِ المـصْطَفَى لَـمْ أبْـتَغِ بَـدَلَا
عَـسَاهُ فـي الْحَـشْرِ يُؤتِـي العَاصِـي مَـا سَـألا
أَقُـولُ قَـدْ غَرَّنِـي الـشَّيْطَانُ وَالجُهَـلا
شَـبَابُ عُمـرِي تَوَلَّـى عَنِـي مُـرْتَحِلا
والقَلْـبُ فـي غَفْلَـةٍ لا يَبْتَغِـي العَمَـلا

(1) المهجة: الروح أو النفس.
(2) المُقلة العين كلها وجمعها مُقَلٌ. المعجم الوسيط 919.

نَهَيْتُهُ مَا انْتَهَى يَوْمًا وَلا وَجِلا (1)

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى

أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

أَقُولُ لَمَّا أَضَعْتُ العِلْمَ وَالعَمَلا
وَرُئِيَ بَدْرُ كَمَالِي فِي الدُّجَى أَفَلا
هَذَا وَحَبْلُ الرَّجَا وَالْخَوْفِ مَا اعْتَدَلا
الْمَرْءُ مَدَّ رِدَاءَ الظُّلْمِ وَاشْتَمَلا
وَتَاهَ زَهْوًا وَفِي إِضْمَارِهِ رَفَلا (2)
أَنَا الَّذِي اقْتَفَيْتُ سِيرَةَ الفُضَلا (3)
فَعَسْكَرُ الشَّيبِ عَمَّ الرَّأسَ وَاشْتَعَلا
غَدَا الشَّبَابُ وَوَلَّى عَنْهُ مُنْعَزِلا
فَمَا اسْتَقَمْتُ ولا ولَّيتُ مُمْتَثِلا

ظَلَمْتُ سُنَّةَ مَنْ أَحْيَا الظَّلَامَ إِلَى

أَنِ اشْتَكَتْ قَدَمَاهُ الضُّرَّ مِنْ وَرَمِ

فَحَوْضُهُ مَوْرِدٌ مَنْ ذَاقَ مِنْهُ رَوَى
حَدِيثُهُ مُسْنَدٌ عَنْ قَرَا وَرَوَى
هَذَا وَأَعْرَضَ عَنْ دُنْيَاكُمْ وَلَوَى
لَدَى الْمَعَارِجِ وَافَى رَبَّهُ وَرَوَى

---

(1) وجل: خاف وفزع. المعجم الوسيط 1057.

(2) رفل: جر ذيله وتبختر في سيره. ن – م 386.

(3) في الهامش كتبت: أنا الذي قد أضعت العلم والعملا.

أوْحَـــى إلَـــيْهِ بِمَـــا أَوْحَـــاهُ ثُـــمَّ ثَـــوَى

فـــي قَـــوْمِهِ مُعَلِّمًـــا بِمَـــا رَأَى وَحَـــوَى

بِغَـــارِ طَـــوْدٍ[1] حِـــرَا قَـــامَ الـــدُّجَا وَطَـــوَى

حَتَـــى أَتَـــاهُ الـــنِّدَا مِـــنْ جَانِـــبٍ فَـــرَوَى

وَبَعْـــدَ هِجْـــرَتِهِ بِطَيْـــبَةَ قَـــدْ ثَـــوَى

وَشَـــدَّ مِـــنْ سَـــغَبٍ أَحْـــشَاءَهُ وَطَـــوَى

تَحْـــتَ الْحِجَـــارَةِ كَـــشْحًا مُـــتْرَفَ الأَدَمِ

هُـــوَّ الطَّبِـــيبُ لِكُـــلِّ الْمُـــوبِقَاتِ دَوَى

صَـــدَّ الْمُـــضِلِّينَ عَـــنْ آيَاتِـــهِ وَزَوَى

وَقَلْـــبُهُ الطَّـــوْلُ وَالإِعْـــدَامُ فِـــيهِ سَـــوَا

قَـــدْ أَعْـــرَضَ الْمـــصْطَفَى عَـــنْ هَـــذِهِ وَلَـــوَى

كَـــشْحًا لَطِـــيفًا وَأَحْـــيَا لَـــيْلَهُ وَحَـــوَى

مَـــا قَـــالَ جِبْـــرِيلُ مِـــنْ أَحْكَامِـــهِ وَرَوَى

جِبْـــرِيلُ لَمَّـــا أَتَـــاهُ الْغَـــارَ عَـــنْهُ رَوَى

غَـــارُ حِـــرَا[2] وَقَـــبْلَ الوَحْـــيِ فِـــيهِ ثَـــوَى

هَـــذَا وَعَـــنْ زُخْـــرُفِ الدُّنـــيَا انْثَنَـــى وَلَـــوَى

وَشَـــدَّ مِـــنْ سَـــغَبٍ أَحْـــشَاءَهُ وَطَـــوَى

تَحْـــتَ الْحِجَـــارَةِ كَـــشْحًا مُـــتْرَفَ الأَدَمِ

---

(1) الطود: الجبل العظيم.

(2) غار حراء يقع شرق مكة المكرمة بأعلى جبل النور، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد فيه الليالي الطوال قبل نزول الوحي عليه.

عَلَـيْهِ تُـرْوَى جَمِـيعُ الـصُّحُفِ وَالْكُـتُبِ
بَحْــرٌ مِــنَ العِلْــمِ وَالعِــرْفَانِ وَالأَدَبِ
هَــذَا وَلَــمْ يَلْـتَفِتْ لِلْحِــرْصِ وَالطَّلَــبِ
فَــاقَ النَّبِيــينَ فِــي زُهْــدٍ وَفِــي أَدَبِ
وَفِــي عُلُــومٍ وِفِــي آيٍ وَفِــي كُـتُبِ
مَــعَ أَنَّــهُ مُعْــرِضٌ عَــنْ خِـسَّةِ الطَّلَـبِ
ذُو طَلعَــةٍ كَهِــلالٍ لاحَ فِــي الحُجُــبِ
وَهِمَّــةٍ جَــازَتِ الْجَــوْزَاءَ فِــي الــرُّتَبِ
وَهَــذِهِ[1] صَــدَّ عَــنْهَا صَــدَّ مُجْتَـنِبِ

وَرَاوَدَتْــهُ الجِْــبَالُ الــشُّمُّ مِــنْ ذَهَــبِ
عَــنْ نَفْــسِهِ فَأَرَاهَــا أَيَّمَــا شَــمَمِ

لَــمْ يَلْـتَفِتْ لابْـتِغَاءِ الْمَــالِ وَالنَّـشَبِ[2]
وَلَــمْ يَكُــنْ فــي حُطَـامِ الأَرْضِ ذَا طَلَــبِ
بَــلْ حَـسْبُهُ الـزُّهْدُ فـي الدُّنْـيَا وَفِـي النَّـشَبِ
مَــا مَــدَّ طَــرفًا لِدُنــيَا مَــدَّ مُــرْتَغِبِ
بَــلْ صَــدَّ عَــنْهَا لِــزُهْدٍ صَــدَّ مُجْتَــنِبِ
مُنَــزَّهٌ عِفَّـــةً عَــنْ خِــسَّةِ الــسَّبَبِ
تَــاجُ الْجَمَــالِ وَبَحْــرُ العِلْــمِ وَالأَدَبِ
وَسَــيِّدُ الرُّسْــلِ مِــنْ عَجَـمٍ وَمِــنْ عَــرَبِ

(1) يقصد الناظم بقوله وهذه: الدنيا.
(2) النَّشب: المال وما قام مقامه من الدور والأراضي. المصباح المنير 128.

هَــــذَا وَأعْــــرَضَ عَــــنْ دُرٍّ وَعَــــنْ ذَهَــــبِ

وَرَاوَدَتْــــهُ الْجِــــبَالُ الــــشُّمُّ مِــــنْ ذَهَــــبٍ

عَــــنْ نَفْــــسِهِ فَأَرَاهَــــا أَيَّمَــــا شَــــمَمِ

قَــــدْ عَلَّمَــــتِ الإِقْــــدَامَ سَــــوْرَتُهُ [1]

وَعَلَّمَتــــنَا أدَاءَ الفَــــرْضِ سُــــورَتُهُ

فــــي بُغْــــيَةِ الــــنَّفْسِ لَــــمْ تَــــرْغَبْ بَــــصِيرَتُهُ

يَدْعُــــو إِلَــــى اللهِ وَالــــتَّقْوَى ذَخِيــــرَتُهُ

وبَيَّــــنَتْ كَــــرَمَ الأَخْــــلاقِ سِــــيرَتُهُ

هَــــذَا وَلَــــمْ تَبْــــتَغِ الدُّنْــــيَا سَــــرِيرَتُهُ

قَــــدْ أخْجَلَــــتْ قَمَــــرًا فِــــي الْحُــــسْنِ سِــــيرَتُهُ

وأيْــــنَعَتْ كَمَــــا بِــــالعِلْمِ صُــــورَتُهُ

لَــــمْ تَلْــــتَفِتْ لِحُطَــــامِ الأَرْضِ فِكْــــرَتُهُ

وَأَكَّــــدَتْ زُهْــــدَهُ فَــــيهَا ضَرُورَتُــــهُ

إِنَّ الــــضَّرُورَةَ لَا تَعْــــدُو عَلَى الْعِــــصَمِ

قَــــدْ تَابَعَــــتْ نَهْجَــــهُ فِــــي الــــزُّهْدِ زُمْــــرَتُهُ

وَعَلَّمَــــتْ جَهْلَهُــــمْ بِالــــدِّينِ حَــــضْرَتُهُ

مَجْــــبُولَةٌ لابْــــتِغَاءِ الــــزُّهْدِ فِطْــــرَتُهُ

لَقَــــدْ نَــــالَ فَخْــــرًا فِــــي.... [2] عَــــشِيرَتُهُ

---

(1) سورته: يقال رجل ذو سورة في الحرب اي ذو نظر سديد. والسورة: السطوة، وكتب في الهامش صحبته بدل سورته.

(2) بياض في الأصل.

وَطَـــابَ نَفْـــسًا وَزَانَ الطِّـــيبُ سِـــيرَتُهُ
قَـــدْ أدْرَكَـــتْ خِـــسَّةَ الدُّنْـــيَا بَـــصِيرَتُهُ
نَجَـــاةُ أُمَّـــتِهِ فِـــي الْحَـــشْرِ خِيـــرَتُهُ
مِـــنْ هَـــذِهِ مَـــا ابْـــتَغَتْ زُهْـــدًا بَـــصِيرَتُهُ
مَـــا اسْتَحْـــسَنَتْ مِـــنْ مَـــتَاعِ الأَرْضِ نَظْـــرَتُهُ
وَأَكَّـــدَتْ زُهْـــدَهُ فَـــيهَا ضَرُورَتُـــهُ
إِنَّ الـــضَّرُورَةَ لَا تَعْـــدُو عَلَى الْعِـــصَمِ

مِـــنْ مَكَّـــةَ قَـــدْ سَـــرَى وَالقَلْـــبُ مِـــنْهُ أَمِـــنْ
واللهُ يَعْلَـــمُ مِـــنْهُ مَـــا خَفَـــى وَعَلَـــنْ
مَـــا مَـــسَّهُ جَـــزَعٌ مِـــنْ فَقْـــدِهِ لِـــوَطَنْ [1]
مِـــنْ زُهْـــدِهِ فِـــي مَـــتَاعِ الأَرْضِ أعْـــرَضَ عَـــنْ
أَزْهَـــارُ بَهْجَـــتِهَا مَـــا قَـــالَ فِـــيهِ حَـــسَنْ
قَـــدْ شَـــرَعَ الـــزُّهْدَ فِـــيهَا لِلْعِـــبَادِ وَسَـــنْ
مُحَمَّـــدٌ مُرْسَـــلٌ بِالـــصَّالِحَاتِ وَعَـــنْ
كُـــلِّ الفَـــوَاحِشِ يَنْهَـــى قَـــوْمَهُ وَفِـــتَنْ
مِـــنْ زُهْـــدِهِ [2] عَمَّـــا يُقَـــالُ حَـــسَنْ
وَكَـــيْفَ تَدْعُـــو إِلَى الدُّنْـــيَا ضَرُورَةُ مَـــنْ
لَـــوْلَاهُ لَـــمْ تُخْـــرَجِ الدُّنْـــيَا مِـــنَ الْعَـــدَمِ

---

(1) أي مكة وكانت أحب بلاد الله إليه.
(2) في الهامش كتبت كلمة: معرض، وبها يستقيم المعنى.

كَهْــــفُ القَــــنَاعَةِ كَنْــــزٌ لِلْفَقِيــــرِ وَمَــــنْ
يَقْفُــــو طَــــرِيقَتَهُ فِــــي سِــــرِّهِ وعَلَــــنْ
مَــــا مَــــسَّهُ ضَــــرَرٌ مِــــنْ فَقْــــدِهَا وَمِحَــــنْ
اللهُ كَمَّلَــــــهُ فِــــيمَا خَفَــــى وَعَلَــــنْ
مَــــا مَــــسَّهُ ضَــــرَرٌ فِــــي هَــــذِهِ وَمِحَــــنْ
فَحَــــبْلُهَا قَــــدْ بَلَــــى فِــــي عَيْنَــــيْهِ وَوَهَــــنْ
قَــــدْ غَــــضَّ طَــــرفًا عَــــنْ الدَّنِــــيَّةِ مَــــنْ
رَأَى مَحَاسِــــنَهَا مِــــنْ مِحْــــنَةٍ وَفِــــتَنْ
عَــــنْ سُــــوقِهَا مُعْرِضًــــا لَــــمْ يَلْــــتَفِتْ لِفِــــتَنْ

وَكَــــيْفَ تَدْعُــــو إِلَى الدُّنْــــيَا ضَرُورَةُ مَــــنْ
لَــــوْلَاهُ لَــــمْ تُخْــــرَجِ الدُّنْــــيَا مِــــنَ الْعَــــدَمِ

اللهُ أَرْسَــــلَهُ مِــــنْ نَــــسْلِ آلِ لُــــؤَيْ
لِلْعَجَــــمِ أَجْمَعِهِــــمْ وَلِلْحِجَــــازِ وَطَــــيْ[1]
مَــــا غَــــادَرَتْ دَعْــــوَةُ الْمُخْــــتَارِ مِــــنْهُمْ حَــــي
اللهُ أَرْسَــــلَهُ لِلْعَالَمِــــينَ لِكَــــيْ
يُــــنَوِّرَ الكَــــونَ مِــــنْ بَعْــــدِ الظَّــــلامِ وَغَــــيْ
فَأَصْــــلَحَ الــــدِّينَ وَالدُّنْــــيَا سَــــلِيلُ قُــــصَيْ
عَــــنَ فتْــــرَةِ الرُّسُــــلِ جَــــا لِلْعَالَمِــــينَ لِكَــــيْ
لا يُتْــــرَكُونَ سُــــدًى لا يَهْــــتَدُونَ بِــــشَيْ

(1) لُؤي: هو لؤي بن غالب بن فهر الجد الثامن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وطي: قبيلة عربية قحطانية يمنية تسكن شمال الجزيرة العربية. انظر عن نسبه صلى الله عليه وسلم: البداية والنهاية 1 / 391 وما بعدها.

نَهَــاهُمْ عَــنْ شِــعَارِ الْمُلْحِــدِينَ وَغَــيْ

مُحَمَّـــدٌ سَـــيِّدُ الْكَوْنَـــيْنِ والثَّقَلَـــيْـ

ـــنِ والفَـرِيقَيْنِ مِــنْ عُــرْبٍ وَمِــنْ عَجَــمِ

هُــوَ الَّــذِي أَرْتَجِــيهِ فــي الــشَّدَائِدِ كَــيْ

يَكُــونَ يَــوْمَ حِــسَابِ الْخَلْــقِ بَــيْنَ يَــدَيْ

يَقُــولُ لا بَــأْسَ إِنْ شَــدَّ الْخِطَــابُ عَلَــيْ

إِنْ قِـيلَ مَـنْ مُرْسَـلٌ مِـنْ خَيْـرِ آلِ قُـصَيْ [1]

وَعَــمَّ بِعْثَــتَهُ أَهْــلَ الْحِجَــازِ وَطَــيْ

وَمَـنْ حَمَـى الـدِّينَ مِـنْ زَيْـغِ الـضَّلالِ وَغَـيْ

اللهُ أَرْسَــلَهُ إِلَــى الْعِــبَادِ لِكَــيْ

يَهْــدِي وَيُرْشِــدَهُمْ مِــنَ الــضَّلالِ وَغَــيْ

أَرْجُـو الـشَّفِيعَ غَـدًا فِـي الْحَـشْرِ بَـيْنَ يَـدَيْ

مُحَمَّـــدٌ سَـــيِّدُ الْكَوْنَـــيْنِ والثَّقَلَـــيْـ

ـــنِ والفَـرِيقَيْنِ مِــنْ عُــرْبٍ وَمِــنْ عَجَــمِ

لِلْعَالَمِــينَ رَحِــيمًا سَــاقَهُ الــصَّمَدُ

وَلَــمْ يَكُــنْ لامْــرِئٍ عَلَــيْهِ يَــدُ

لَــهُ الْمَكَــارِمُ فِــي الــدَّارَيْنِ وَالْمَــدَدُ

الــنَّاسُ يَــوْمَ الْحِــسَابِ نَحْــوَهُ قَــصَدُوا

---

(1) قُصي: هو قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، الجد الرابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم. انظر: ن - م - ن - ص.

لِلْفَـــضْلِ بَيْـــنَهُمْ لِفَـــضْلِهِ اسْـــتَنَدُوا
وَالْمُرْسَـــلُونَ عَلَـيْهِ فِـــي القَـضَا اعْـتَمَدُوا
يَـوْمُ الكَـرِيهَةِ فِـي الهَـيْجَا لَـهُ جَلَـدُ [1]
مِـنْ [2] كُـلِّ بَحْـرٍ طَمَـا حَـرْبًا لَـهُ مَـدَدُ
فَـــسَلْ خَبِيـــرًا بِمَعْـــنَاه لَـــهُ سَـــنَدُ
نَبِيُّـــنَا الآمِـــرُ النَّـــاهِي فَـــلا أَحَـــدٌ
أَبَـــرَّ فِي قَـــوْلِ لَا مِـــنْهُ وَلَا نَعَـــمِ

قَـدْ قَـامَ يَدْعُـو إِلَـى الْمَوْلَـى وَإِنْ جَحَـدُوا
بِالْغَـيْظِ مَاتُـوا وَمِـنْ أَخْلاقِـهِ كَمَـدُوا
وَحَـازَ قُطْـبَ العُـلا عَـنْهُمْ وَإِنْ جَهَـدُوا
الطَّائِعُـــونَ إِذَا يَدْعُـــوهُمْ سَـــعدُوا
وَالْمُلْحِـــدُونَ إِذَا يَدْعُـــوهُمْ بَعـــدُوا
مِـــنْهُ الرَّشَـــادُ وَمِـــنْهُ الفَـضْلُ وَالْمَـــدَدُ
لِكَـشْفِ هَـوْلِ غَـدٍ فِـي الْحَـشْرِ مُـتَّحدُ
وفِـــي الـــشَّفَاعَةِ مَقْـــبُولٌ وَمُنْفَـــرِدُ
لِلْفَـضْلِ بَـيْنَ الـوَرَى يَدْعُـو وَيَجْـتَهِدُ
نَبِيُّـــنَا الآمِـــرُ النَّـــاهِي فَـــلا أَحَـــدٌ
أَبَـــرَّ فِي قَـــوْلِ لَا مِـــنْهُ وَلَا نَعَـــمِ

(1) جلد: الجَلَد الصبر على الشدائد.
(2) في الهامش كتب: (في) بدل من: في كل بحر.

كَانَـــتْ كِـــرَامًا وَأَخْــيَارًا جَمَاعَـــتُهُ
وَلَـــمْ تَـــزَلْ تُـــنْقِذُ العَاصِـــي ضَـــرَاعَتُهُ
إِنْ قِـيلَ مَـنْ نَفَعَـتْ فِـي الْحَـشْرِ طَاعَـتُهُ
مَقْـــبُولَةٌ عِـــنْدَ مَـــوْلاهُ ضَـــرَاعَتُهُ
تُعَلِّـــمُ الـــزُّهْدَ فِـــي الدُّنْـــيَا قَنَاعَـــتُهُ
هُـــوَ الَّـــذِي تُرْجَـــى نَفْعًـــا صِـــنَاعَتُهُ
مُـــنذُ الـــصِّبَا عُلِمَـــتْ فِـــيهِمْ بَـــرَاعَتُهُ
بِبِـــنْتِ سَـــعْدٍ[1] لَقَـــدْ تَمَّـــتْ رضَـــاعَتُهُ
إِنْ قُلْـــتَ مِـــنْ نُـــورِهِ عَمَّـــتْ سَـــطَاعَتُهُ

هُـــوَ الْحَبِـــيبُ الَّذِي تُـــرْجَى شَـــفَاعَتُهُ
لِـــكُلِّ هَـــوْلٍ مِـــنَ الأَهْـــوَالِ مُقْـــتَحَمِ

فِـــي يَـــوْمِ مَـــوْلِدِهِ عَمَّـــتْ إِشَـــاعَتُهُ
وَجَـــاءَ لِلْمُـــسْتَرِيبِ[2] فِـــيهِ سَـــاعَتُهُ
وَنَـــالَ عِـــزًّا وَتَعْظِـــيمًا جَمَاعَـــتُهُ
تُنْجِـــي مِـــنَ الـــزَّيْغِ وَالـــشَّيْطَانِ طَاعَـــتُهُ
وَعِـــنْدَ حَـــشْرِ الـــوَرَى تُغْنِـــي صِـــنَاعَتُهُ
مِـــنْ عَطْفِـــهِ عَـــنْهُمْ قَالَـــتْ جَمَاعَـــتُهُ

---

(1) هي مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، حليمة بنت عبد الله بن الحارث السعدية رضي الله عنها. انظر الوفا بأحوال المصطفى 1 / 90.

(2) المستريب: المتشكك.

أنَــا الفَقِيــرُ الَّــذِي بَــارَتْ [1] بِــضَاعَتُهْ
وَغَــرَّهُ فِــي ابْــتِغَاءِ اللَّهْــوِ خَلاعَــتُهُ
لَكِــنَّ خَيْــرَ الــوَرَى تُغْنِــي ضَــرَاعَتُهُ
هُــوَ الْحَبِــيبُ الَّذِي تُــرْجَى شَــفَاعَتُهُ
لِــكُلِّ هَــوْلٍ مِــنَ الأَهْــوَالِ مُقْــتَحَمِ

حِــصْنٌ مَنِــيعٌ مَعِــينٌ مَــنْ يَلُــوذُ بِــهِ
ومُــنْقِذُ الْخَلْــقِ مِــنْ زَيْــغٍ وَمِــنْ شُــبَهِ
وَمُــذْ أَتَــى مُرْسَــلا يَدْعُــو لِمَذْهَــبِهِ
مِــنْ جَهْلِهِــمْ كَانُــوا فِــي غَــيٍّ وَفِــي شُــبَهِ
سَــطِيحُهُم [2] يَفْتَــرِي يَدْعُــو لِمَطْلَــبِهِ
حَتَــى أَتَــاهُمْ بِلَــينٍ مِــنْ تَأَدُبِــهِ
قَــدْ بَــيَّنَ الْحَــقَّ وَالقُــرْآنَ جَــاءَ بِــهِ
وَقَــامَ بِالأَمْــرِ وَالأَضْــدادُ فِــي شُــبَهِ
يَــا لِيــنَهُ يَــا هُــدَاهُ فِــي تَطَلُّــبِهِ
دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْــسِكُونَ بِــهِ
مُسْتَمْــسِكُونَ بِحَــبْلٍ غَــيْرِ مُنْفَــصِمِ

(1) بارت: فسدت وهلكت.

(2) هو سَطِيح الكاهن واسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود، وكان إذا غضب استلقى على الأرض، قال في القاموس: كاهن بني ذئب وما كان فيه عظم سوى رأسه. ص 224. وانظر عنه دلائل النبوة لابن مَنده 122 - وانظر بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للألوسي 281.

مَــــنْ تَابَعُــــوهُ لَقَـــدْ فَـــازُوا بِمَذْهَـــبِهِ
وَنَالُـــوا عِـــزًّا وَتَوْقِيــــرًا بِمَنْـــصِبهِ
تَقِـــرُّ أَعْيُـــنُهُمْ لَمَّـــا يُـــلاذُ بِـــهِ
دَعَـــا الأَنَـــامَ لِـــدِينٍ غَيـــرَ مُـــشْتَبِهِ
أَجَابَـــهُ فِتْـــيَةٌ نَـــصْرًا لِمَذْهَـــبِهِ
مِـــنْهُمْ عَلِـــيٌّ أَبُـــو بَكْـــرٍ ذَوِي نَـــبَهِ
دَعَـــا أُنَاسًـــا كِـــرَامًا مُعلَّقُـــونَ بِـــهِ
أَجَابَـــهُ فِتْـــيَةٌ لِقَـــصْدِ مَطْلَـــبِهِ
وَحِـــينَ جَـــاءَ وَآنَ رَفْـــعُ مَنْـــصِبهِ

دَعَا إِلَى اللهِ فَالْمُسْتَمْـــسِكُونَ بِـــهِ
مُسْتَمْـــسِكُونَ بِحَـــبْلٍ غَـــيْرِ مُنْفَـــصِمِ

اللهُ كَمَّلَـــهُ فِـــي الفَـــضْلِ مِـــنْ سَـــبَقِ
وَبَعْـــدُ سَـــوَّاهُ فِـــي الأَرْحَـــامِ مِـــنْ عَلَـــقِ
وَمُـــنْذُ فَـــضَّلَهُ عَمَّـــنْ مَـــضَى وَبَـــقِ
جَبِيـــنُهُ كَهِـــلالٍ لاحَ فِـــي الغَـــسَقِ
أَعْـــضَاؤُهُ كَلُجَـــيْنٍ شِـــيبَ بِالـــشَّفَقِ
فَـــاقَ الـــوَرَى كَـــرَمًا وَفَـــاقَ كُـــلَّ تَـــقِ
ذُو وَجْـنَةٍ (1) قَـدْ حَكَـتْ شَمْـسًا عَلَـى شَـفَقِ
وَقَامَـــةٍ مِـــثْلَ غُـــصْنِ الـــبَانِ (2) فِـــي رَشَـــقِ

---

(1) الوجنة: ما ارتفع من الخدين، وأول الخد مما يلي الأنف. المعجم الوسيط 1057.

(2) غصن البان: شجرة البان مشهورة بأفرعها المستقيمة التي يبلغ طولها 6 أمتار موطنها الأصلي بلاد الهند ولأزهارها وبذورها وأوراقها فوائد طبية وتغنى الأدباء والشعراء بمحاسنها.

أَتَـــتْ أَحَادِيـــثُهُ تُـــرْوَى عَلَـــى طُـــرُقِ

فَـــاقَ النَّبِيِّـــينَ فِي خَلْـــقٍ وَفِي خُلُـــقٍ

وَلَـــمْ يُدَانُـــوهُ فِي عِلْـــمٍ وَلَا كَـــرَمِ

مَـــا مِـــثْلُهُ قَمَـــرٌ فِـــي جَانِـــبِ الأُفُـــقِ

فَالْحُـــسْنُ وَالْجُـــودُ فِـــيهِ غَيْـــرُ مُلْـــتَحِقِ

يَكْفِـــيكَ فِـــي وَصْـــفِهِ وَصْـــفٌ عَلَـــيْهِ بَـــقِ

هُـــوَ الْمُـــؤَيَّدُ عِـــنْدَ اللهِ مِـــنْ سَـــبَقِ

فِـــي الفَـــضْلِ وَالْجُـــودِ سَـــامَ غَيْـــرَ مُلْـــتَحَقِ

مِـــنْهُ الْجَبِـــينُ حَكَـــى لَوَاحِـــقَ الفَلَـــقِ

مُقَـــدَّمٌ نُـــورُهُ فِـــي الكَـــوْنِ مِـــنْ سَـــبَقِ

كَمَـــا رَقَـــى جِـــسْمُهُ الزَّاكِـــي إِلَـــى الأُفُـــقِ

لَـــــهُ مَقَـــــامٌ رَفِـــــيعٌ غَيْـــــرُ مُلْـــــتَحَقِ

فَـــاَق النَّبِيِّـــينَ فِي خَلْـــقٍ وَفِي خُلُـــقٍ

وَلَـــمْ يُدَانُـــوهُ فِي عِلْـــمٍ وَلَا كَـــرَمِ

فِـــي لَـــيْلِ مَـــسْرَاه عَمَّـــا نَالَـــهُ احْتَبَـــسُوا

وَلَـــمْ يَكُـــنْ فِـــيهِمْ وَسَـــعٌ وَلا نَفَـــسُ

لَكِـــنْ بِطَلْعَـــتِهِ الغَـــرَاء قَـــدْ أَنَـــسُوا

طَـــافَ الْمَعَـــارِجَ وَالأَمْـــلاك قَـــدْ حُبِـــسُوا

بِـــهِ النَّبِـــيُّونَ فِـــي الْمَعَـــارِجِ قَـــدْ أَنَـــسُوا

كَـــذَلِكَ أُمَّـــتُهُ تَـــرْجُوهُ إِنْ يَئِـــسُوا

لَـمْ نَخْـشَ بَأْسًـا إِذَا مَـا الـنَّاسُ يَئِـسُوا
لَـمْ نَخْـشَ فَقْـرًا إِذَا مَـا الـنَّاسُ قَـدْ فَلَـسُوا
فَـي بَحْـرِ نَخْـوَتِهِ كُـلُّ الـوَرَى انْغَمَـسُوا
وَكُلُّهُــمْ مِــنْ رَسُــولِ اللهِ مُلْــتَمِسٌ
غَـرْفًا مِـنَ البَحْـرِ أَوْ رَشْـفًا مِـنَ الدِّيَـمِ

إِنْ عَـمَّ خَطْـبُ الـوَرَى فِـي حَشْرِهِمْ حُبِسُوا
وَفْـدُ النَّبِيِّـينَ حَـوْلَ الْمُـصطَفَى جَلَـسُوا
فَيَـسْأَلُ اللهَ فَـضْلاً بَعْـدَمَا يَئِـسُوا
لَـيْلُ الْمَعَـارِجِ مِـنْ أَنْـوَارِهِ اقْتَبَـسُوا
مُوسَـى وَعِيـسَى وَإِدْرِيـسُ بِـهِ أَنَـسُوا
مِـنْ سِـرِّهِ قَـدْ سَـرَى فِـي سِـرِّهِمْ قَـبَسُ
بِـهِ الْخَلِـيلُ نَجَـا مَـا مَـسَّهُ قَـبَسُ [1]
وَالْفُلْـكُ [2] صَـارَ عَلَـى الجُـودِيِّ [3] يَنْحَـبِسُ
وَالأَنْبِـيَاءُ بِـهِ يَـوْمَ الجَـزَا أَنَـسُوا
وكُلُّهُــمْ مِــنْ رَسُــولِ اللهِ مُلْــتَمِسٌ
غَـرْفًا مِـنَ البَحْـرِ أَوْ رَشْـفًا مِـنَ الدِّيَـمِ

---

(1) يقصد النارَ التي ألقي فيها إبراهيم عليه السلام، فصيَّرها المولى عز وجل بردا وسلاما عليه.

(2) الفُلك: السفينة وتطلق على المذكر والمؤنث والواحد والجمع، المعجم الوسيط 734. ويقصد الناظم هنا سفينة نبي الله نوح عليه السلام لما حمل فيها من آمن معه.

(3) الجودي: جبل يقع جنوب شرق تركيا وعليه رَست سفينة نوح عليه السلام بعد الطوفان قال تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ هود 44.

لَـــــهُ النَّبِـــــيُّونَ يَـــــسْعونَ لِقَـــــصْدِهِمْ
وَهُـــو الْمُقَـــدَّمُ فَـــضْلاً يَـــوْمَ وَفْـــدِهِم
فِـــي مَوْقِـــفِ العَـــرْضِ رَامُـــوهُ لِعِرْضِـــهِم
بِالْمُؤْمِنِـــينَ رَحِـــيمًا يَـــوْمَ عَهْـــدِهِم
أَعَـــدَّ كَوْثَـــرَهُ نَهْـــلاً لِمـــورِدِهِم
تَـــرَاهُمْ حَـــوْلَهُ لِـــرَفْعِ مَجْـــدِهِم
مِـــنْ نَـــشْرِهِ الزَّاكِـــي فَـــاحَ عِطْـــرُ وَرْدِهِـــم
وَمِـــنْهُ فَـــاضَ عَلَـــيْهِم عَـــذْبُ وِرْدِهِـــم
يأتـــونَ فـــي الحـــشرِ أفـــواجًا لِـــوَعْدِهِم
وَوَاقِفُـــــونَ لَدَيْـــــهِ عِـــــنْدَ حَـــــدِّهِم
مِـــنْ نُقْطَـــةِ الْعِلْـــمِ أَوْ مِـــنْ شَـــكْلَةِ الْحِكَـــمِ

أَصْـــحَابُنَا قُـــرِّبُوا مِـــنْ بَعْـــدِ بُعْـــدِهِم
بِالْمُـــصْطَفَى عَلقُـــوا لِنَـــيْلِ رَفْـــدِهِم
يَأْتُـــونَ مِـــنْ ظَمَـــإِ الْحَـــشْرِ لِـــورْدِهِم
دَعَـــا قُرَيْـــشًا بِإِلطَـــافٍ لِرُشْـــدِهِم
أَجَابَـــهُ فِتْـــيَةٌ مِـــنْهُمْ لِقَـــصْدِهِم
فَاكْتَـــسَبُوا شَـــرَفًا مِـــنْ بَعْـــدِ بُعْـــدِهِم
قَـــدْ انْقَـــذَ الْخَلْـــقَ مِـــنْ غَـــيٍّ لِرشْـــدِهِم
وَقُـــرِّبُوا لِلْهُـــدَى مِـــنْ بَعْـــدِ بُعْـــدِهِم
وَسَـــعْدُهُ طَالِـــعٌ مِـــنْ فَـــوْقِ سَـــعْدِهِم
وَوَاقِفُـــــونَ لَدَيْـــــهِ عِـــــنْدَ حَـــــدِّهِم
مِـــنْ نُقْطَـــةِ الْعِلْـــمِ أَوْ مِـــنْ شَـــكْلَةِ الْحِكَـــمِ

سَـــعْيًا لِعَـــبْدٍ لَقَـــدْ آوَتْـــهُ حَـــضْرَتُهُ
وَكَـــانَ لِلرَّوْضَـــةِ الغَـــرَاء هِجْـــرَتُهُ
وَكَـــيْفَ لا وَرَسُـــولُ اللهِ جِيـــرَتُهُ
كَأَنَّـــهُ الـــبَدْرُ وَالأَصْـــحَابُ هَالَـــتُهُ
كَأَنَّـــهُ الـــشَّمْسُ وَالإِشْـــرَاقُ غُـــرَّتُهُ
كَأَنَّـــهُ الْمُـــشْتَرِي زَارَتْـــهُ زُهْـــرَتُهُ
سَـــمَتْ مَقَامًـــا عَلَـــى الجَـــوْزَاءِ هِمَّـــتُهُ
وأَخْجَلَـــتْ قَمَـــرًا فِـــي الْحُـــسْنِ طَلْعَـــتُهُ
وَفَاقَـــتِ الـــشَّمْسَ فِـــي الإِشْـــرَاقِ غُـــرَّتُهُ

فَهْـــوَ الَّذِي تَـــمَّ مَعْـــنَاهُ وَصُـــورَتُهُ
ثُـــمَّ اصْـــطَفَاهُ حَبِيـــبًا بَـــارِئُ النَّـــسَمِ

هُـــوَ الَّـــذِي نُـــصِرَتْ بِالـــرُّعْبِ (1) زُمْـــرَتُهُ (2)
كَـــمْ أَخْمَـــدَتْ نَـــارَ حَـــرْبِ الـــضِّدِ جَمْـــرَتُهُ
مُـــتَمِّمُ الْحُـــسْنِ قَـــدْ زَانَـــتْهُ سِـــيرَتُهُ
تَبْلِـــيغُ شِـــرْعَتِهِ الـــسَّمْحَا ذَخِيـــرَتُهُ

---

(1) عن جابر بن عبد الله قال: قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُعْطَيْتُ خمْسا لم يُعْطهنَّ أحدٌ من الْأَنْبِيَاء قبلي نَصرتُ بِالرُّعْبِ مسيرَةَ شهر، وَجُعلتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِداً وَطهُورًا فأيّما رجل من أمتِي أَدْرَكته الصَّلَاة فليصل، وَأُحلتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلمْ تحلْ لأحدٍ قبلي، وَأُعْطيتُ الشَّفَاعَة، وَكَانَ النَّبِي يبْعَث إِلَى قومه وَبعثت إِلَى النَّاس عَامَّة». متفق عليه. والنصر بالرعب والوهن والخور والخوف الذي يلقيه المولى جل جلاله في عسكر أعدائه صلى الله عليه وسلم.

(2) الزمرة: الجماعة، والجمع زُمَر.

وبَعْـــــدَهُ فَـــــصَّلَ الأَحْكَـــــامَ زُمْـــرَتُهُ
إنْ قُلْـــتَ مَـــنْ عَمَّـــتِ الأَقْطَـــارَ شُـــهْرَتُهُ
كَالْفَجْـــرِ بَـــيْنَ ظَـــلامِ اللَّـــيْلِ غُـــرَّتُهُ
وَالـــشَّمْسُ فِـــي رَابِـــعِ الأَفْـــلاكِ (1) شُـــهْرَتُهُ
وَكَـــمْ لَهُـــمْ مِـــنْ مَعَانِـــي الفَخْـــرِ زُمْـــرَتُهُ
فَهْـــوَ الَّذِي تَـــمَّ مَعْـــنَاهُ وَصُـــورَتُهُ
ثُـــمَّ اصْـــطَفَاهُ حَبِيـــبًا بَـــارِئُ النَّـــسَمِ

بَـــدْرُ الْمَحَاسِـــنِ يَـــسْرِي مِـــنْ أَمَاكِـــنِهِ
وَنُـــــورُهُ مُـــــسْتَفَادٌ مِـــــنْ بَوَاطِـــــنِهِ
فَـــسَلْ خَبِيـــرًا تَلْقَـــى مِـــنْ مَعَايِـــنِهِ
مِـــنْ نُـــورِهِ انْقَلَـــبتْ عَيْـــنَا معَايِـــنِهِ
كَـــأَنَّ شَـــمْسَ الـــضُّحَى حَلَّـــتْ بِبَاطِـــنِهِ
وَحِلْـــيَةُ الْحُـــسْنِ صِـــيغَتْ مِـــنْ مَعَادِنِـــهِ
وَاد العَقِـــيقِ (2) فَـــسَلْ عَـــنْهُ وَسَـــاكِنِهِ
بِـــهِ حَبِـــيبٌ نَـــأى عَـــنَّا بِجَانِـــبِهِ
فَـــدَى القُلُـــوبَ إذَا يَرْمِـــي بِفَاتِـــنِهِ
مُـــنَزَّهٌ عَـــنْ شَرِيـــكٍ فِي مَحَاسِـــنِهِ
فَجَوْهَـــرُ الْحُـــسْنِ فِـــيهِ غَـــيْرُ مُنْقَـــسِمِ

---

(1) القول بأن الشمس تقع في الفلك الرابع من الأفلاك السبعة، هو ما درج على ذكره علماء الهيئة القدماء.

(2) واد بضواحي المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلوات وأزكى التسليمات. انظر عنه: وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى 4 / 7 وما بعدها.

مَـــا يُفْـــتَحُ النَّـــصْرُ إِلَّا فِـــي مَوَاطِـــنِهِ
لا يُطْلَـــبُ الفَـــضْلُ إِلَّا مِـــنْ مَيَامِـــنِهِ
لا يَنْـــبعُ العِلْـــمُ إِلَّا مِـــنْ مَـــسَاكِنِهِ
شَـــمْسُ الْمَعَـــارِفِ ضَـــاءَتْ مِـــنْ بَوَاطِـــنِهِ
وَحِلْـــيَةُ الْحُـــسْنِ حِـــيكَتْ مِـــنْ مَعَادِنِـــهِ
قَـــالَ الَّـــذِي قَـــدْ رَوَاهُ عَـــنْ معَايِـــنِهِ
يَـــشْفِي الـــنُّفُوسَ بِلَحْـــظٍ مِـــنْ مَيَامِـــنِهِ
يَـــا فَـــوْزَ عَـــبْدٍ مُقِـــيمٍ فِـــي مَـــسَاكِنِهِ
كَحِـــيلُ طَـــرفٍ سَـــبَى عَقْلِـــي بِفَاتِـــنِهِ
مُـــنَزَّهٌ عَـــنْ شَرِيـــكٍ فِي مَحَاسِـــنِهِ
فَجَوْهَـــرُ الْحُـــسْنِ فِـــيهِ غَـــيْرُ مُنْقَـــسِمِ

فَـــدَعْ مَقَـــالَ يَهُـــودٍ فِـــي عُزَيْـــرِهِمْ [1]
وَعَابِـــدِي صَـــنَمٍ مِـــنْ دُونِ رَبِّهِـــمْ
وَإِنْ تُـــرِدْ حُـــسْنَ مَـــدْحٍ فِـــي سَـــمِيِّهِمْ
إِنَّ النَّبِيِّـــينَ سَـــلْهُمْ عَـــنْ زَكِـــيِّهِم
اللهُ أَلْقَـــى عَلَـــيْهِ حُـــسْنَ زَيِّهِـــمْ
مَتَـــى تُـــرِدْ مَـــدْحَ خَيْـــرِ الْخَلْـــقِ كُلِّهِـــمْ
فَـــدَعْ مَقَالَـــةَ قَـــوْمٍ فِـــي سَـــطِيحِهِمْ [2]
وَقَـــوْمُ فِـــرْعَوْنَ فِـــيهِ مُـــذْ ثَـــوَى فِـــيهِمْ

(1) حين قالوا عزير ابن الله تعالى الله عن ذلك.
(2) سبق الكلام عن سطيح الكاهن.

إنْ رُمْـتَ إجْمَـالَ مَـدْحٍ فِـي سَـرِيِّهِم
دَعْ مَـا ادَّعَـتْهُ النَّـصَارَى فِي نَبِـيِّهِم
وَاحْكُـمْ بِمَـا شِـئْتَ مَـدْحًا فِـيهِ وَاحْـتَكِمِ

الْمُرْسَـلُونَ سَـمَاهُمْ فِـي رُقَـيِّهِمْ
وَسِـرُّهُ فِـي الـسَّمَاءِ فَـوْقَ سِـرِّهِمْ
وَقُـلْ إذَا رُمْـتَ مَـدْحًا فِـي رَضِـيِّهِمْ
سَـمَا النَّبِيِّـينَ طُـرًّا فِـي رُقَـيِّهِمْ
مَـعَ الْمَلائِـكِ مَحْفُـوفًا بِـزَيِّهِمْ
إنْ قُلْـتَ قَـوْلًا بَلِـيغًا فِـي سَـمِيِّهِمْ
مَـدَائِحُ الـشُّعَرَاءِ فِـي زَكِـيِّهِمْ
جُـزْءٌ يَـسِيرٌ رَوُوهُ فِـي سَـمِيِّهِمْ
إنْ شِـئْتَ مَـدْحًا بَلِـيغًا فِـي صَـفِيِّهِمْ
دَعْ مَـا ادَّعَـتْهُ النَّـصَارَى فِي نَبِـيِّهِم
وَاحْكُـمْ بِمَـا شِـئْتَ مَـدْحًا فِـيهِ وَاحْـتَكِمِ

هُـوَ الْمُقَـدَّمُ عِـنْدَ اللهِ مِـنْ سَـلَفِ
ذُو أُمَّـةٍ حَـازَتِ الـتَّقْدِيمَ فِـي سَـلَفِ[1]
يَـا مَادِحًـا جَـوِّدَنْ مَـا قُلْـتُهُ وَصِـفِ
نَـوْعَ مَحَاسِـنِهِ أَنَّـى تَـشَأْ وَصِـفِ

(1) في الهامش كتبت: والشرف، بدل من سلف.

فَكُــلُّ وَصْــفٍ جَمِــيلٍ فِــيهِ غَيــرُ خَــفِ
وَدَعْ مَقَالَــةَ مَــنْ أَوْهَــى علَــى جُــرُفِ [1]
طَــرِيقُ شِــرْعَتِهِ أَمْــنٌ مِــنَ الــتَّلَفِ
وَيَــوْمَ القِــيَامَةِ يَحْمِيــنَا مِــنَ الكُلَــفِ [2]
فَاعْمَــلْ بِــسُنَّتِهِ وَأَمْدَحُــهُ والْــتَطِفِ
وَانْــسُبْ إِلَى ذَاتِــهِ مَــا شِــئْتَ مِــنْ شَرَفٍ
وَانْــسُبْ إِلَى قَــدْرِهِ مَــا شِــئْتَ مِــنْ عِظَــمِ

ذُو أُمَّــةٍ قُــدِّمَتْ فِــي الفَــضْلِ مِــنْ سَــلَفِ
وَلَــمْ تَــزَلْ تَقْتَفِــي الحُــسْنَى إِلَــى خَلَــفِ
فَاذْكُــرْ مَكَارِمَــهُ والــبَعْضَ لَــسْتَ تَــفِ
فَطَلْعَــةُ الْمُــصْطَفَى بَدِيــعُ اللُّطَــفِ
مَـا الـشَّمْسُ مَـا الـنَّجْمُ مَـا الأَقْمَـارُ فِي شَـرَفِ
لا تَخْــشَ يَــا مَــادِحَ الْمُخْــتَارِ مِــنْ سَــرَفِ
اللهُ صَــوَّرَهُ كَالــدُّرِّ فِــي صَــدَفِ
وجِــسْمُهُ الْجَوْهَــرُ الــشَّفَافُ فِــي لَطَــفِ
فَجَــوِّدِ الْمَــدْحَ فِـي خَيْـرِ الـوَرَى وَصِـفِ
وَانْــسُبْ إِلَى ذَاتِــهِ مَــا شِــئْتَ مِــنْ شَرَفٍ
وَانْــسُبْ إِلَى قَــدْرِهِ مَــا شِــئْتَ مِــنْ عِظَــمِ

---

(1) جرف: شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله.
(2) الكلف: كل أمر شاق وعسير.

هُـــوَ الكَمَـــالُ وَنُقْـــصُ الكُـــلِّ كَمَّلَـــهُ
جَـــلَّ الإِلَـــهُ الَّـــذِي بِالْحُـــسْنِ جَمَّلَـــهُ
كُـــلُّ الْمَـــزَايَا عَلَـــى الإِطْـــلاقِ نَـــوَّلَهُ
فَمِـــنْ مَعَاجِـــزِهِ القُـــرْآنُ أَنْـــزَلَهُ
يَكْفِـــي الْمُنِـــيبَ دَلِـــيلًا إِنْ تَأَمَّلَـــهُ
وَكُـــلُّ فَـــضْلٍ وَحُـــسْنٍ فِـــيهِ أَجْمَلَـــهُ
عَلَـــيْهِ سِـــتْرٌ مِـــنَ الـــرَّحْمَانِ أَسْـــبَلَهُ
ثَـــوْبُ المَهَابَـــةِ حَـــلَّاهُ وَجَمَّلَـــهُ
وَإِنْ تُـــرِدْ كُـــنْهَ[1] مَعْـــنَاهُ فَلَـــسْتَ لَـــهُ

فَـــإِنَّ فَـــضْلَ رَسُـــولِ اللهِ لَـــيْسَ لَهُ
حَـــدٌّ فَيُعْـــرِبُ عَـــنْهُ نَاطِـــقٌ بِفَـــمِ

عِبْـــءُ الرِّسَـــالَةِ جَـــاءَ جِبْـــرِيلُ حَمَّلَـــهُ
وَكُـــلُّ وَصْـــفٍ جَمِـــيلٍ فِـــيهِ أَجْمَلَـــهُ
لا يَـــسْتَطِيعُ بَلِـــيغٌ أَنْ يُفَـــصِّلَهُ
أَتَـــاهُ جِبْـــرِيلُ حَـــوْلَ الغَـــارِ حَمَّلَـــهُ
بِـــإِذْنِ بَارِيـــهِ بِالْمَعْـــرُوفِ أَرْسَـــلَهُ
إِنْ رُمْـــتَ مَعْنَـــى اسْـــمِهِ كُـــنْهًا فَلَـــسْتَ لَـــهُ
فَـــدَعْ مَقَالَـــةَ مَـــنْ بِالْغَيْـــرِ مَـــثَّلَهُ
فَجَمْـــعُ مُدَّاحِـــهِ قَـــدْ مَـــسَّهُمْ وَلَـــهُ[2]

---

(1) كنه الشيء حقيقته.
(2) وله: تحير من شدة الوجد. المعجم الوسيط 1100.

وكُــــنْهُهُ عَــــنْ ذَوِي الأَلْـــبَابِ أجْمَلَـــهُ

فَـــإِنَّ فَـــضْلَ رَسُـــولِ اللهِ لَـــيْسَ لَهُ

حَـــدٌّ فَيُعْـــرِبُ عَـــنْهُ نَاطِـــقٌ بِفَـــمِ

فَـــصَاحَةُ العُـــرْبِ لَـــمْ تَـــبْلُغْ سَـــلِيقَتَهُ(1)

وحُـــسْنُ يُوسُـــفَ لَـــمْ يَـــبْلُغْ خَلِيقَـــتَهُ

مَـــوْلاهُ مِـــنْ نُـــورِهِ سَـــوَّى حَقِيقَـــتَهُ

هُـــوَ الْمَـــلاذُ لِمَـــنْ يَقْفُـــو طَـــرِيقَتَهُ

وَكَانَـــتِ الـــسُّنَّةُ الغَـــرَّا رَفِيقَـــتَهُ

سِـــرُّ الـــبَلاغَةِ قَـــدْ أبْـــدَى سَـــلِيقَتَهُ

الأُسْـــدُ فِـــي غَابِهَـــا تَحْكِـــي حَنِيقَـــتَهُ(2)

وَالـــشَّمْسُ فِـــي أفْقِهَـــا تَحْكِـــي خَلِيقَـــتَهُ

يَتِـــيمَةُ الحُـــسْنِ قَـــدْ أمْـــسَتْ شَـــقِيقَتَهُ

وَكَـــيْفَ يُـــدْرِكُ فِي الدُّنْـــيَا حَقِيقَـــتَهُ

قَـــوْمٌ نِـــيَامٌ تَـــسَلَّوْا عَـــنْهَ بِـــالْحُلُمِ

عَلَـــيْكَ بِالْمُـــصْطَفَى وَألْـــزَمْ طَـــرِيقَتَهُ

فَلَـــيْسَ مِـــنْ أَحَـــدٍ يَـــدْرِي خَلِيقَـــتَهُ

---

(1) سليقته: طبيعته.

(2) حنيقته: حنق الرجل إذا اشتد غيظه فهو حَنِقٌ وحنيق. المعجم الوسيط 224. والظاهر أن الناظم لم يحالفه الصواب في التشبيه، والأسد من طباعها شدة غيظها وغضبها وفتكها، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يليق به هذا الوصف، فقد عرف بكظم الغيظ والعفو وكان صلى الله عليه وسلم رؤوفا رحيما.

جَـلَّ الإِلَـهُ الَّـذِي أَخْفَـى دَقِيقَـتَهُ
إِنْ كَـانَ مَـوْلاهُ قَـدْ أَخْفَـى دَقِيقَـتَهُ
وَأبْـدَعَ الْحُـسْنَ إِذْ سَـوَّى خَلِيقَـتَهُ
وَأفْـضَلُ الـنَّاسِ مَـنْ يَقْفُـو طَـرِيقَتَهُ
اللهُ كَمَّـلَ فِـي الدُّنْـيَا خَلِيقَـتَهُ
وَعِـنْدَ إِنْـشَائِهِ سَـوَّى دَقِيقَـتَهُ
لَـمْ تُـدْرِكِ الأَذْكِـيَا يَـوْمًا سَـلِيقَتَهُ
وَكَـيْفَ يُـدْرِكُ فِي الدُّنْـيَا حَقِيقَـتَهُ
قَـوْمٌ نِـيَامٌ تَـسَلَّوْا عَـنْهُ بِـالحُلُمِ

عَلَـى أَعَادِيـهِ يَـوْمَ الْحَـرْبِ مُنْتَـصِرُ
وَيَـوْمَ حَـشْرِ الـوَرَى رُحْمَـاهُ تُنْتَظَـرُ
بُـشْرَى لَـنَا بِنَبِـيٍّ سَـاقَهُ القَـدَرُ
إِنَّ الـرُّوَاةَ لِمَـنْ أَوْصَـافُهُ ذَكَـرُوا
وَجَـاءَهُمْ مُـسْنِدُ الآثَـارِ والْخَبَـرُ
بِأَنَّـهُ حَـارَ فِـيهِ العَقْـلُ والفِكَـرُ
لِكُـلِّ فِعْـلٍ جَمِـيلِ الْوَصْـفِ مُبْـتَدِرُ (1)
بِحُـسْنِ سِـيرَتِهِ الأَبْـرَارُ تَفْتَخِـرُ
وَلَـيْسَ مَعْنَـى اسْـمِهِ بِالْعَقْـلِ يَنْحَـصِرُ
فَمَـبْلَغُ الْعِلْـمِ فِـيهِ أَنَّـهُ بَـشَرٌ
وَأَنَّـهُ خَـيْرُ خَلْـقِ اللهِ كُلِّهِـمِ

---

(1) مبتدر: ابتدر فلان الشيء سارع إليه.

شَـــمَائِلُ الْمُـــصْطَفَى فِـــي طَـــيِّهَا العِبَـــرُ [1]
وَسِـــــرُّهَا عَـــنْ ذَوِي الإِلْحَـــادِ مُـــسْتَتِرُ
وَمَـــنْ يُـــرِدْ حَـــصْرَهَا مَـــا الـــسِّرُّ يَنْحَـــصِرُ
فَـــــبِالأَنَامِ رَؤُوفًـــــا سَـــــاقَهُ القَـــــدَرُ
مَـــا مِـــثْلُ مَعْـــنَاه لا شَـــمْسٌ وَلا قَمَـــرُ
فِـــي وَصْـــفِهِ حَـــارَتِ الأَفْهَـــامُ وَالفِكَـــرُ
مِـــنْ نُـــورِهِ انْقَلَـــبَ [2] الأَحْـــدَاقُ وَالبَـــصَرُ
وَكَـــلَّ [3] عَـــنْ كُـــنْهِهِ الأَفْهَـــامُ وَالفِكَـــرُ
طَوَائِـــفُ الـــبُلَغَا عَـــنْ كُـــنْهِهِ قَـــصَرُوا
فَمَـــبْلَغُ العِلْـــمِ فِـــيهِ أَنَّـــهُ بَـــشَرٌ
وَأَنَّـــهُ خَـــيْرُ خَلْـــقِ اللهِ كُلِّهِـــمِ

لَـــهُ مِـــنَ الآيِ آيٌ لا يُحَـــاطُ بِهَـــا
قَـــدْرًا وَلا مِـــنْ رَسُـــولٍ قَـــبْلُ جَـــاءَ بِهَـــا
دَلَّـــتْ عَلَـــى الْمَنْـــصِبِ الأَعْلَـــى لِـــصَاحِبِهَا
أَدَّى الأَمَانَـــةَ مُـــذْ جَـــاءَ الأَمِـــينُ بِهَـــا
مَـــشَارِقُ الأَرْضِ عَمَّـــتْ مَـــعْ مَغَارِبِهَـــا
مِـــنْ سِـــرِّهِ أَيْـــنَعَتْ أَثْمَـــارُ جَانِـــبِهَا

(1) في الهامش كتبت: عبر بدل العبر.
(2) هكذا في الأصل والصحيح انقلبت.
(3) هكذا في الأصل والصحيح وكلَّت.

ذُو مُعْجِــزَاتٍ عِظَــامٍ مِــنْ عَجَائِــبِهَا
نُطْــقُ الغَــزَالَةِ (1) تَــشْكُوهُ بِــصَاحِبِهَا
كَــذَا الوُحُــوشُ أَتَــتْهُ مِــنْ سَبَاسِــبِهَا (2)

وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْــلُ الْكِــرَامُ بِهَــا
فَإِنَّمَــا اتَّــصَلَتْ مِــنْ نُــورِهِ بِهِــمِ

آيَاتُــهُ غُــرَرٌ فَمِــنْ مَوَاهِــبِهَا
الْمُــزْنُ أَحْــيَا الــبِلادَ مِــنْ سَــحَائِبِهَا
وَقَامَــتِ الأَنْبِــيَاءُ فِــي مَحَارِبِهَــا
آيَــاتُ خَيْــرِ الــوَرَى قُــلْ مِــنْ عَجَائِــبِهَا
وُحُــوشُ الأَرْضِ أَتَــتْهُ مِــنْ جَوَانِــبِهَا
كَــذَاكَ شَــكْوَى البَعِيــرِ (3) مِــنْ غَــرَائِبِهَا

---

(1) حديث الغزالة: عن أنس بن مالك قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم قد اصطادوا ظبية فشدوها على عمود فسطاط فقالت يا رسول الله إني أُخذت وان لي خشفين فاستأذن لي أن أرضعهما وأعود إليهم فقال: أين صاحب هذه قال القوم نحن يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خلوا عنها حتى تأتي خِشفَيها ترضعهما وتأتي إليكم قالوا ومن لنا بذلك يا رسول الله قال أنا فاطلقوها فذهبت فارضعت ثم رجعت إليهم فأوثقوها فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أين صاحب هذه قالوا هو ذا يا رسول الله قال تبيعونيها قالوا هي لك يا رسول الله فقال خلوا عنها فأطلقوها فذهبت. دلائل النبوة لابن مَنده 376 - البداية والنهاية 2 / 1211. وانظر: الوفا بأحوال المصطفى 1 / 254.

(2) يقال أرض سبسب وبلد سبسب وسباسب، وهي الأرض المستوية البعيدة.

(3) شكوى البعير له صلى الله عليه وسلم ثابتة، عن جابر بن عبد الله قال: اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من سفر حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان الأنصار، وإذ فيه جمل لا يدخل الحائط احد إلا شدَّ عليه، قال فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء حتى أتى الحائط فرغا البعير وجاء واضعا شفره إلى الأرض حتى برك بين يديه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا خطامه فخطمه، ودفعه إلى صاحبه، قال ثم التفت إلى الناس فقال إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أني رسول الله، إلا عاصي الجن والإنس. رواه =

مُوسَــى عَــصَاهُ فَفَلْــقُ البَحْــرِ كَــانَ بِهَــا
وَفِــي الْجَمَــن[1] فَــشَاةُ الــذَّبْحِ جَــاءَ بِهَــا
وَحُــوتُ يُــونُسَ فِــي الظَّلْمَــاءِ عَــامَ بِهَــا
وَكُلُّ آيٍ أَتَى الرُّسْــــلُ الْكِــــرَامُ بِهَــــا
فَإِنَّمَــا اتَّــصَلَتْ مِــنْ نُــورِهِ بِهِــمِ

الرُّسْــــلُ بِالْمُــصْطَفَى تَمَّــتْ مَآرِبُهَــا
وَهُــوَ الَّــذِي لَــيْلَةَ الْمِعْــرَاجِ صَــاحِبُهَا
آيَاتُــهُ أَشْــرَقَتْ عَــنْهُمْ ثَوَاقِــبُهَا
أَهْــلُ الْحَقِــيقَةِ صَــانَتْهُمْ مَنَاقِــبُهَا
كَمَــا أُولُــو العِلْــمِ أَعْلَــتْهُمْ مَــرَاتِبُهَا
وَالرُّسْــلُ ضَــاءَتْ بِهَــا عَــنْهُمْ غَيَاهِــبُهَا
إِنَّ الْمَلائِكَــةَ حَفَّــتْهُ مَوَاكِــبُهَا
فِــي لَــيْلَةِ عِــزٍ فِــي الْمِعْــرَاجِ جَانِــبُهَا
كَــذَا النَّبِــيُونَ فَهْــوَ فِــيهِ نَائِــبُهَا
فَإِنَّــهُ شَــمْسُ فَــضْلٍ هُــمْ كَوَاكِــبُهَا
يُظْهِــرْنَ أَنْــوَارَهَا لِلــنَّاسِ فِي الظُّلَــمِ

=

أبو نعيم في دلائل النبوة.

(1) هكذا في الأصل.

جَبِيــــنُهُ شَــــمْسُ صُــــبْحٍ بَــــانَ حَاجِــــبُهَا
وَكَفُّــــهُ مُــــزْنٌ [1] هَطْــــلٍ جَــــادَ سَــــاكِبُهَا
وَهَــــذَا وَرُسْــــلُ الإلَــــهِ هُــــوَ نَائِــــبُهَا
آيَــــاتُ خَيْــــرِ الــــوَرَى عَمَّــــتْ مَوَاهِــــبُهَا
سَــــمَتْ مَقَامًــــا عَلَــــى الْجَــــوْزَا مَــــرَاتِبُهَا
وَالأَنْبِــــيَاءُ بِــــهِ تَمَّــــتْ مَنَاقِــــبُهَا
ذُو رِفْعَــــةٍ عَــــنْهُمْ جَلَّــــتْ مَــــرَاتِبُهَا
وَغُــــرَّةٍ عَــــنْهُمْ ضَــــاءَتْ ثَوَاقِــــبُهَا
عَــــوَارِضُ الْفَــــضْلِ عَمَّــــتْهُمْ سَــــحَائِبُهَا

فَإِنَّــــهُ شَــــمْسُ فَــــضْلٍ هُــــمْ كَوَاكِــــبُهَا
يُظْهِــــرْنَ أَنْــــوَارَهَا لِلــــنَّاسِ فِي الظُّلَــــمِ

مِــــنْ حُــــسْنِ طَلْعَــــتِهِ قَــــدِ انْجَلَــــى الغَــــسَقُ
وَالزَّهْــــرُ مِــــنْ بَــــاطِنِ الأَكْمَــــامِ مُنْفَــــتِقُ
نُــــورُ مُحَــــيَّاهُ فِــــي الظَّلْمَــــاءِ مُؤْتَلِــــقُ
بِــــوَعْدِهِ الْحَــــق فِــــي أخْــــبَارِهِ نَــــثِقُ
إِلَــــى مَكَارِمِــــهِ نَــــسْعَى وَنَــــسْتَبِقُ
مِــــنْ عِطْــــرِهِ وَشَــــذَا بُــــرْدَيْهِ نَنْتَــــشِقُ

---

(1) يقصد الناظم رحمه الله، معجزة نبع الماء من أنامله الشريفة صلى الله عليه وسلم، عن انس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان بالزوراء فأتى بإناء فيه ماء لا يغمر أصابعه، فأمر أصحابه أن يتوضؤوا، فوضع كفه في الماء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه، حتى توضأ القوم، فقلت لأنس: كم كنتم قال كنا ثلاثمائة. رواه البخاري. وفي روايات أخرى أنهم كانوا الفا وخمس مائة.

يَــوْمُ القِــيَامَةِ يَحْمِــي الــنَّاسَ إنْ شَــفَقُوا
بِحَــــبْلِهِ الْمُذْنِبِــــينَ فِــــيهِ تَعْــــتَلِقُ
يَأْتِــــي كَــــبَدْرٍ مُنِيــــرٍ حَفَّــــهُ شَــــفَقُ
أَكْــــرِمْ بِخَلْــــقِ نَــــبِيٍّ زَانَــــهُ خُلُــــقٌ
بِالْحُــــسْنِ مُــــشْتَمِلٍ بِالْبِــــشرِ مُتَّــــسِمِ

مِــــنْ كَفِّــــهِ كَغَمَــــامِ الْمُــــزْنِ يَــــنْدَفِقُ
فَالْجَــيْشُ (1) قَــدْ وَرَدُوا مِــنْ عَذْبِــهِ وَسُــقُوا
وَحُــسْنُ أَوْصَــافِهِ بِــهِ أَتَــتْ طُــرُقُ
الكَـــفُّ بَحْـــرٌ مِـــنَ الإِحْـــسَانِ مُـــنْدَفِقُ
وَالْقَـــدُّ غُـــصْنُ الـــنَّقَا قَـــدْ زَانَـــهُ الـــوَرَقُ
قَـــبْلَ النَّبِيّـــينَ إِنْـــشَاءً وَإِنْ سَـــبَقُوا
يُمْـــنَاهُ بَحْـــرٌ بِمَـــوْجِ الفَـــضْلِ مُـــنْدَفِقُ
وَنُـــورُهُ طُـــرَّةُ صُـــبْحٍ حَفَّهَـــا شَـــفَقُ

---

(1) حديث نبع الماء من أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: " عطش الناس يوم الحديبية والنبي - صلى الله عليه وسلم - بين يديه ركوة - إناء من جلد - ، فتوضأ، فجهش - يعني: أسرع - الناس نحوه، فقال :ما لكم قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يثور بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا، وتوضأنا " وسئل جابر رضي الله عنه عن عددهم في ذلك اليوم قال " لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة " متفق عليه، واللفظ للبخاري. وروى ابن عباس رضي الله عنهما نبع الماء من أصابعه في حادثة أخرى، كما روى ابن مسعود قصة ثالثة عن نبع الماء من أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم. انظر عن معجزة نبع الماء من بين أصابعه: الوفا بأحوال المصطفى 225.

فِـــي حَـــزْبِ أعْدَائِـــهِ بِالنَّـــصْرِ مُنْـــتَطِقُ

أَكْـــرِمْ بِخَلْـــقِ نَـــبِيٍّ زَانَـــهُ خُلُـــقٌ

بِالْحُـــسْنِ مُـــشْتَمِلٍ بِالْبِـــشْرِ مُتَّـــسِمِ

فَنَعْـــتُهُ جَـــاءَ فِـــي الـــتَّوْرَاةِ وَالـــصُّحُفِ

وَغيَّـــرُوهُ [1] أُولُـــو الإِلْحَـــادِ وَالْخَلَـــفِ

لَكِـــنَّ أُمَّـــتَهُ صَـــانُوهَ بِاللُّطَـــفِ

فَلَـــمْ يَكُـــنْ بِهَـــوَى الدُّنْـــيَا بِمُنْـــشَغِفِ

وَمَـــا عَلَـــيْهَا يُـــرَى يَـــوْمًا بِمُـــنْعَكِفِ

وَكُـــلُّ وَصْـــفٍ جَمِـــيلٍ فِـــيهِ غَيْـــرُ خَـــفِ

الـــبَدْرُ مَـــعَ حُـــسْنِهِ يَخْـــشَى مِـــنَ الخَـــسَفِ

وَالْبَحْـــرُ مَـــعَ جُـــودِهِ يَخْـــشَى مِـــنَ الـــتَّلَفِ

وَسَـــيِّدُ الرُّسْـــلِ كَـــمْ فِـــيهِ مِـــنَ اللطَـــفِ

كَالزَّهْـــرِ فِي تَـــرَفٍ وَالْبَـــدْرِ فِي شَرَفٍ

وَالْبَحْـــرِ فِي كَـــرَمٍ وَالدَّهْـــرِ فِي هِمَـــمِ

هُـــوَ المُـــصَوَّرُ فِـــي الأَرْحَـــامِ مِـــنْ نُطَـــفِ

وَحُـــفَّ بِالـــنُّورِ يَـــوْمَ الْوَضْـــعِ [2] وَالـــشَّرَفِ

---

(1) وغيروه أولو الإلحاد: هذه لغة قليلة الاستعمال مهجورة، وأكد النحاة على وجوب بقاء الفعل مع الفاعل بصيغة المفرد. قال ابن مالك في ألفيته:

وجـــرد الفعـــل إذا مـــا اســـندا لاثنـــين أو جمـــع كفـــاز الـــشهدا

وأطلق على هذه اللغة: لغة أكلوني البراغيث.

(2) عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال: (دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه =

وَقَـــالَ وَاضِــــعُهُ وَمَـــا عَــــسَاهُ يَـــفِ
الْـــوَجْهُ بَـــدْرٌ سَــرَى لِمَنْـــزِلِ الـــشَّرَفِ
قَـــدٌّ كَغُـــصْنِ الـــنَّقَا بِالزَّهْـــرِ مُكْتَـــنَفِ
إِنْ رُمْـــتَ تَفْـــصِيلَ مَـــا أَوْلَاهُ مِـــنْ لُطَـــفِ
اللهُ صَـــــوَّرَهُ مِـــــنْ أَشْـــــرَفِ الـــــنُّطَفِ
وَنَمَّـــقَ الـــصَّدْرَ بَعْـــدَ الـــشَّقِّ (1) بِاللطَـــفِ
حَـــدِّثْ عَـــنِ البَحْـــرِ فِـــي إِحْـــسَانِهِ وَصِـــفِ
كَالزَّهْـــرِ فِي تَـــرَفٍ وَالْبَـــدْرِ فِي شَرَفٍ
وَالْبَحْـــرِ فِي كَـــرَمٍ وَالدَّهْـــرِ فِي هِمَـــمِ

كَمَـــالُ أَهْـــلِ الكَمَـــالِ مِـــنْ كَمَالَـــتِهِ
وَصِـــدْقُ أَهْـــلِ الكَـــلامِ مِـــنْ مَقَالَـــتِهِ
الْعَقْـــلُ يَـــدْهَشُ إِعْجَابًـــا بِحَالَـــتِهِ
الْجَاهِلُـــونَ هَـــدَاهُمْ حُـــسْنُ حَالَـــتِهِ
وَالْمُهْـــتَدُونَ كَفَـــاهُمْ فِـــي كَفَالَـــتِهِ
ذُو هِمَّـــةٍ حَدَّثَـــنَا عَـــنْ جَمَالَـــتِهِ

=

خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام) رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(1) حادثة شق صدره صلى الله عليه وسلم معلومة، عن انس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه وصرعه وشق عن قلبه فاستخرج القلب، ثم شق القلب فاستخرج منه علقة، فقال هذا حظ الشيطان منك، فغسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه، ثم أعاده في مكانه، وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره، فقالوا إن محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو ممتقع، قال انس وقد كنت أرى اثر المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم. رواه مسلم. والظئر المرضعة.

فَمُحْكَمَـــاتُ الأُمُـــورِ فِـــي رِسَـــالَتِهِ
وَمُفْـــتَكَّاتُ الْحُـــرُوبِ فِـــي بَـــسَالَتِهِ
حَتَـــى الْمَهَابَـــةُ صِـــيغَتْ مِـــنْ غِلالَـــتِهِ
كَأَنَّـــــهُ وَهْـــــوَ فَـــــرْدٌ فِي جَلَالَتِـــــهِ
فِي عَـــسْكَرٍ حِـــينَ تَلْقَـــاهُ وَفِي حَـــشَمِ

لَـــوْلاهُ مَـــا لاحَ بَـــدْرٌ وَسْـــطَ هَالَـــتِهِ (1)
وَلا انْثَنَـــى غُـــصْنُ بَـــانٍ فِـــي إِمَالَـــتِهِ
وَقَـــدْرُهُ الـــسَّامِي سَـــارَ فِـــي كَمَالَـــتِهِ
مَكَائِـــدُ الْحَـــرْبِ سِـــيقَتْ مِـــنْ بَـــسَالَتِهِ
وَبُـــرْدَةُ الـــصِّدْقِ حِـــيكَتْ مِـــنْ مَقَالَـــتِهِ
وَالْعَفْـــوُ وَالْعَـــدْلُ جُـــزْءٌ مِـــنْ كَمَالَـــتِهِ
شَـــفَى الَّـــذِينَ اقْـــتَدوا مَعْنَـــى رِسَـــالَتِهِ
وَاسْـــتَنْبَطُوا العِلْـــمَ مِـــنْ فَحْـــوَى مَقَالَـــتِهِ
الفَخْـــرُ بَـــاقٍ مُقِـــيمًا فِـــي سُـــلالَتِهِ
كَأَنَّـــــهُ وَهْـــــوَ فَـــــرْدٌ فِي جَلَالَتِـــــهِ
فِي عَـــسْكَرٍ حِـــينَ تَلْقَـــاهُ وَفِي حَـــشَمِ

مُـــــسَرْبَلٌ بِـــــرِدَاءِ العِـــــزِّ وَاللُّطَـــــفِ
كَأَنَّـــــهُ الـــــبَدْرُ رَامَ مَنْـــــزِلَ الـــــشَّرَفِ

(1) الهالة: دائرة ضوئية تحيط بالقمر.

مُكَمَّــــلُ الْخَلْـــقِ وَالأَخْـــلاقِ وَالظـــرَفِ
اللهُ تَـــــوَّجَهُ بِالْحُـــــسْنِ وَالـــــشَّرَفِ
وَأَبْـدَعُ الْحُـسْنِ فِـي الأَعْطَـافِ [1] تَمَّـتْ فِـي
لَحْـــظٍ وَثَغْـــرٍ [2] وَنُطْـــقٍ رَائِـــقٍ لَطِـــفِ
مُحَمَّـــدٌ الْمُـــصْطَفَى امْدَحْـــهُ وَاغْتَـــرِفِ
وَلا تَكُــــنْ عَــــنْ مَعَانِــــيهِ بِمُنْحَــــرِفِ
فَــيَا لَــهُ مِــنْ بَدِيــعِ الْحُـسْنِ وَالظَّــرَفِ

كَأَنَّمَـــا اللُّؤْلُـــؤُ الْمَكْـــنُونُ فِي صَـــدَفِ
مِـــنْ مَعْـــدِنَيْ مَـــنْطِقٍ مِـــنْهُ وَمُبْتَـــسَمِ

مَقَامُـــهُ الـــسَّامِي يَـــسْمُو علَـــى الغُــرَفِ
أَجِـــزْ مَعَانِـــي الَّـــذِي أُبْدِيـــهِ وَاقْـــتَطِفِ
وهَـــاكَ تَفْـصِيلَ مَـــا أَجْمَلْـــتُ مِـــنْ تُحَـــفِ
مَـــا كَـــانَ فِـــي حُكْمِـــهِ يَـــوْمًا بِـــذِي خَلَـــفِ
بَـــلْ كَـــانَ فِـــي سَـــيْرِهِ بِمَـــا يَقُـــولُ يَفِـــي
إِنْ شِـــئْتَ تَـــشْبِيهَ مَـــا أَوْلاَهُ مِـــنْ ظَـــرَفِ
يَـــدُ العِـــنَايَةِ صَـــانَتْهُ مِـــنَ الـــتَّلَفِ
واللهُ عَاصِـــمُهُ مِـــنْ سُـــوءِ ذِي خَلَـــفِ [3]

---

(1) الأعطاف: عطف وهو من الإنسان من لدن رأسه إلى وركه.
(2) الثغر: الفم ويطلق على الأسنان.
(3) إشارة لقوله تعالى ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ ﴾ المائدة 67.

وَكَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ مَقَـــامِ العِـــزِّ والـــشَّرَفِ

كَأنَّمَـــا اللُّؤْلُـــؤُ الْمَكْـــنُونُ فِي صَـــدَفِ

مِـــنْ مَعْـــدِنَيْ مَـــنْطِقٍ مِـــنْهُ وَمُبْتَـــسَمِ

إلَـــى سَـــبِيلِ الهُـــدَى مَـــوْلاهُ أَلْهَمَـــهُ

حَتَـــــى أَحَـــــبَّ لِقَـــــاءَ اللهِ نَعَّمَـــــهُ

فَفَـــاحَ مِـــنْ تُـــرْبِهِ عِطْـــرٌ فَـــشَمَّمَهُ

فِـــي الْمُلْـــكِ وَالْمَلَكُـــوتِ اللهُ عَظَّمَـــهُ

وَفِـــي خِـــلالِ الثَّـــرَى مُـــذْ حَـــلَّ كَـــرَّمَهُ

وَفَـــاحَ مِـــنْ تُـــرْبِهِ مِـــسْكٌ وَشَـــمَّمَهُ

بِالْخَلْـــقِ وَالْخُلُـــقِ فِـــي القُـــرْآنِ عَظَّمَـــهُ

وَادِ العَقِـــيقِ بِنَـــشْرِ الطِّـــيبِ عَمَّمَـــهُ

فَكَـــيْفَ وَالْقَبِـــرُ رِيـــحُ الـــنَّدَى شَـــمَّمَهُ

لَا طِـــيبَ يَعْـــدِلُ تُـــرْبًا ضَـــمَّ أعْظُمَـــهُ

طُـــوبَى لِمُنْتَـــشِقٍ مِـــنْهُ وَمُلْتَـــثِمِ

الْعِلْـــمُ فِـــي مَـــلإِ الأَصْـــحَابِ عَلَّمَـــهُ

وَعِـــنْدَمَا تَـــمَّ دِيـــنُ اللهِ نَعَّمَـــهُ

فِـي الـرَّمْسِ [1] رَمْـسٌ عَلَـى الأَجْـدَاثِ كَـرَّمهُ

فَرَمْـــسُهُ جَـــنَّةٌ وَاللهُ كَـــرَّمَهُ

---

(1) الرَّمس: القبر. انظر: المصباح المنير 118.

عَلَــــى بِقَـــاعِ الـــسَّمَا وَالأَرْضِ عَظَّمَـــهُ
وَنَـــشْرُهُ الــنَّدَى مَـــا الإِمْـــسَاكُ لَـــثَّمَهُ
عَلَــــى البَـــسِيطَةِ[1] إِنَّ اللهَ عَظَّمَـــــهُ
كَمَـــا بِبَاطِـــنِهَا فِـــي الـــرَّمْسِ نَعَّمَـــهُ
فَانْقَلَـــبَ التُّـــرْبُ مِـــسْكًا مِـــنْهُ شَـــمَّمَهُ
لَا طِـــيبَ يَعْـــدِلُ تُـــرْبًا ضَـــمَّ أَعْظُمَـــهُ
طُـــوبَى لِمُنْتَـــشِقٍ مِـــنْهُ وَمُلْتَـــثِمِ

سَـــقَى صَـــدَا جَهْلِـــنَا مِـــنْ فَـــيْضِ كَوْثَـــرِهِ
مُـــذْ أَشْـــرَقَ الْكَـــوْنُ إِسْـــعَادًا بِجَوْهَـــرِهِ
وَيَـــوْمَ مَـــوْلِدِهِ فِـــي أَهْـــلِ مَحْـــشَرِهِ
هُـــوَ الْمُقَـــدَّمُ إِنْـــشَاءً بِمَفْخَـــرِهِ
وَيَـــوْمَ مَـــوَلِدِهِ سُـــدْنَا بِجَوْهَـــرِهِ
كَـــذَا قُـــرَيْشُ وَعَـــدْنَانُ بِمَظْهَـــرِهِ
فَأَرْضُـــنَا افْتَخَـــرَتْ فِـــي يَـــوْمِ مَظْهَـــرِهِ
وَالْعُـــرْبُ تَاهَـــتْ سُـــرُورًا حِـــينَ مَخْبَـــرِهِ
وَمُـــذْ فَـــشَا وَضْـــعُهُ قَامُـــوا لِنُـــصْرَتِهِ
أَبَـــانَ مَـــوْلِدُهُ عَـــنْ طِـــيبِ عُنْـــصُرِهِ
يَـــا طِـــيبَ مُبْـــتَدَإٍ مِـــنْهُ وَمُخْتَـــتَمِ

(1) البسيطة: الأرض وجمعها بسائط.

تَــــرَاهُ كَــــالْعَلَمِ الــــسَّامِي بِعَـــسْكَرِهِ
مِــنْ قَـبْلُ عــربُ الحِمَــى سَـادُوا بِمَظْهَــرِهِ
لا فَخْــرَ يُنْمَــى [1] لِقَــوْمٍ غَيْــرَ مَفْخَــرِهِ
أَصْــحَابُهُ اكْتَــسَبُوا عِلْمًــا بِمَنْظَـــرِهِ
كَمَــا قُــرَيْشٌ لَهَــا فَخْــرٌ بِمَظْهَــرِهِ
وَحِـــينَ دَلَّـــتْ أَمَــارَاتٌ لِمَعْــشَرِهِ
فَأَرْضُــنَا افْتَخَــرَتْ مِــنْ مَــسِّ جَوْهَــرِهِ
لَمَّــا أَتَــى مُرْسَــلاً بِــإِذْنِ مُخْبِــرِهِ
يُدْعَــى أَمِيــنًا صَــدُوقًا بَــيْنَ مَعْــشَرِهِ

أَبَــانَ مَــوْلِدُهُ عَــنْ طِــيبِ عُنْـصُرِهِ
يَــا طِــيبَ مُبْــتَدَإٍ مِــنْهُ وَمُخْتَــتَمِ

لَمَّــا أَتَــى مُرْسَــلا صَــارُوا كَــأَنَّهُمُ
مِــنْ شِــدَّةِ الْحُــزنِ لَــيْلُ الْهَــمِّ جَــنَّهُمُ [2]
.... [3] الْمُؤْمِــنُونَ فِــيهِ أَمَّــنَهُمُ
بِوَضْــعِهِ افْتَــرَقُوا شَــتَى كَــأَنَّهُمُ
لَــمْ يَلْبَــثُوا سَــاعَةً إِلَّا وَأَنَّهُــمُ
حَكَــوا أَيَــادِي سَــبَأ مَــا كَــانَ ظَــنَّهُمُ
اللهُ غيَّــرَ يَــوْمَ الوَضْــعِ شَــأْنَهُمُ
وبِانْـــصِدَاعِ الهُـــدَى أَزَاحَ أَمْـــنَهُمُ

---

(1) ينمى: نمى نسب إليه والمعنى لا فخر ينسب لقوم غير مفخره.
(2) جنهم: جن الليل: أظلم واشتد ظلامه، والمعنى هنا اشتدت وتكاثرت همومهم.
(3) بياض في الأصل.

وَفِـــيهِ جَـــدَّدَ لِلْكُفَّـــارِ حُـــزْنَهُمْ

يَـــوْمٌ تَفَـــرَّسَ فِـــيهِ الْفُـــرْسُ أَنَّهُـــمُ
قَـــدْ أُنْـــذِرُوا بِحُلُـــولِ الْبُـــؤْسِ وَالنِّقَـــمِ

بِمَـــوْلِدِ الْمُـــصْطَفَى الـــرَّحْمَانُ أَنَّهُـــمُ
وَفَـــارَقَ الكَاهِـــنُونَ فِـــيهِ جِـــنَّهُمُ
سُـــحْقًا لَهُـــمْ كَـــيْفَ كَـــانَ الْغَـــيُّ ظَـــنَّهُمُ
الـــرُّومُ وَالْفُـــرْسُ وَالأَعْـــرَابُ أَنَّهُـــمُ
بَـــاؤُوا بِخِـــزْيٍ وَلَـــيْلُ الْهَـــمِّ جَـــنَّهُمُ
هَـــا انَّهُـــمْ خَـــيَّبَ الـــرَّحْمَانُ ظَـــنَّهُمُ
أَبَـــانَ لِلْفُـــرْسِ يَـــوْمَ الْوَضْـــعِ أَنَّهُـــمُ
نِيـــرَانُهُمْ خَمَـــدَتْ وَاللَّـــيلُ جَـــنَّهُمُ
مَـــا مَوْضِـــعٌ حِـــينَ الـــبَعْثِ كَـــنَّهُمُ [1]

يَـــوْمٌ تَفَـــرَّسَ فِـــيهِ الْفُـــرْسُ أَنَّهُـــمُ
قَـــدْ أُنْـــذِرُوا بِحُلُـــولِ الْبُـــؤْسِ وَالنِّقَـــمِ

لَمَّـــا أَتَـــى قَيْـــسًا مِـــنْ أَنْـــبَائِهِ فَـــزَعُوا
لِكَاهِنِـــيهِمْ وَطَاغُـــوتٍ لَهُـــمْ رَجَعُـــوا
تَـــشَتَّتُوا فِـــرَقًا مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا اجْـــتَمَعُوا
مِـــنْ مَـــوْلِدِ الْمُـــصْطَفَى حَـــارُوا وَمَـــا ضَـــجَعُوا

---

(1) الكِنُّ: بالكسر وقاء كل شيء وستره، والمعنى ما موضع حين البعث يسترهم.

مِـــنْ بَعْــدِ مَــا ضَــرَبُوا الأَزْلامَ وَاقْتَــرَعُوا
كُـــلُّ امْــرِئٍ مِـــنْهُمْ طَــافَ بِـــهِ فَـــزَعُ
مِــنْ رَجْــمِ مُـسْتَرِقِينَ الـسَّمْعَ [1] قَــدْ فَـزِعُوا
وَأَيْقَـــنُوا أَنَّ مُلْـــكَ الكُـــلِّ مُـــنْقَطِعُ
بَاتُـــوا بِهَـــمٍّ وَأَحْـــزَانٍ لِمَـــا سَـــمِعُوا

وَبَـــاتَ إِيـــوَانُ كِـــسْرَى وَهْـــوَ مُنْـــصَدِعٌ
كَـــشَمْلِ أَصْـــحَابِ كِـــسْرَى غَـــيْرَ مُلْتَـــئِمِ

هـــمُ الَّـــذِينَ لِـــسَيْفِ اللهِ قَـــدْ خَـــضَعُوا
مِـــنْ مَـــوْلِدِهِ ضَـــلُّوا وَمَـــا انْـــتَفَعُوا
وأَيْقَـــنُوا أَنَّ تَـــاجَ الْمُلْـــكِ مُـــنْخَلِعُ
مِـــنْ يَـــوْمِ مَـــوْلِدِهِ مَـــا لَـــيْلَة هَجَعُـــوا
وجَفْـــرُهُمْ [2] نَـــادَى إِنَّ الْمُلْـــكَ مُنْتَـــزِعُ
وَقَلْـــبُ قَيْـــصَرَ فِـــي الأَحْـــشَاءِ مُـــنْقَطِعُ
الكَاهِـــنُونَ بِوَضْـــعِ الْمُـــصْطَفَى خَـــضَعُوا
كَمَـــا الأَعَـــاجِمُ فِـــي طُغْـــيَانِهِمْ فَـــزِعُوا

(1) إشارة لمنع الجن ومردة الشياطين من استراق السمع قبل بعثته صلى الله عليه وسلم. للمزيد انظر: البداية والنهاية 1 / 467.

(2) الجَفْرُ: جلد يدعي بعض الشيعة أن الإمام علي كتب فيه ما سيقع من الحوادث، ويقصد الناظم هنا كاهن الفرس وهو الموبذان الذي رأى رؤيا - ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم - مفادها أن ملك الفرس قربت نهايته.

مُـــسْتَرِقُو الـــسَّمْع عَمَّـــا عَاهَـــدُوا رَجَعُـــوا
وَبَـــاتَ إِيـــوَانُ كِـــسْرَى وَهْـــوَ مُنْـــصَدِعٌ
كَـــشَمْلِ أَصْـــحَابِ كِـــسْرَى غَـــيْرَ مُلْتَـــئِمِ

طَـــارَتْ قُلُـــوبُهُمْ مِـــنْ شِـــدَّةِ الـــرَّجَفِ
وأيقَـــــنُوا بِعَـــــذَابِ اللهِ وَالــــــتَّلَفِ
قُـــصُورُهُمْ بَعْـــدَ تَـــشْيِيدٍ عَلَـــى جُـــرُفِ
أَلَـــمْ تَـــرَ الْقَـــوْمَ فِـــي ضَـــيْقٍ وَفِـــي لَهَـــفِ
لِمَـــا عَـــرَاهُمْ مِـــنَ الأَحْـــزَانِ وَالـــرَّجَفِ
بِالْمُـــصْطَفَى بَـــدْرُهُمْ أَمْـــسَى عَلَـــى كَـــسَفِ
قُلُـــــوبُهُمْ اشْـــــمَأَزَّتْ خَـــــشْيَةَ الـــــتَّلَفِ
كَمَـــا الـــبِلادُ اقْـــشَعَرَّتْ مِـــنْ صَـــدَا اللَّهَـــفِ
أَحْـــــشَاؤُهُمْ مَـــــزَّقَتْهَا زَفْـــــرَةُ النَّـــــسَفِ
وَالنَّـــارُ خَامِـــدَةُ الأَنْفَـــاسِ مِـــنْ أَسَـــفٍ
عَلَـــيْهِ وَالنَّهْـــرُ سَـــاهِي الْعَـــيْنِ مِـــنْ سَـــدَمِ

أَمْـــرُ الـــشَّيَاطِينِ وَالكُهَّـــانِ غَيْـــرُ خَـــفِ
إِنْ سَـــرَقُوا خَطْفَـــةً أَدَّتْ إِلَـــى الـــتَّلَفِ
وَالنَّهْـــرُ غَـــارَ [1] وَخَـــرَّ القَـــصْرُ مِـــنْ سَـــقْفِ [2]
بَـــاؤُوا بِخِـــزْيٍ مِـــنَ الـــرَّحْمَانِ وَالـــتَّلَفِ

---

(1) يقصد بالنهر بحيرة ساوة التي غاضت يوم مولده صلى الله عليه وسلم.

(2) يقصد إيوان كسرى وقد انصدع ليلة مولده صلى الله عليه وسلم وسقطت أربع عشرة شرفة منه. انظر دلائل النبوة للحافظ ابن مَنده 138.

وَالْحَــالُ مُــشْتَبِهٌ مِــنْ كُثْــرَةِ الْخَلَــفِ
فَحَــالُهُمْ حَــالُ مَــنْ أَمْــسَى عَلَــى جُـرُفِ
رُهْـبَانُ سَـمْعَانَ [1] يَـوْمَ الوَضْـعِ فِـي رَجَـفِ
بَـدَا ظُهُـورُ الَّـذِي خَافُـوهُ مِـنْ سَـلَفِ [2]
أَضْـحَوْا عَلَـى جُـرُفٍ هَـارٍ وَعَـنْ تَلَـفِ
وَالنَّــارُ خَامِــدَةُ الأَنْفَــاسِ مِــنْ أَسَــفٍ
عَلَــيْهِ وَالنَّهْــرُ سَــاهِي الْعَــيْنِ مِــنْ سَــدَمِ

الْعُـرْبُ مَـعَ بَأْسِـهِمْ لَـمْ تُغْـنِ سُـؤْرَتُهَا [3]
وَسَــاءَ بِالْمُجْــرِمِينَ مِــنْهُ حَــسْرَتُهَا
دَعِ الأَعَــاجِمَ لا تَــنْفَكُّ حَيــرَتُهَا
إِنَّ النُّــبُوَّةَ قَــدْ لاحَــتْ أَمَارَتُهَــا
بِمَــوْلِدِ الْمُــصْطَفَى نَــارَتْ مَــنَارَتُهَا
كَمَــا العِــدَا خَمَــدَتْ بِالْوَضْــعِ جَمْــرَتُهَا
إِنَّ الأَعَــاجِمَ حَــارَتْ فِــيهِ فِكْــرَتُهَا
كَمَــا عُــرَيْبُ [4] الْحِجَــازِ بَــانَ قَهْــرَتُهَا
وَمَــا اسْــتَقَامَتْ مَــعَ الكُهَّــانِ سِــيرَتُهَا
وَسَــاءَ سَــاوَةَ أَنْ غَاضَــتْ بُحَــيْرَتُهَــا
وَرُدَّ وَارِدُهَــا بِالْغَــيْظِ حِــينَ ظَــمِي

---

(1) رهبان سمعان: هو دير سمعان قرب مدينة حلب نسبة للراهب سمعان العامودي.
(2) في الهامش كتب بدل هذا الشطر: وعرب قحطان في خوض من الخلف.
(3) سؤرتها: سطوتها وشدتها.
(4) عريب: تصغير عرب.

العُــرْبُ كَانَــتْ عَلَــى الإِنْكَــارِ فِطْــرَتُهَا
حَتَــى أَتَــى مَــنْ بِــهِ فِــي الــدِّينِ نُــصْرَتُهَا
فَعَــــزَّ جَانِــــبُهَا وَزَالَ حَقْــــرَتُهَا
إِنَّ الأَعَــــاجِمَ لا تَــــنْفَكُّ حِيــــرَتُهَا
قَــدْ خَمَــدَتْ حِــينَ جَــاءَ الــبَعْثُ جَمْــرَتُهَا
كَــأَنَّهُمْ صُــحِّحَتْ بِالْوَضْــعِ خِبْــرَتُهَا
إِنَّ الــسَّمَاءَ سَــرَتْ فِــي الأَرْضِ مَطْــرَتُهَا
وَالأَرْضُ غَــارَتْ فَــلا تَــنْفَكُّ غَــوْرَتُهَا
وَمَــا اسْــتَقَامَتْ لأَهْــلِ الــشِّرْكِ سِــيرَتُهَا
وَسَــاءَ سَــاوَةَ أَنْ غَاضَــتْ بُحَــيْرَتُهَــا
وَرُدَّ وَارِدُهَــا بِالْغَــيْظِ حِــينَ ظَــمِي

قَــدْ بَدَّلُــوا أَمْــنَ القَلْــبِ بِالْــوَجَلِ
مَــا اتَّــصَلُوا بَعْــدَ غَــيْضِ الْمَــاءِ بِالْــبَلَلِ
مَــا شَــبَّتِ الــنَّارُ فِــي الأَقْطَــارِ فِــي طَلَــلِ
غَاضَــتْ مَعَاطِــنُهُمْ (1) مِــنْ سَــيِّءِ الْعَمَــلِ
وَأَقْلَــحَ الــسُّحْبُ لَــمْ يَنْــزِلِ عَلَــى طَلَــلِ
شَــرَابُهُمْ صَــارَ غِــسْلِينًا (2) مِــنَ الــزَّلَلِ
تَــبَاعَدَ الْحَــالُ بُعْــدَ الــبَدْرِ عَــنْ زُحَــلِ
وَالدَّمْــعُ فَــاضَ عَلَــى الأَجْفَــانِ مِــنْ مُقَــلِ

---

(1) معاطنهم: ج معطن وهو مبرك الإبل حول الحوض. القاموس المحيط 1216.
(2) الغسلين: ما يسيل من أهل النار من قيح جراحهم. المعجم الوسيط 685.

لِمَـا رَأَوا مِـنْ خِـلافِ الْحَـالِ فِـي العَمَـلِ
كَـأَنَّ بِالنَّـارِ مَـا بِالْمَـاءِ مِـنْ بَـلَـلٍ
حُـزْناً وَبِالْمَـاءِ مَـا بِالنَّـارِ مِـنْ ضَـرَمِ

الفُـرْسُ وَالعَـرَبُ وَالأَرْوَامُ [1] فِـي وَجَـلِ
لَمَّـا رَأَوْا بُـرْجَهُمْ فِـي طَالِـعِ الـزُّحَلِ
وَالـشَّكْلُ أَنْـتَجَ خُلْـفَ الـصِّدْقِ فِـي الْعَمَـلِ
فَـنَارُهُمْ خَمَـدَتْ وَالْهَـم لَـمْ يَـزَلِ
وَالـنَّارُ مِـثْلُ لَظَـى قَـدْ جَـاءَ فِـي الْمَـثَلِ
تَعَـاكَسَ الأَمْـرُ وَالْعَـادَاتُ فِـي الْعَمَـلِ
قَـدْ خَـيَّبَ اللهُ مَـا يَـرْجُونَ مِـنْ أَمَـلِ
وَصَـارُوا مِـنْ ظَمَـإِ الأَحْـشَاءِ كَالْمَـثَلِ
مِـنْ سُـوءِ مَـا اجْتَـرَمُوا بَاتُـوا عَلَـى وَجَـلِ
كَـأَنَّ بِالنَّـارِ مَـا بِالْمَـاءِ مِـنْ بَـلَـلٍ
حُـزْناً وَبِالْمَـاءِ مَـا بِالنَّـارِ مِـنْ ضَـرَمِ

فِـي مَـوْلِدِ الْمُـصْطَفَى الآذَانُ سَـامِعَةٌ
هَوَاتِـفُ الْجِـنِّ وَالأَصْـوَاتُ خَاشِـعَةٌ
أَنْـبَاءُ بِعْثَـتِهِ فِـي الأَرْضِ شَـائِعَةٌ
إِنَّ الْمَلائِـكَ يَـوْمَ الوَضْـعِ قَامِعَـةٌ

---

(1) الأروام: ج رومي، قال العلامة مرتضى الزبيدي في تاج العروس: ويجمع الرومي على أروام. 8 / 321.

حِــــزْبُ الـــشَّيَاطِينِ وَالآفَـــاقِ لامِعَـــةٌ
كَـــذَا الْحَـــوَامِلُ مِمَّـــا قِـــيلَ وَاضِـــعَةٌ
أَخْـــبَارُ خَيْـــرِ الـــوَرَى فِـــي الأَرْضِ شَـــائِعَةٌ
وَجَـــادَتِ الـــدَّوْحُ [1] بِالأَغْـــصَانِ يَانِعَـــةٌ
وَالـــنَّجْمُ يَـــنْقَضُّ وَالأَمْـــلاكُ خَاضِـــعَةٌ
وَالْجِـــنُّ تَهْـــتِفُ وَالأَنْـــوَارُ سَـــاطِعَـــةٌ
وَالْحَـــقُّ يَظْهَـــرُ مِـــنْ مَعْـــنًى وَمِـــنْ كَلِـــمِ

بَـــرَاهِينُ الـــصِّدْقِ فِـــي الْمُخْـــتَارِ قَاطِعَـــةٌ
لِلْمُهْـــتَدِينَ بِـــنُورِ الْحَـــقِّ نَافِعَـــةٌ
وَحِـــينَ أَبْـــرَزَهُ الأَصْـــنَامُ وَاقِعَـــةٌ
فِـــي يَـــوْمِ مَـــوْلِدِهِ الأَصْـــنَامُ وَاقِعَـــةٌ
أَعْـــنَاقُ عَابِـــدِيهِمْ بِالـــذُّلِّ خَاضِـــعَةٌ
وَالْحَـــقُّ شَـــاعَ وَعَـــيْنُ الْكُفْـــرِ دَامِعَـــةٌ
فَدَعْـــوَةُ الْحَـــقِّ لِلإِسْـــلامِ رَافِعَـــةٌ
وَلِلـــضَّلالَةِ وَالإِلْحَـــادِ وَاضِـــعَةٌ
بِهَـــا اسْـــتَبَانَ الهُـــدَى وَالأُفْـــقُ لامِعَـــةٌ
وَالْجِـــنُّ تَهْـــتِفُ وَالأَنْـــوَارُ سَـــاطِعَـــةٌ
وَالْحَـــقُّ يَظْهَـــرُ مِـــنْ مَعْـــنًى وَمِـــنْ كَلِـــمِ

(1) الدَّوحُ: ج دوحة وهي الشجرة العظيمة. المعجم الوسيط 325.

لَمَّـــا دَعَـــا أَعْرَضُـــوا وَخَالَفُـــوهُ وَلَـــمْ
يَـــبْغُوا نَـــصِيحَتَهُ فَمَلَّهُـــمْ وَسَـــأَمْ
وَمُـــذْ عَـــذَابٌ بِـــدَارِ الْمُعْـــتَدِينَ أَلَـــمْ [1]
ذَوُو اشْـــتِيَاقٍ لِمَـــنْ أَثَـــارَهُمْ بِحِكَـــمْ
مِـــنْ سُـــوءِ مَـــا اجْتَـــرَمُوا ذَاقُـــوا عَـــذَابًا أَلَـــمْ
بِهِـــمْ وبِـــدَارِهم حَـــلَّ العَـــذَابُ وَعَـــمْ
فَكَـــمْ أَبَـــادَ جُـــيُوشَ الظَّالِمِـــينَ وَكَـــمْ
أَنَـــارَ نُـــورَ الهُـــدَى فِـــي دُجْـــيَةٍ [2] وَظُلَـــمْ
وَمُـــذْ رَأوا دِيـــنَهُ عَـــمَّ الـــبِلادَ وَتَـــمْ

عَمُـــوا وَصَّـــمُوا فَـــإِعْلَانُ البَـــشَائِرِ لَـــمْ
تُـــسْمَعْ وَبَارِقَـــةُ الإِنْـــذَارِ لَـــمْ تُـــشَـــمِ

أَتَـــى نَذِيـــرًا إِلَـــى مَـــنْ قَـــدْ طَغَـــى وَظَلَـــمْ
بُـــرْهَانُهُ نُـــورٌ وَالْحَـــقُّ لاحَ عَلَـــمْ
وَوَقَـــرَتْ [3] مُـــذْ دَعَـــا آذَانُهُـــمْ بِـــصَمَمْ
الـــنُّورُ لاحَ لَهُـــمْ كَالـــنَّارِ فَـــوْقَ عَلَـــمْ
تَـــبًّا لَهُـــمْ مُعْرِضِـــينَ مُـــذْ أَتَـــى بِحِكَـــمْ
لَـــمْ يَنْـــتَهُوا وَعَـــذَابٌ أَمَّهُـــمْ وَأَلَـــمْ
بَـــرْقُ النُّـــبُوَّةِ لاحَ فِـــيهِمْ وَبَـــسَمْ
وَاللَّـــيْلُ جَـــنَّ عَلَـــى أَبْـــصَارِهِمْ بِظُلَـــمْ

(1) ألم: يقال أَلَمَّ به أمر، نزل به والمعنى نزل بهم العذاب.
(2) الدُّجية: الظُّلْمَة.
(3) وَقَرَت: وقرت أذنه وقرا ثقلت أو صمت.المعجم 1093.

فَكُلُّهُــمْ مُعْــرِضٌ وَكُلُّهُــمْ فِــي صَـمَمْ
عَمُــوا وَصَــمُّوا فَــإِعْلَانُ البَــشَائِرِ لَــــمْ
تُــسْمَعْ وَبَارِقَــةُ الإِنْــذَارِ لَــمْ تُــشَــمِ

لَــمْ يَــبْقَ بَعْــدَ ظُهُــورِ الْحَــقِّ مِــنْ رَيْــبِ
مُــذْ آبَ مُــسْتَرِقِينَ [1] الــسَّمْعَ بِالعَطَــبِ
وَبَــاءَ مَــنْ خَالَــفَ الــرَّحْمَانَ بِالغَــضَبِ
عَــنْ فَتْــرَةِ الرُّسْــلِ جَــاءَ لِلْعَجَــمِ وَالْعَــرَبِ
بِآيَــةٍ نَــسَخَتْ صَــحَائِفَ الكُــتُبِ
فَأَيْقَــنُوا بِانْــصِرَامِ الْمُلْــكِ وَالــرُّتَبِ
وَلَّــى الَّــذِينَ بَغَــوا بِالخِــزْيِ وَالغَــضَبِ
بِــصَاعِقَاتٍ غَــشَتْهُمْ مِــنْ وَرَاءِ الحُجُــبِ
وبَعْــدَ هَــذَا أَمْــسَوا فِــي الْهَــمِّ وَالكَــرَبِ
وَبَعْــدَ مَــا عَايَــنُوا فِي الأُفْــقِ مِــنْ شُــهُبٍ
مُنْقَــضَّةٍ وَفْــقَ مَــا فِي الأَرْضِ مِــنْ صَــنَمِ

إِنَّ الْمَلائِكَــةَ تَرْمِــي مِــنْ وَرَاءِ الحُجُــبِ
حِــزْبَ الــشَّيَاطِينِ بِالنِّيــرَانِ وَاللَّهَــبِ
وَحَــارَ كَاهِــنُهُمْ مِــنْ شِــدَّةِ الوَصَــبِ [2]
إِنَّ الــسَّمَاءَ حُرِسَــتْ عَــنْ عَابِــدِ النُّــصُبِ

---

(1) إشارة لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴾ الحجر 18.

(2) الوصب: التعب والوجع.

تَرْمِـــي شَـــيَاطِنَهُمْ مِـــنْ دَاخِـــلِ الحُجُـــبِ
تَفَـــرَّقُوا جُـــذَذًا [1] مِـــنْ حَـــرْقَةِ اللَّهَـــبِ
حِـزْبُ الـشَّيَاطِينِ وَالكُهَّـانِ فِـي نَـصَبِ [2]
لَمَّـا رَأَوا مُخْـرِقًا يَرْمِـي مِـنْ الحُجُـبِ
مِـنْ بَعْـدِ مَـا رُجِمُـوا مِـنْ سَـاطِعِ لَهَـبِ

وَبَعْـدَ مَـا عَايَـنُوا فِي الأُفْـقِ مِـنْ شُـهُبٍ
مُنْقَـضَّةٍ وَفْـقَ مَـا فِي الأَرْضِ مِـنْ صَـنَمِ

بَـدَتْ مِـنَ الحَـقِّ آيَـاتٌ لَهَـا ظَهَـرَتْ عَلَـمْ
عَلَـى الـشَّيَاطِينِ تَـرْمِيهِمْ وَمَـا عَلِمُـوا
ذَاقُـوا عَـذَابًا شَـدِيدًا مُـؤْلِمًا لَهُـمُ
قَـدْ مَـسَّهُمْ شُـهُبٌ فَالْمُحْـرَقُونَ هُـمُ
حَتَى غَـدَوا حِمَمًا [3] مِـنْ سُـوءِ مَا اجْتَـرَمُوا [4]
دَارَتْ عَلَـيْهِمْ لَظَـىَ تَـرْمِيهِمْ وَمَـا عَلِمُـوا
الـنَّارُ تَتْـبَعُهُمْ وَالـشُّهُبُ تَـضْطَرِمُ
فِـي كُـلِّ نَاحِـيَةٍ جَـاءُوا فَمَـا سَـلِمُوا

---

(1) جذذا: جذذت الشيء قطعته وكسرته أو جعلته حطاما، قال تعالى: ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا ﴾ أي: حطاما.تاج العروس.

(2) النصب: شدة التعب.

(3) الحمم: كل ما احترق بالنار.

(4) اجترم: اجترم الذنب ارتكبه واقترفه.

تَـــرَاهُمْ جُـــذَذًا مِـــنْ سُـــوءِ مَـــا اجْتَـــرَمُوا

حَـــتَّى غَـــدَا عَـــنْ طَـــرِيقِ الْـــوَحْيِ مُنْهَـــزِمٌ

مِـــنَ الــــشَّيَاطِينِ يَقْفُـــو إِثْـــرَ مُنْهَـــزِمِ

الــــشُّهُبُ تَرْمِـــي وَفَـــرَّ الْجِـــنُّ وازْدَحَمُـــوا

تَعَارَضُـــوا فِـــي خِـــلالِ الأُفُـــقِ وَاصْــطَدَمُوا

عَـــرَتْهُمْ حِيـــرَةٌ بَـــلْ مَـــسَّهُمْ أَلَـــمُ

تَـــرَى الــــشَّيَاطِينَ فِـــي الأَرْجَـــاءِ تَـــزْدَحِمُ

تَـــرَى الْمَلائِـــكَ تَـــرْمِيهِمْ وَمَـــا عَلِمُـــوا

دَارَتْ عَلَـــيْهِمْ لَظَـــى مِـــنْ سُـــوءِ مَـــا اجْتَـــرَمُوا

كُـــلٌّ مِـــنَ الجِـــنِّ فِـــي الأَرْجَـــاءِ مُنْحَـــرِمُ

وَالــــنَّارُ تَتْـــبَعُهُمْ وَالــــشُّهُبُ تَـــضْطَرِمُ

فَـــاللهُ مُحْـــرِقُهُمْ أَجْـــسَادُهُمْ حِمَـــمُ

حَـــتَّى غَـــدَا عَـــنْ طَـــرِيقِ الْـــوَحْيِ مُنْهَـــزِمٌ

الــــشَّيَاطِين يَقْفُـــو إِثْـــرَ مُنْهَـــزِمِ

بِالــــرُّعْبِ قَـــدْ مُحِـــيَتْ مَحَاسِـــنُهُمْ

وَأَنْكَـــرُوا الحَـــقَّ وَالــــشَّيْطَانُ فَاتِـــنُهُمْ

قَـــدْ مُلِـــئَتْ فَـــرَقًا مِـــنْهُمْ بَوَاطِـــنُهمْ

إِنَّ الــــشَّيَاطِينَ مَـــا أَغْـــنَتْ مَكَامِـــنُهُمْ

وَالكَاهِـــنُونَ لَقَـــدْ شُـــلَّتْ مَيَامِـــنُهُمْ

بِمَـــوْلِدِ الْمُـــصْطَفَى خَابَـــتْ أَمَانِـــيُهُمْ

بِبِعْـثَةِ الْمُـصْطَفَى سَـاءَتْ بَوَاطِـنُهُمْ
مَـا انْتَـصَرَتْ فِـي اللِّقَـا يَـوْمًا مَوَاطِـنُهُمْ
وَقَـدْ خَلَـتْ فَـرَقًا[1] مِـنْهُمْ مَـسَاكِنُهُمْ
مِـنْ بَعْـدِ مَـا أَخْـبَرَ الأَقْـوَامَ كَاهِـنُهُـمْ
بِـأَنَّ دِيـنَهُمُ الْمُعْـوَجَّ لَـمْ يَقُـمِ

لَـمْ يَـبْقَ نَاصِـرُهمْ وَلا مُعَـاوِنهمْ
إِلَّا ابْـنَ مُـرَّةَ[2] يَغْـوِيهِمْ وَخَائِـنُهُمْ
مِـنْ سُـوءِ مَـا اقْتَـرَفُوا الـرَّحْمَانُ هَائِـنُهُمْ
قَـدْ خُـرِّبَتْ بَعْـدَ تَـشْيِيدٍ مَـسَاكِنُهُمْ
وَأُخْـرِجَتْ بَعْـدَ كِـتْمَانٍ ضَـغَائِنُهُمْ
يَـا حَـسْرَةَ الْقَـوْمِ غَـرَّتْهُمْ شَـيَاطِنُهُمْ
فِـي يَـوْمِ مَـوْلِدِهِ سَـاءَتْ بَوَاطِـنُهُمْ
فَحَارَبُـوهُ وَلَـمْ تُنْـصَرْ مَوَاطِـنُهُمْ
مِـنْ سُـوءِ مَـا اقْتَـرَفُوا خَـرَّتْ مَـسَاكِنُهُمْ
مِـنْ بَعْـدِ مَـا أَخْـبَرَ الأَقْـوَامَ كَاهِـنُهُـمْ
بِـأَنَّ دِيـنَهُمُ الْمُعْـوَجَّ لَـمْ يَقُـمِ

اللهُ مَـزَّقَهُمْ فِـي كُـلِّ نَاحِـيَةٍ
كَـيْ لا يُبِـيحُوا لِكُهَّـانٍ بِـبَائِحَةٍ

---

(1) فرقا: بمعنى تباعدت وفُصِلَت.
(2) ابن مرَّة كنية إبليس لعنه الله.

تَـــسَاقَطُوا جُـــذَذًا[1] مِـــنْ رَمْـــيِ مُكْـــرِهَةٍ
مِـــنْهَا لَقَـــدْ يَئِـــسُوا مِـــنْ نَقْـــلِ غَائِـــبَةٍ
وَسَـــقَطُوا فِـــي الْهَـــوَى مِـــنْ كُـــلِّ شَـــاهِقَةٍ
تَقَطَّعُـــوا جُـــذَذًا فِـــي كُـــلِّ نَاحِـــيَةٍ
إنَّ الْمَلائِـــكَ تَـــرْمِيهِمْ بِـــصَاعِقَةٍ
إِذَا أَتَـــوا سَـــارِقِينَ الـــسَّمْعَ مِـــنْ جِهَـــةٍ
أطْـــرَافُهُمْ وَقَعَـــتْ مِـــنْ مَـــسِّ مُحْـــرِقَةٍ

كَـــأَنَّهُمْ هَـــرَباً أَبْطَـــالُ أَبْـــرَهَـــةٍ
أو عَـــسْكَرٌ بِالْحَـــصَى مِـــنْ رَاحَتَـــيْهِ رُمِـــي

إنَّ الـــسَّمَاءَ حُرِسَـــتْ[2] مِـــنْ كُـــلِّ مَـــا جِهَـــةٍ
مِـــنَ الـــشَّيَاطِينِ لَـــمْ يَأْتُـــوا بِغَائِـــبَةٍ
لَمَّـــا غَـــدَوْا فِـــرَقًا فِـــي كُـــلِّ نَاحِـــيَةٍ
إنَّ الْمَلائِـــكَ تَـــرْمِيهِمْ بِمكْـــرِهَةٍ
تَـــسُوقُهُمْ لِلـــرَّدَى فِـــي أَيَّمَـــا جِهَـــةٍ
وَلُّـــوا فِـــرَارًا بِأَجْـــسَادٍ مُـــشَوَّهَةٍ
لَمَّـــا رَأَوا قَبَـــسًا يَرْمِـــي بِـــصَاعِقَةٍ
تَفَـــرَّقُوا فِـــرَقًا فِـــي كُـــلِّ نَاحِـــيَةٍ

---

(1) جذذا أي: حطاما.

(2) إشـارة لقـوله تعالـى: ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ ﴾ سورة الجن.

مِــنْهَا غَــدَوا حِمَمًــا مِــنْ مَــسِّ مُكْــرِهَةٍ
كَــأَنَّهُمْ هَــرَباً أَبْطَــالُ أَبْــرَهَــةٍ
أَو عَــسْكَرٌ بِالْحَــصَى مِــنْ رَاحَتَــيْهِ رُمِــي

إِنَّ الْحَـصَى سَـبَّحَتْ فِـي الْكَـفِّ حِـينَ رَمَـى
أَتَـى هَـوَازِنَ [1] فِـي يَـوْمِ الوَغَـى رَمَـى
وَقَـالَ شَـاهَتْ وُجُـوهٌ مَـا وَفَّـتْ ذِمَمَـا
فَفِـي هَـوَازِنَ سَـلْ بَحْـرًا طَغَـى وَرَمَـى
سَـقَاهُمْ مِـنْ حِـيَاضِ الْمَـوْتِ مَـا عُلِمَـا
كَالـسَّهْمِ مِـنْ كَفِّـهِ الْحَـصْبَاء حِـينَ رَمَـى
ذُو مُعْجِـزَاتٍ رَوَاهَـا الـسَّادَةُ العُلَمَـا
مِـنْهَا الْحَـصَى سَـبَّحَتْ فِـي رَاحَتَـيْهِ [2] كَمَـا

(1) غزو هوازن أو يوم حنين وقعت في السادس من شهر شوال من السنة الثامنة، وكانت قبيلة هوازن من أقوى القبائل وهي آخر قوة هزمها المسلمون بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(2) حديث تسبيح الحصى: عن أبي ذر الغفاري قال إني لشاهد عند النبي صلى الله عليه وسلم في حلقة وفي يده حصى، فسبّحنَ في يده، وفينا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي إلى أبي بكر فسبحن مع أبي بكر، فسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسبحن في يده، ثم دفعهن النبي إلى عمر فسبحن في يده وسمع تسبيحهن من في الحلقة، ثم دفعهن النبي إلى عثمان بن عفان فسبحن في يده، ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع احد منا. رواه الطبراني في الأوسط والبزار والبيهقي في السنن الصغرى. وانظر دلائل النبوة للحافظ ابن مَنْدَه 431. الوفا بأحوال المصطفى 247.

رَمَــى العَــدُوَّ وَكَــانَ الْحِــزْبُ مُلْــتَحمَا
نَــبْذاً بِــهِ بَعْــدَ تَــسْبِيحٍ بِبَطْــنِهِمَــا
نَــبْذَ الْمُــسَّبِحِ مِــنْ أَحْــشَاءِ مُلْــتَقِــمِ

فَفِــي هَــوَازِنَ نَــالَ القَــوْمُ مِــنْهُ عَمَــى
لَمَّــا أَتَــى مُقْــبِلا وَالْجَــيْش قَــدْ هَــزَمَا
مِــنْ رَمْــيَةٍ مِــنْ حَـصَى الـبَطْحَاءَ حِـينَ رَمَـى
غَــزَا هَـــوَازِنَ بَعْـــدَ الفَــتْحِ مُلْتَــزِمَا
قِـتَالُ مَـنْ قَـدْ عَـصَى الْمَوْلَـى وَمَـنْ ظَلَمَـا
مِـنْ بَعْـدِ أَخْـذِ الحَـصَى مِـنْ أَرْضِـهِمْ وَرَمَـى
فَفِــي هَــوَازِنَ قَــامَ الحِــزْبُ مُلْــتَحِمَا
وَكَفُّــهُ بِالحَــصَى وَالــضِّدُّ مَــا عَلِمَــا
فَقَــالَ شَــاهَتْ [1] وُجُــوهٌ لِلْعِــدَا وَرَمَــى
نَــبْذاً بِــهِ بَعْــدَ تَــسْبِيحٍ بِبَطْــنِهِمَــا
نَــبْذَ الْمُــسَّبِحِ مِــنْ أَحْــشَاءِ مُلْــتَقِــمِ

بَاتَــتْ مَعَاجِــزُهُ تَتْــرَا [2] مُــشَاهَدَةً
مِــنْهَا طُــيُورُ الفَــلا جَاءَتْــهُ عَائِــدَةً
وقُــلْ إذَا رُمْــتَ تَكْمِــيلًا وَفَائِــدَةً
فَمِــنْ مَــنَافِعِهَا تَــسْعَى وَعَائِــدَةً

(1) شاهت: قُبحت.
(2) تترا: تتتابع أو جاءت متواترة.

إذَا مَـــا دَعَـــا قَامَـــتْ وَقَاعِـــدَةً
فَبِالرِّسَــــالَةِ وَالتَّــــصْدِيقِ شَــــاهِدَةً
لِلْخَيْـــرِ آيَاتُـــهُ جَاءَتْـــنَا قَائِـــدَةً
مِـــنْهَا الغَـــزَالَةُ إذْ جَاءَتْـــهُ شَـــاهِدَةً
مِـــنْ قَـــبْلُ كَانَـــتْ بِـــبَطْنِ الـــوَادِي شَـــارِدَةً

جَـــاءَتْ لِدَعْـــوَتِهِ الأَشْـــجَارُ سَـــاجِدَةً
تَمْـــشِي إِلَيْـــهِ عَلَى سَـــاقٍ بِـــلاَ قَـــدَمِ

لَـــهُ الْمَعَاجِـــزُ لا تُحْـــصَى مُعَـــدَّدَةً
فِـــي كُتُـــبِهِمْ سُـــطِّرَتْ بِالـــصِّدْقِ شَـــاهِدَةً
وَحِـــينَ كَانَـــتْ رِيَـــاضُ الْمَـــدْحِ جَائِـــدَةً
أتَـــتْ مَعَاجِـــزُهُ بِالـــصِّدْقِ شَـــاهِدَةً
وَلِـــسَبِيلِ الهُـــدَى وَالرُّشْـــدِ قَائِـــدَةً
وَحِـــينَ كَانَـــتْ إِلَـــى الْمُخْـــتَارِ عَائِـــدَةً
أضْـــحَتْ مَعَاجِـــزُهُ بِالـــصِّدْقِ شَـــاهِدَةً
كَمَـــا مَعَاجِـــزُ رُسْـــلِ اللهِ قَائِـــدَةً
وَحِـــينَ كَانَـــتْ وُحُـــوشُ الأَرْضِ عَائِـــدَةً

جَـــاءَتْ لِدَعْـــوَتِهِ الأَشْـــجَارُ سَـــاجِدَةً
تَمْـــشِي إِلَيْـــهِ عَلَى سَـــاقٍ بِـــلاَ قَـــدَمِ

كَـــمْ خَـــدَّدَتْ فِـــي خِـــلالِ الأَرْضِ إذْ ذَهَـــبَتْ
مِـــنْ كَفِّـــهِ انْفَـــتَقَتْ بِالزَّهْـــرِ وَاضْـــطَرَبَتْ

جَـاءَتْ عَلَـى سَـاقِهَا تَمْـشِي لَـهُ وَمَـا رَهَـبَتْ

فَمِــنْ مــنَاقِهَا [1] تَـسْعَى قَــدْ انْـسَحبَتْ

لِــنَحْوِ طَلْعَـــتِهِ الغَـــرَّا قَـــدِ اقْتَـــرَبَتْ

تَـــرَى انْجِـــرَارًا لَهَـــا أَغْـــصَانُهَا انْتَـصَبَتْ

فَطَاعَـــةُ الْمُـــصْطَفَى فِـــي اللهِ قَـــدْ وَجَـــبَتْ

وَجَـــاءَتِ الـــنَّخْلُ [2] لِلْمُخْـــتَارِ وَانْـــسَحَبَتْ

مَـــا غَـــادَرَتْ مَـــسْلَكًا صَـــعْبًا وَلا اجْتَنَـــبَتْ

كَأَنَّمَـــا سَـــطَّرَتْ سَـــطْراً لِمَـــا كَتَـــبَتْ

فُـــرُوعُهَا مِـــنْ بَدِيـــعِ الخَـــطِّ فِي اللَّقَـــمِ

الـصَّخْرَةُ الـصَّمَا [3] فِـي خَيْـرِ الـوَرَى رَغِـبَتْ

وَسَـــلَّمَتْ حِـــينَ نَادَاهَـــا وَمَـــا رَهَـــبَتْ

---

(1) هكذا في الأصل ولم اهتد لمعناها.

(2) وهي من معجزاته صلى الله عليه وسلم روى الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: جاء اعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بم أعرف انك نبي قال: إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد أني رسول الله فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فأسلم الاعرابي.

(3) تسليم الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت، روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن). وانظر البداية والنهاية 1 / 466.

وَالـدَّوحُ [1] قَامَـتْ كَغُـصْنِ الـبَانِ وَانْتَـصَبَتْ
لَمَّـا دَعَاهَــا عَلَـى طُـولِ الْمَـدَى اقْتَـرَبَتْ
طَـــوْعًا لِغُــــرَّتِهِ الغَــــرَّاءَ وَانْــــسَحَبَتْ
وَحِـينَ طَاعَــتْ لَــهُ فِــي فَــضْلِهِ رَغِــبَتْ
فَمِـــنْ مَـــنَافِعِهَا جَاءَتْــــهُ واقْتَــــرَبَتْ
لَهَـــا فُـــرُوعٌ حِــسَانٌ طَالَمَـــا انْتَــصَبَتْ
لَهَـــا انْجِــرَارٌ فَمَـــا مَالَــتْ وَلا وَجَــبَتْ [2]

كَأَنَّمَـــا سَـــطَّرَتْ سَــطْراً لِمَــا كَتَــبَتْ
فُـــرُوعُهَا مِـــنْ بَدِيـــعِ الْخَـــطِّ فِي اللَّقَـــم

كَانَــتْ عُقُــولُ أُولِــي الأَخْــبَارِ حَائِــرَةً
لَمَّـــا رَأَوا ضُـــلَلًا [3] تَعْلُـــوهُ سَـــاتِرَةً
فَـــإِنْ مَـــشَى تَـــبعَتْ فِـــي الجَـــوِّ عَابِــرَةً
جَـــاءَتْ لِطَلْعَـــتِهِ الغَـــرَّاءَ زَائِـــرَةً

(1) عن أنس قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس حزين قد ضربه بعض أهل مكة قال فقال مالك قال فعل بي هؤلاء وهؤلاء قال أتحب أن اريك آية قال نعم فنظر إلى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فدعاها فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه ثم قال لها ارجعي فرجعت حتى عادت إلى مكانها فقال النبي صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي. رواه ابن أبي شيبة في مصنفه. وانظر: الوفا بأحوال المصطفى 1 / 228.

(2) وجبت: يقال وجبت الإبل إذا لم تكد تقوم عن مباركها كأن ذلك من السقوط، والمعنى هنا: سقطت. المعجم الوسيط 1055.

(3) معجزة الغمامة التي كانت تظلل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة، وقد رأتها السيدة خديجة رضي الله عنها ورآها بحيرى الراهب لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب إلى الشام. انظر دلائل النبوة لابن مَنده 168.

تَمْـــشِي بِـــإِذْنٍ مِـــنَ الـــرَّحْمَانِ سَـــائِرَةً
مَـــدَّتْ فُـــرُوعًا عَلَـــى الْمُخْـــتَارِ سَـــاتِرَةً
كَالـــشَّمْسِ آيَاتُـــهُ جَاءَتْـــنَا بَاهِـــرَةً
بِهَـــا الهوَاتِـــفُ فِـــي الآفَـــاقِ سَـــائِرَةً
وَالـــدَّوْحُ [1] لَمَّـــا دَعَـــا طَاعَـــتْ مُـــبَادِرَةً

مِـــثْلَ الغَمَامَـــةِ أَنَّى سَـــارَ سَـــائِـرَةً
تَقِـــيهِ حَـــرَّ وَطِـــيسٍ لِلْهَجِـــيرِ حَـــمِي

إِنَّ الغَمَـــائِمَ كَـــمْ ظَلَّـــتْهُ ظَاهِـــرَةً
فِـــي كُـــلِّ هَاجِـــرَةٍ [2] تَعْلُـــوهُ سَـــاتِرَةً
كَـــذَلِكَ دَوْحُ الحِجَـــازِ عَـــنْهُ قَاصِـــرَةً
أَغْـــصَانُهَا أَيْـــنَعَتْ بِالأَكْـــلِ نَاشِـــرَةً
أَفْـــنَانُهَا وَعُـــيُونُ الـــدَّوْحِ زَاهِـــرَةً
قُطُـــوفُهَا ذُلِّلَـــتْ تَعْلُـــوهُ سَـــاتِرَةً
الـــدَّوْحُ لَمَّـــا دَعَـــا أَتَـــتْهُ عَابِـــرَةً
مَـــدَّتْ فُـــرُوعًا عَلَـــى الأَغْـــصَانِ نَاشِـــرَةً

---

(1) يقصد الناظم رحمه الله معجزته صلى الله عليه وسلم بمجيء الشجر إليه، ومن أمثلتها: عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا حتى نزلنا موضعا ليس فيه شجر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر إيت هاتين الشجرتين فقل لهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكما انضما، فأقبلتا تخدان الأرض خدا حتى انضمتا، فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا جابر إيتهما فقل لهما يعودان إلى موضعهما. رواه مسلم.

(2) هاجرة: الهاجرة نصف النهار عند اشتداد الحر. المعجم الوسيط 1014.

تَقِــيهِ حَــرًّا وَشَمْــسًا عَــنهُ بَــارِزَةً

مِــثْلَ الغَمَامَــةِ أنَّى سَــارَ سَــائِـرَةً

تَقِــيهِ حَــرَّ وَطِــيسٍ لِلْهَجِــيرِ حَــمِي

شَــكَى البَعِيــرُ [1] وَجِــذْعُ الــنَّخْلِ حَــنَّ لَــهُ

كَــذَلِكَ الــضَّبْيُ وَالجُلْمُــودُ لَانَ لَــهُ

وَلَــوْ تَــرَى قَمَــرًا شَــطْرَيْنِ قُلْــتَ لَــهُ

أَعْلَــى المــنَازِلَ فَــوْقَ الْكُــلِّ أنْــزَلَهُ

فَــنَالَ فِــي الإِسْــرَاءِ مَــا قَــدْ كَــانَ امَّلَــهُ

وَالــبَدْرُ كَالْقَلْــبِ حِــينَ انْــشَقَّ شُــقَّ لَــهُ

اللهُ لِلْفَــضْلِ المعْــرُوفِ أَهَّلَــهُ

وَأَعْجَــزَ العَــرَبَ مُــذْ نَــبَّأَ وَأرْسَــلَهُ

وانْــشَقَّ بَــدْرٌ [2] بِــدَاجٍ رَامَ مَنْــزِلَهُ

أَقْــسَمْتُ بِالْقَمَــرِ الْمُنْــشَقِّ إِنَّ لَــهُ

مِــنْ قَلْــبِهِ نِــسْبَةً مَــبْرُورَةَ الْقَــسَمِ

اللهُ مِــنْ ثِقَــلِ مَــا يُــوحَاهُ زَمَّلَــهُ

حَتَــى وَعَــاهُ وَمَــا جِبْــرِيلُ حَمَّلَــهُ

---

(1) عن شكوى البعير لرسول الله صلى الله عليه وسلم: انظر الوفا بأحوال المصطفى 1/ 231. وقد سبق ذكرها.

(2) يقصد الناظم معجزة انشقاق القمر، عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين حتى نظروا إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا. رواه البخاري. وفي لفظ انشق القمر شقة فوق الجبل وشقة يسترها الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا. وانظر البداية والنهاية 1 / 529.

وَقَـــامَ لَـــيْلَ الدُّجَـــى بِـــهِ وَرَتَّلَـــهُ
لَمَّـــا دَعَـــا الـــبَدْرَ فِـــي الظَّلْمَـــاءِ شُـــقَّ لَـــهُ
مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا رَامَ قَـــبْلَ الـــشَّقِّ مَنْـــزِلَهُ
وَالقَلْـــبُ مِـــنْ قَـــبْلُ جَـــا جِبْـــرِيلُ غَـــسَّلَهُ [1]
فَقَلْـــبُهُ الزَّاكِـــي جَـــا جِبْـــرِيلُ غَـــسَّلَهُ
مُـــنْذُ صِـــبَاهُ وَبَعْـــدَ الـــشَّقِّ عَدَّلَـــهُ
وَالـــبَدْرُ شُـــقَّ لَـــهُ مُـــذْ رَامَ مَنْـــزِلَهُ

أَقْـــسَمْتُ بِالْقَمَـــرِ الْمُنْـــشَقِّ إِنَّ لَـــهُ
مِـــنْ قَلْـــبِهِ نِـــسْبَةً مَـــبْرُورَةَ الْقَـــسَمِ

لَمَّـــا سَـــرَى مُقْـــبِلًا مِـــنْ جَانِـــبِ الْحَـــرَمِ
وَحَـــلَّ بِالغَـــارِ فِـــي دَاجٍ مِـــنَ الظُّلَـــمِ
حَمَـــاهُ مِـــنْ عَابِـــدِ الأَوْثَـــانِ وَالـــصَّنَمِ
وَمَـــا حَـــوَتْ سُـــوَرُ التَّنْـــزِيلِ مِـــنْ حِكَـــمِ
وَمَـــا مِـــدَادٌ جَـــرَى فِـــي الطِّـــرْسِ [2] بِـــالقَلَمِ
وَمَـــا الحَجِـــيجُ أَتَـــى سَـــعْيًا عَلَـــى القَـــدَمِ

---

(1) المقصود حادثة شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم وهي مشهورة وسبق ذكرها. انظر: البداية والنهاية 1 /405.

(2) الطِّرس: بالكسر الصحيفة.

شَــــاةُ أُمِّ مَعْــــبَدَ [1] فِــــيهَا غَايَــــةُ الحِكَـــمِ
جَــــادَتْ لَــــهُ بِغَزِيـــرِ دَرِّهَــــا الــــشَّبِمِ
وَقَــــبْلُ حَــــلَّ بِغَــــارٍ فِــــيهِ لَــــمْ يُــــضَمِ
وَمَــا حَــوَى الغَــارُ مِــنْ خَــيْرٍ وَمِــنْ كَــرَمِ
وَكُلُّ طَــرْفٍ مِــنَ الْكُفَّــارِ عَــنْهُ عَــمِي

هُــوَ الَّــذِي فِــي جَمِــيعِ الأَرْضِ كَــالعَلَمِ
بِالقِــسْطِ يَأْمُــرُ وَالْمَعْــرُوفِ وَالحِكَــمِ
الأَمْـــرُ ذَاكَ وَحَـــقِّ اللَّـــوْحِ وَالْقَلَـــمِ
بِالـــنُّورِ وَالطُّـــورِ وَالـــرَّحْمَانِ وَالقَلَـــمِ
وَمَـــا حَـــوَاهُ كِـــتَابُ اللهِ مِـــنْ حِكَـــمِ
وَمَـــا حَـــوَى العَـــرْشُ مِـــنْ آيٍ وَمِـــنْ عِظَـــمِ
بِالـــنُّورِ وَالفَجْـــرِ وَالفُـــرقَانِ وَالقَلَـــمِ
وَالانْـــشِقَاقِ وَشَـــرْحِ الـــصَّدْرِ وَالقَـــسَمِ [2]
وَكَكُـــلِّ آيٍ أَتَـــى بِهَـــا مِـــنَ الحِكَـــمِ
وَمَــا حَــوَى الغَــارُ مِــنْ خَــيْرٍ وَمِــنْ كَــرَمِ
وَكُلُّ طَــرْفٍ مِــنَ الْكُفَّــارِ عَــنْهُ عَــمِي

---

(1) قصة أم معبد مشهورة مر عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج مهاجرا الى المدينة رفقة ابي بكر رضي الله عنه، فوجد عندها شاة لا تحلب، فمسح بيده الشريفة ضرعها وسمى الله، فحلبها وشربت أم معبد ومن معها. انظر المستدرك: 3 / 9 - البداية والنهاية 3 / 192.

(2) هي سور من القرآن الكريم.

فِـــيهِ تَوَلَّـــى عَـــنِ الكُفَّـــارِ مُـــنْكَظِمَا
واللهُ عَاصِـــمُهُ مِـــنْ كَـــيْدِ مَـــنْ ظَلَمَـــا
وَقَـــاهُ مِـــنْ قَاطِعِـــينَ الوَصْـــلِ وَالـــرَّحِمَا
مِـــنْ مَكَّـــةَ هَاجَـــرَ الْمُخْـــتَارُ مُلْتَـــزِمَا
سُـــكْنَى الْمَدِيـــنَةِ مَـــعَ أنْـــصَارِهِ الكُـــرَمَا
فَـــبَاتَ فِـــي الغَـــارِ [1] مَـــا ظَـــنُّوهُ فِـــيهِ كَمَـــا
اللهُ حَافِظُـــــهُ مَـــــعَ خِلِّـــــهِ فَكَمَـــــا
مِـــنْ كُـــلِّ فَـــظٍّ غَلِـــيظٍ صَـــانَهُ وَحَمَـــى
فَـــــبَاتَ بِالغَـــــارِ مَأنُوسًـــــا وَمُحْتَـــــرِمَا

فَالـــصِّدْقُ فِي الْغَـــارِ وَالـــصِّدِّيقُ لَـــمْ يَـــرِمَا
وهُـــمْ يَقُولُـــونَ مَـــا بِالغَـــارِ مِـــنْ أَرِمِ

فَـــرَامَ هِجْـــرَتَهُ عَـــنْ قَـــوْمِهِ أنْـــبَهَمَا
فَلَـــنْ تَـــرَى مِـــنْهُمْ مِـــنْ قَـــاصٍ عَلِمَـــا
بِحَقِّـــهِ وَأَبِـــي بَكْـــرٍ وَفَـــضْلِهِمَا
قَفَـــوا مَآثِـــرَهُ لَـــمْ يَحْفَظُـــوا الـــذِّمَمَا
القَاطِعِـــينَ سَـــبِيلَ الْوَصْـــلِ وَالـــرَّحِمَا
مَـــرُّوا عَلَـــيْهِ وَصَـــابُوا الغَـــارَ مُلْـــتَحِمَا(*)
مُحَمَّـــدٌ وَأَبِـــي بَكْـــرٍ فَمَـــا عَلِمَـــا
بِعَنْكَـــبُوتٍ رَمَـــى مَـــسْدَاهُ [2] فَانْـــتَظَمَا

---

(1) هو غار ثور يبعد عن مكة بنحو 4 كيلومتر.
(*) في الهامش: مروا بجانبه والغار ملتحما.
(2) مسداه أي بيت العنكبوت ويسمى الكُعدُبة والجُعدُبة.

كَـــذَا حَمَـــامٌ بِـــسَجْعٍ [1] مُــــشَبَّهٍ نَغِمَـــا

فَالــصِّدْقُ فِي الْغَـــارِ وَالــصِّدِّيقُ لَـــمْ يَـــرِمَا

وهُـــمْ يَقُولُـــونَ مَـــا بِالغَـــارِ مِـــنْ أَرِمِ

يَدْعُـــوهُ الإِلَـــهُ بِغَـــارٍ حِيـــنَمَا دَخَـــلا

مُـــصَاحِبًا لأَبِـــي بَكْـــرٍ مِـــنَ الفُـــضَلا

والطَّيْـــرُ بَـــاضَ ونَـــسْجُ العَنْكَـــبُوتِ [2] عَـــلا

مِـــنْ بَـــيْنِ أَهْـــلِ الـــضَّلالِ جَـــاءَ مُـــرْتَحِلا

لِطيـــبَةَ يَبْتَغِـــي أَنْـــصَارَهُ الفُـــضَلا

فَـــبَاتَ بِالغَـــارِ مَحْرُوسًـــا مِـــنَ الجُهَـــلا

الكَافِـــرُونَ بَغَـــوا وَاللهُ مَـــا غَفَـــلا

عَـــنْ فِعْلِهِـــمْ حِـــينَ طَافُـــوا الـــسَّهْلَ والْجَـــبَلا

وَالْغَـــارُ حِـــينَ أَتَـــاهُ بَـــاتَ وَارْتَحَـــلا

ظَـــنُّوا الْحَمَـــامَ وَظَـــنُّوا الْعَنْكَـــبُوتَ عَلَـــى

خَـــيْرِ الْـــبَرِيَّةِ لَـــمْ تَنْـــسُجْ وَلَـــمْ تَحُـــمِ

فَـــبَاتَ بِالغَـــارِ لا يَخْـــشَى مِـــنَ الجُهَـــلا

عَلَـــيْهِ سِـــتْرٌ مِـــنَ الـــرَّحْمَانِ مُنْـــسَدِلا

---

(1) سجعت الحمامة: إذا رددت صوتها، فهي ساجعة.

(2) قال ابن كثير في البداية والنهاية: فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم، فصعدوا الجبل فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج العنكبوت، فقالوا لو دخل هاهنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال، قال ابن كثير وهذا إسناد حسن، وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار، وذلك من حماية الله رسوله صلى الله عليه وسلم. البداية والنهاية 1 / 564.

مِــنْ فَقْــدِهِ ابْتَأَسُــوا وَالقَلْــبُ قَــدْ وَجَــلا
سَــجْعُ الحَمَــامِ رَنَــا والعَنكَــبُوتُ عَــلا
فانْــبَهَمَ الأَمْــرُ عَــنْ أعْدَائِــهِ الجُهَــلا
لَــمْ يَعْلَمُــوا الْمُــصْطَفَى فِـي الغَـارِ قَـدْ دَخَـلا
بَــدْرُ النُّــبُوَّةِ مِــنْ سَــاحَاتِهِمْ أَفَــلا
فِــي غَــيْهَبِ[1] الغَــارِ مَأْنُوسًــا وَمُبْــتَهِلا
مِــنْ سُــوءِ مَــا اقْتَــرَفُوا لَــمْ يَــبْلُغُوا الأَمَــلا

ظَــنُّوا الْحَمَــامَ وَظَــنُّوا الْعَنْكَــبُوتَ عَلَــى
خَــيْرِ الْــبَرِيَّةِ لَــمْ تَنْــسُجْ وَلَــمْ تَحُــمِ

رُدُّوا بِــــآيٍ حَقِيــــرَاتٍ وَسَــــاخِفَةٍ
بِعَنْكَــــبُوتِ بَــــابِ الغَــــارِ لَاقِفَــــةٍ
مِــــنَ الحَمَامَــــةِ بَاضَــــتْ فِــــيهِ عَاكِفَــــةٍ
قَــــدْ رُدَّتْ أعْــــدَاؤُهُ لا عَــــنْ مُكَافَحَــــةٍ
قَــــدْ صَــــانَهُ عَــــنْهُمْ لا عَــــنْ مُــــسَايَفَةٍ[2]
بَــــلْ عَنْكَــــبُوتٌ بِغَــــزْلٍ عَــــنْهُ لاقِفَــــةٍ
عِــــنَايَةُ اللهِ صَــــانَتْهُ بِــــسَالِفَةٍ
فَــــبَاتَ بِالغَــــارِ فِــــي أَمْــــنٍ وَعَافِــــيَةٍ

(1) غيهب: الغيهب الظلمة أي في ظلمة الغار.
(2) المسايفة: التبارز والتضارب بالسيوف.

عـــــدَاهُ مُنْــــــصَرِفُونَ أَيَّ صَـــــارِفَةٍ

وِقَايَـــــةُ اللهِ أغْـــــنَتْ عَــــنْ مُــــضَاعَفَـةٍ

مِـــنَ الدُّرُوعِ وَعَـــنْ عَالٍ مِــــنَ الأُطُـــــمِ

اللهُ حَافِظُـــــهُ مِـــــنْ كَــــيْدِ طَائِفَــــةٍ

بَغَــــتْ وَشَــــدَّتْ عَلَـــيْهِ غَيْـــر عَاطِفَــــةٍ

رُدُوا بِغَــــــيْظِهِمْ لا عَــــــنْ مُــــسَايَفَةٍ

لَهُـــــمْ قُلُـــوبٌ عَلَـــيْهِ غَيــــرُ عَاطِفَــــةٍ

عَلَـــى الـــضَّلالِ وَسُـــوءِ الفِعْـــلِ عَاكِفَــةٍ

نجَّــــاهُ مِــــنْ كَــــيْدِهِ لا عَــــنْ مُــــسَايَفَةٍ

جَـــــاءُوا بِعُــــنْفِهِمْ لا عَـــنْ مُلاطَفَــــةٍ

واللهُ نَـــــــصَرَهُ لا عَــــــنْ مُكَافَحَـــــــةٍ

رُدُّوا بِغَــــيْظٍ وَحِقْــــدٍ فِــــي مُخَالَفَــــةٍ

وِقَايَـــــةُ اللهِ أغْـــــنَتْ عَــــنْ مُــــضَاعَفَـةٍ

مِـــنَ الدُّرُوعِ وَعَـــنْ عَالٍ مِــــنَ الأُطُـــــمِ

مَـــا خَـــافَ عَـــبْدٌ أَنَـــاخَ حَـــوْلَ مَنْـــصِبِهِ

وحَــــــطَّ رحْــــلًا بِــــنَادِيهِ وَمقْــــرَبِهِ

حِــــرْزٌ لأُمَّــــتِهِ مَهْمَــــا يُــــلاذُ بِـــهِ

إذَا تَغَيَّـــــرَتْ أحْوَالِـــــي مِـــــنَ الـــشُّبَهِ

نَادَيْــتُ يَــا مُــصْطَفَى أنْــتَ الْمُــلاذُ بِــهِ

الدَّهْـــرُ جَـــارَ عَلَـــى ضَـــعْفِي بِمَطْلَـــبِهِ

القَلْـــــبُ لاهٍ وَزَاهٍ فِـــــي تَقَلُّـــــبِهِ
جُـــنُودُ إبْلِـــيسَ حَوْلــيهِ تحـــفُّ بِـــهِ
لَكِــــنَّ شَـــافِعَنَا فِـــي أَهْـــلِ مَذْهَـــبِهِ
مَــا سَــامَنِي الدَّهْــرُ ضَــيْماً وَاسْــتَجَرْتُ بِــهِ
إِلَّا وَنِلْــــتُ جِـــوَاراً مِـــنْهُ لَـــمْ يُـــضَمِ

نُجِــيتَ مِــنْ كُــلِّ سُــوءٍ إنْ وثِقْــتَ بِــهِ
كفَــى هُمُومِــي وَمَــا أَصَــبْتُ مِــنْ شُــبَهِ
أَقُـــولُ إِنْ جَــارَ دَهْــرِي فِــي تَقَلُّــبِهِ
يَــا رَبَّ خَيــرِ الــوَرَى لَقَــدْ وَثِقْــتُ بِــهِ
عَــسَى يَقُــولُ عُبَــيْدُ الْقَــادِرِ [1] انْتَــبِهِ
أَنَــا الفَقِيــرُ الَّــذِي فِــي أَبْحُــرِ الــشُّبَهِ
الدَّهْـــــرُ زَادَ عَلَـــى ضَـــعْفِي بِمَطْلَـــبِهِ
وَخِفْــتُ مُــذْ ضَــاعَ عُمْــرِي فِــي تَقَلُّــبِهِ
لَكِــنَّ خَيْــرَ الــوَرَى إِنِّــي وَثِقْــتُ بِــهِ
مَــا سَــامَنِي الدَّهْــرُ ضَــيْماً وَاسْــتَجَرْتُ بِــهِ
إِلَّا وَنِلْــــتُ جِـــوَاراً مِـــنْهُ لَـــمْ يُـــضَمِ

مَـــا نَالَـــتِ الْمُرْسَـــلُونَ مِـــثْلَ سُـــؤْدَدِهِ
وَلَـــمْ يَكُـــنْ مِـــثْلُهُ يُوفِـــي بِمَـــوْعِدِهِ

---

(1) قد سبق القول ان ناظم التعشير مجهول، وصرح في هذا البيت باسمه وهو عبيد القادر وبالرغم من ذلك يبقى اسمه مجهولا لا سبيل لمعرفته.

إِنِّــي امْــرُؤٌ مَــا ابْتَغَــيْتُ غَيْــرَ مَــرْفَدِهِ

إِنْ شَــدَّ حَالِــي[1] فَمَالِــي غَيْــرَ سُــؤْدَدِهِ

أُمَــرِّغُ الْخَــدَّ فِــي أَكْــنَافِ مَــشْهَدِهِ

وَلَــسْتُ ذَا رَشَــدٍ مِــنْ غَيْــرِ مَرْشِــدِهِ

إِنْ كُــنْتَ مُهْــتَدِيًا فَــانْجَحْ لِمَقْــصِدِهِ

وَقِــفْ بِــبَابِ الهُــدَى وَأَضْــرَعْ لِــسُؤْدَدِهِ

لَــمْ يَــصْفُ مَــشْرَبُنَا مِــنْ غَيْــرِ مَــوْرِدِهِ

وَلَا الْتَمَــسْتُ غِــنَى الدَّارَيْــنِ مِــنْ يَــدِهِ

إِلَّا اسْــتَلَمْتُ النَّــدَى مِــنْ خَــيْرِ مُــسْتَلِمِ

مُحَمَّــدٌ الْمُــصْطَفَى يَدْعُــو لِمرْشِــدِهِ

فَفَــازَ مَــنْ قَــدْ قَفَــا آثَــارَ مَرْصَــدِهِ

إِنْ كُــنْتَ ذَا فَاقَــةٍ[2] إِسْــعَ لِمَــشْهَدِهِ

لَــمْ أَبْــتَغِ مَــدَدًا مِــنْ غَيْــرِ مَــدَدِهِ

وَلا ابْتَغِــي سُــؤْدَدًا مِــنْ غَيْــرِ سُــؤْدَدِهِ

وَلا ابْتغِــي مَقْــصَدًا مِــنْ غَيْــرِ مَقْــصَدِهِ

إِنْ خِفْــتُ يَــوْمَ الْمَمَــاتِ مِــنْ تَــوَعُّدِهِ

مُحَمَّــدٌ الْمُــصْطَفَى يُوفِــي بِمَــوْعِدِهِ

---

(1) في الهامش كتب: دهري، بدل حالي.

(2) الفاقة: شدة الفقر والحاجة.

مَالِـــي سِـــوَاهُ رَحِـــيمًا مِـــنْ تَـــوَدُّدِهِ

وَلَا الْتَمَـسْتُ غِـنَى الدَّارَيْـنِ مِـنْ يَـــدِهِ

إِلَّا اسْـتَلَمْتُ النَّـدَى مِـنْ خَـيْرِ مُـسْتَلِمِ

الْوَحْـــيُ حَـــقٌّ مِـــنَ الـــرَّحْمَانِ أَنْـــزَلَهُ

جِبْـــرِيلُ جَـــاءَ بِـــهِ وَحْـــيًا وَرَتَّلَـــهُ

إِنْ كَـــانَ نَـــوْمًا بِعَـــيْنِ القَلْـــبِ فَـــصَّلَهُ

فَكُـــلُّ وَصْـــفٍ جَمِـــيلٍ فِـــيهِ أَجْمَلَـــهُ

وَمُـــذْ أَتَـــى بِكِـــتَابٍ فِـــيهِ فَـــصَّلَهُ

أَوْحَـــى إِلَـــيْهِ بِمَـــا أَوْحَـــى وَكَمَّلَـــهُ

هُـــوَ الْمُزَكَّـــى عَلَـــى الإِطْـــلَاقِ فَـــضَّلَهُ

لِلْعَـــرَبِ وَالعَجَـــمِ بِالتَّوْحِـــيدِ أَرْسَـــلَهُ

وَالوَحْـــيُ نَـــوْمًا وَيَقْظَانًـــا تَحَمَّلَـــهُ [1]

لَا تُنْكِـــرِ الْـــوَحْيَ مِـــنْ رُؤْيَـــاهُ إِنَّ لَـــهُ

قَلْـــباً إِذَا نَامَـــتِ الْعَيْـــنَانِ لَـــمْ يَـــنَمِ

مِـــنْ قَـــبْلِ آدَمَ فِـــي الأَرْوَاحِ فَـــضَّلَهُ

وَبَعْـــدُ لِلْعَالَمِـــينَ الكُـــلِّ أَرْسَـــلَهُ

بِغَـــارِ طَـــوْدِ حِـــرَا جِبْـــرِيلُ حَمَّلَـــهُ

إِنَّ الكِـــتَابَ الَّـــذِي مَـــوْلاهُ أَنْـــزَلَهُ

---

(1) من المعلوم عند علمائنا أن الوحي أنواع: منها ما يكون بواسطة سيدنا جبريل عليه السلام ومنها كلام المولى عز وجل بدون واسطة ومنها ما يكون رؤيا، ورؤيا الأنبياء وحي، وهم عليهم السلام معصومون في جميع أحوالهم.

جبـــريلُ لِلْمُــــصْطَفَى أَتَـــى وَحَمَّلَـــهُ

رُؤْيَــــا كَيَقْظَـــتِهِ بِالْحَـــقِّ فَـــصَّلَهُ

لِنَــسْخِ مَـــا قَـــدْ مَـــضَى اللهُ أرْسَـــلَهُ

وَجَـــاءَ بِالْحَـــقِّ تِبْـــيَانًا وَفَـــصَّلَهُ

يَقْظَـــانَ قَـــبْلُ وَعَامًّـــا قَـــدْ تَحَمَّلَـــهُ

لَا تُنْكِـــرِ الْـــوَحْيَ مِـــنْ رُؤْيَـــاهُ إِنَّ لَـــهُ

قَلْـــباً إِذَا نَامَـــتِ الْعَيْـــنَانِ لَـــمْ يَـــنَـمِ

حُلَـــى الْمُـــرُوءَةِ صِـــيغَتْ مِـــنْ مُـــرُوءَتِهِ

حِـــينَ اصْـــطَفَاهُ الإلَـــهُ مِـــنْ بَـــرِيَّتِهِ

عَفِـــيفُ عِـــرْضٍ نَـــزِيهٌ مِـــنْ فُـــتُوَّتِهِ

إِخْـــتَارَهُ لِلأَنَـــامِ مِـــنْ بَـــرِيَّتِهِ

وَصَـــانَهُ وَرَعَـــاهُ حِـــينَ نَـــشْأَتِهِ

فَقَـــامَ بِالأَمْـــرِ عَـــزْمًا حِـــينَ بِعْثَـــتِهِ

رُهْـــبَانُ قَيْـــصَرَ حَـــارُوا حِـــينَ بِعْثَـــتِهِ

والْجِـــنُّ تَهْـــتِفُ فِـــي أَيَّـــامِ نَـــشْأَتِهِ

فَـــنَوْمُهُ يَقظَـــةٌ مِـــنْ حِـــينِ فِطْـــرَتِهِ

وذَاكَ حِـــينَ بُلُـــوغٍ مِـــنْ نَـــبُوَّتِه

فَلَـــيْسَ يُنْكَـــرُ فِـــيهِ حَـــالُ مُحْـــتَلِمِ

اللهُ صَـــوَّرَهُ مِـــنْ حِـــينِ نَـــشْأَتِهِ

كَحِـــيلَ طَـــرْفٍ فَـــرِيدٍ فِـــي مُـــرُوءَتِهِ

وَعَـــمَّ فِـــي العَالَمِـــينَ حُكْـــمُ شِـــرْعَتِهِ
بُـــرْدُ[1] الْمَهَابَـــةِ حِـــيكَتْ مِـــنْ مُـــرُوءَتِهِ
وَضَـــاءَتِ الأَرْضُ نُـــورًا يَـــوْمَ بِعْثَـــتِهِ
أَمِـــينُ صِـــدْقٍ وَوَعْـــدٍ مِـــنْ فُـــتُوَّتِهِ
عَلَـــيْهِ جِلْـــبَابُ عِـــزٍّ مِـــنْ فُـــتُوَّتِهِ
كَـــسَا الأَفَاضِـــلَ بُـــرُدًا مِـــنْ مُـــرُوءَتِهِ
يَكْفِـــيكَ مَـــا بَـــانَ مِـــنْهُ حِـــينَ نَـــشْأَتِهِ

وذَاكَ حِـــــينَ بُلُـــــوغٍ مِـــــنْ نُـــــبوَّتِه

فَلَـــيْسَ يُنْكَـــرُ فِـــيهِ حَـــالُ مُحْـــتَلِمِ

فَمَـــا النُّـــبُوَّةُ مِمَـــا نِـــيلَ بالنَّـــصَبِ[2]
وَلا رِيَاضَـــــــةُ نَفْـــــــسٍ لا ولا أَدَبِ
بَـــلْ وُهِـــبَتْ كَـــرَمًا مِـــنْ مُنَـــزِّلِ الكُـــتُبِ
أَسْـــرَى بِـــهِ لَـــيْلَةَ الْمِعْـــرَاجِ لِلْحُجُـــبِ
لِحَمْـــلِ أَمْـــرٍ عَزِيـــزٍ فِـــيهِ لَـــمْ يَخِـــبِ
نَـــالَ الْمُنَـــى مِـــنْ صَـــرِيحِ العِلْـــمِ وَالأَدَبِ
مُحَمَّـــــــدٌ مَنْـــــــبَعُ الآيَـــــــاتِ وَالأَدَبِ
فَكُـــنْ مُجِيـــبًا لِمَـــا يَدْعُـــوهُ وَانْـــتَدِبِ

(1) بُرُد: البرد بالضم الثوب المخطط جمع أبراد وبرود. المعجم الوسيط: 68.
(2) النَّصَب: التعب والجهد الشاق.

فَدِيـــنُهُ قَـــيِّمٌ مِـــنْ أعْظَـــمِ القُـــرَبِ

تَـــبَارَكَ اللهُ مَـــا وَحْيٌ بِمُكْتَـــسَبٍ

وَلَا نَـــبِيٌّ عَلَى غَـــيْبٍ بِمُـــتَّهَمِ

جَـــلَّ الَّـــذِي أنْـــزَلَ الآيَـــاتِ وَالكُـــتُبِ

عَلَـــى النَّبِيِّـــينَ أُولِـــي الفَـــضْلِ وَالْحَـــسَبِ

أقَـــامَهُمْ فِـــي مَقَـــامِ العِلْـــمِ وَالأَدَبِ

أيَـــا نَبِـــيَّ الهُـــدَى يَـــا خَيْـــرَ مُنْـــتَخَبِ

سَـــرَيْتَ فِـــي مَـــلإِ الأَمْـــلاكِ وَالحُجُـــبِ

أوْحَـــى إِلَـــيْكَ بِمَـــا أوْحَـــاهُ مِـــنْ أَرَبِ

هُـــوَ الَّـــذِي جَـــاءَ بِالآيَـــاتِ وَالكُـــتُبِ

لَـــهُ مَقَـــامٌ رَفِـــيعُ الْقَـــدْرِ وَالـــرُّتَبِ

أتَـــاهُ وَحْـــيٌ بِـــلا كَـــسْبٍ وَلا سَـــبَبِ

تَـــبَارَكَ اللهُ مَـــا وَحْيٌ بِمُكْتَـــسَبٍ

وَلَا نَـــبِيٌّ عَلَى غَـــيْبٍ بِمُـــتَّهَمِ

قَـــدْ أخْجَـــلَ الـــبَدْرَ فِـــي حُـــسْنٍ مَلاحَـــتُهُ

وَأعْجَـــزَ العَـــرَبَ فِـــي نُطْـــقٍ فَـــصَاحَتُهُ

وَإِنْ أتَـــى مُبْتَلًـــى عَافَـــتْهُ رَاحَـــتُهُ

كَـــمْ فُـــرِّجَتْ عَـــنْ ذَوِي الفَاقَـــاتِ سَـــاحَتُهُ

وَأَقْلَعَــــتْ جَهْـــلَ ذِي غِنًـــى نَــصَاحَتهُ
فَهْــوَ الطَّبِــيبُ لِمَــنْ غَاصَــتْ[1] جِــرَاحَتُهُ
كَـــمْ عَلَّمَـــتْ جَــاهِلاً بِـــاللَّحْظِ نَظْـــرَتُهُ
وَأَذْهَـــبَتْ فَاقَـــةَ الْمِـــسْكِينِ نَخْـــوَتُهُ
إِئْـــوِ إِلَـــى رُكْـــنِهِ تَحْمِـــيكَ سَـــاحَتُهُ
كَـــمْ أَبْـــرَأَتْ وَصِـــباً بِـــاللَّمْسِ رَاحَـــتُـهُ
وَأَطْلَقَـــتْ أَرِبـــاً مِـــنْ رِبْقَـــةِ اللَّمَـــمِ

كَـــمْ مِـــنْ عَلِـــيلٍ أضَـــرّتْهُ جِـــرَاحَتُهُ
أَتَـــى إِلَـــى بَـــابِكُمْ تَبْـــرَأْ إِجَاحَـــتُهُ
فَكَـــمْ شَـــفَى مُبْتَلًـــى سَـــاءَتْهُ عَاهَـــتُهُ[2]
قَـــدْ وَسِـــعَتْ كُـــلَّ ذِي فَقْـــرٍ سَـــمَاحَتُهُ
وفَـــاقَ يُوسُـــفَ فِـــي حُـــسْنٍ مَلاحَـــتُهُ
هَـــذَا وَيَـــشْفِي الَّـــذِي غَاصَـــتْ جِـــرَاحَتُهُ
كَـــمْ مِـــنْ عَلِـــيلٍ لَقَـــدْ أَضْـــنَتْهُ عَاهَـــتُهُ
بِنَظْـــرَةِ الْمُـــصْطَفَى زَالَـــتْ إِصَـــابَتُهُ

(1) غاصت: صعبت وعسرت.

(2) من الأمثلة على ذلك إعادة عين أبي قتادة بن النعمان لما أصيبت يوم أحد وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعينه في يده، فقال: ما هذا يا قتادة قال هذا ما ترى يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا، قال يا رسول الله إن الجنة لجزاء جزيل وعطاء جليل، ولكنني رجل مبتلى بحب النساء، إن يقلن اعور فلا يردنني، ولكن تردها لي وتسأل الله لي الجنة، فقال أفعل يا قتادة، ثم أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فأعادها إلى موضعها فكانت أحسن عينيه إلى أن مات ودعا الله له بالجنة. انظر الوفا بأحوال المصطفى 1 / 252. 260.

لَقَـــدْ أُجِيـــبَتْ لِمَـــنْ يَدْعُـــوهُ دَعْـــوَتُهُ
كَـــمْ أَبْـــرَأَتْ وَصِـــباً بِـــاللَّمْسِ رَاحَـــتُـهُ
وَأَطْلَقَـــتْ أَرِبـــاً مِـــنْ رِبْقَـــةِ اللَّمَـــمِ

قَـــدْ عَمَّـــتِ الأَرْضَ وَالأَقْطَـــارَ بِعْثَـــتُهُ
وَمَـــزَّقَتْ مُلْـــكَ مَـــنْ عَـــادَاهُ سَـــطْوَتُهُ
وَوَسَّـــعَتْ عَـــنْ ذَوِي الفَاقَـــاتِ نَخْـــوَتُهُ
سَـــقَتْ أَعَادِيـــهِ الإِرْجَـــافَ سَـــطْوَتُهُ
كَمَـــا صَـــحَابَتُهُ أَغْنَـــتْهُمْ نَخْـــوَتُهُ
وَأَذْهَـــبَتْ قَحْـــطَ كُـــلِّ الـــنَّاسِ لَحْظَـــتُهُ
فَـــضِدُهُ هَالِـــكٌ أَرْدَتْـــهُ شِـــقْوَتُهُ
وَحِـــزبُهُ آمِـــنٌ أَنْجَـــتْهُ شِـــرْعَتُهُ
وَمَـــنْ أَتَـــى مُفْلِـــسًا أَغْنَـــتْهُ مِنْحَـــتُهُ
وَأَحْـــيَتِ الـــسَّنَةَ الـــشَّهْبَاءَ دَعْـــوَتُـهُ
حَـــتَى حَكَـــتْ غُـــرَّةً فِي الأَعْـــصُرِ الدُّهُـــمِ

قَـــدْ أَنْقَـــذَتْ مِـــنْ ضَـــلَالِ الـــشِّرْكِ بِعْثَـــتُهُ
وَبَيَّـــنَتْ مُـــشْكِلَ الأَحْكَـــامِ سُـــنَّتُهُ
وَأَحْـــيَتِ الأَرْضَ بِالأَزْهَـــارِ رَحْمَـــتُهُ
مِـــنْ بَعْـــدِ قَحْـــطٍ أَزَالَ الـــضُّرَّ دَعْـــوتُهُ (1)

(1) عن انس بن مالك انه سئل، هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع يديه في الدعاء قال: نعم، بينما هو في جمعة يخطب الناس فقيل له يا رسول الله قحط المطر وأجدبت الأرض فادع الله عز وجل، فرفع يديه حتى رأينا بياض إبطيه، فاستسقى وما في السماء =

وأخْـــــصَبَتْ بَعْــــدَ تَـــضْيِيقٍ جَمَاعَـــــتُهُ
وَمَكَــــثَتْ فِـــي خِــــلالِ الأَرْضِ بَـــرَكَتُهُ
إنْ صَـــوَّحَ [1] النَّــبْتُ وَاشْــتَدَّتْ إجَاحَـــتُهُ
وَالعَـــامُ دَامَـــتْ لَدَيْـــنَا فِـــيهِ قَحْطَـــتُهُ
أفَادَنَـــــا حِـــينَ يَدْعُـــــو اللهَ رَأفَـــتُهُ

وَأَحْـــيَتِ الـــسّنةَ الـــشَّهْبَاءَ دَعْـــوَتُـهُ
حَـــتَى حَكَــتْ غُــرَّةً فِي الأَعْــصُرِ الدُّهُـــمِ

إنَّ الــــسَّمَاءَ أمْطَــــرَتْنَا مِــــنْ سَـــــحَائِبِهَا
تَــسْقِي الــرِّيَاضَ وَتَــسْرِي فِـــي مَنَاكِـــبِهَا
صِــبْغُ البَنَفْــسَجِ يَــزْهُو فِـــي جَوَانِـــبِهَا
الـــسُّحُبُ جَـــادَتْ عَلَـــى الـــبَطْحَا بِـــوَابِلِهَا
فألَبَـــسَتْ حُلَـــلاً خُـــضْرًا بِجَانِـــبِهَا
زَرَابِـــي الـــنُّورِ بُـــثَّتْ فِـــي مَنَاكِـــبِهَا [2]
الأَرْضُ تَاهَـــتْ بِـــنُورٍ فِـــي سَبَاسِـــبِها
وَابْتَـــسَمَ الزَّهْـــرُ فِـــي أقْـــصَى مَنَاكِـــبِهَا

=

سحابة، فما قضينا الصلاة حتى إن الشاب القريب الدار ليُهمُّه الرجوع إلى أهله، فدامت جمعة، فلما كانت الجمعة الأخرى قالوا: يا رسول الله تهدمت البيوت، واحتبس الركبان وهلك المال، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بيده هكذا، ففرق بين يديه اللهم حوالينا ولا علينا، ثم قال: فتكشطت عن المدينة.

(1) صوح النبت: جف ويبس وقيل إذا أصابته آفة ويبس.

(2) مناكبها: نواحيها وأطرافها.

زَرْعًـــا وَنَخْـــلًا وَزَيْـــتُونًا بِجَانِـــبِهَا

بَعَــارِضٍ جَــادَ أَوْ خِلْــتَ الْبِطَــاحَ بِهَــــا

سَــيْبٌ مِــنَ اليَــمِّ أَوْ سَــيْلاً مِــنَ الْعَــرِمِ

اهْتَــزَّتِ الأَرْضُ حِــينَ الْمُــزْن بَــاتَ بِهَــا

وَأُلْبِــسَتْ حُلَــلا خُــضْرًا بُــسِطْنَ بِهَــا

مِــنْ كُــلِّ زَوْجٍ بَهِــيجٍ فِــي جَوَانِــبِهَا

فَأَرْضُــنَا ازَّيَّــنَتْ مِمَــا أَحَــلَّ بِهَــا

مِــنْ وَابِــلِ الْمُــزْنِ يَهْمِــي مِــنْ سَــحَائِبِهَا

زَهَــا الــرِّيَاض بِأَطْــيَارٍ سَــجَعْنَ بِهَــا

فَزُخْــرُف الأَرْضِ زَاهٍ فِــي جَوَانِــبِهَا

بِدَعْــوَةِ الْمُــصْطَفَى جَــاءَتْ بِــوَابِلِهَا

فَازَّيَّــنَتْ أَرْضُــنَا مِــنْ كُــلِّ جَانِــبِهَا

بَعَــارِضٍ جَــادَ أَوْ خِلْــتَ الْبِطَــاحَ بِهَــــا

سَــيْبٌ مِــنَ اليَــمِّ أَوْ سَــيْلاً مِــنَ الْعَــرِمِ

الــرِّزْقُ مِــنْ صَــوْبِ مَــاءِ الْمُــزْنِ أَسْــبَلَهُ

وَالغُــصْنُ مِــنْ رَائِــقِ الأَثْمَــارِ أَثْقَلَــهُ

وَحِــينَ خِــيفَ هَلاكًــا مِــنْهُ حَــوَّلَهُ

قَــدْ أَرْسَــلَ اللهُ مَــا قَــدْ كَــانَ أَمَّلَــهُ

مِــنْ صَــوْبِ مُــزْنِ الْمَــاءِ حِــينَ أرْسَــلَهُ
فَقِــيلَ يَــا مُــصْطَفَى سَــلْ أَنْ يُــبَدِّلَهُ [1]
اللهُ أرْسَــــلَ مَــــا قَــــدْ كَــــانَ أنْــــزَلَهُ
مِــنْ مَــاءٍ عَــذْبِ الــرُّكَامِ حِــينَ أرْسَــلَهُ
عَلَــى البَــسِيطَةِ حَتَــى خِــيفَ حَــوْلَهُ
لَمَــا شَــكَتْ وَقْعَــهُ البَّطْحَــاءُ قَــالَ لَهُ
عَلَى الــرُّبَا وَالأَكَــامِ انْهَــلَّ وَانْــسَجِمِ

الْمَــاءُ لَمَّــا دَعَــا الْمُخْــتَارُ أنْهَلَــهُ
حَتَــى طَغَــى وَعَلَــى الأَحْــدَابِ حَــوَّلَهُ
إِلَــى الــبِطَاحِ وَبَطْــنِ الــوَادِ أرْسَــلَهُ
الْمَــاءُ لَمَّــا طَغَــى بِــالأَرْضِ حَــوَّلَهُ
إِلَــى الْمَــوَاتِ مَــوَاتِ الأَرْضِ [2] أرْسَــلَهُ
وَلَــمْ يَقُــلْ أَقْلِعِــي وَذَاكَ حَــقٌّ لَــهُ
الــصَّوْبُ مِــنْ مُعْــصِرَاتِ [3] الْجَــوِّ أنْــزَلَهُ
عَلَــى الــبِطَاحِ بِطَــاحِ الأَرْضِ أرْسَــلَهُ
وَحِــينَ خِــيفَ فَــسَادًا مِــنْهُ حَــوَّلَهُ
لَمَــا شَــكَتْ وَقْعَــهُ البَّطْحَــاءُ قَــالَ لَهُ
عَلَى الــرُّبَا وَالأَكَــامِ انْهَــلَّ وَانْــسَجِمِ

---

(1) حين قال ﷺ اللهم حوالينا ولا علينا، راجع الهامش ص 133.
(2) الأرض الموات: التي لا مالك لها، ويقصد الأرض الجافة.
(3) المعصرات السحب تعصرها الرياح لتمطر أو السحب الممطرة.

بِالْمُــــزْنِ أرْخَـــتْ رِيَــاضُ الأَرْضِ خَامَـــتَهَا
وَنُمِّقَــــــتْ بِابتِــــسَامِ الزَّهْـــــرِ شَــــامَتَهَا
وَسَـــــرَّحَتْ عَـــذَبَاتُ الـــبَانِ قَامَـــتَهَا
إنَّ الـــــرِّيَاضَ لَقَـــــدْ أبْـــدَتْ بَـــسَامَتَهَا
وَنَـــــشَرَتْ بَهْجَـــــةً مِـــنْهَا عِمَامَـــتَهَا
بعَـــارِضٍ[1] جَـــادَ قَـــدْ أبْـــدَتْ وَسَـــامَتَهَا
إنَّ الْهِـــضَابَ لَـــوَتْ عَـــنْهَا عِمَامَـــتَهَا
بِعَـــارِضِ الـــسُّحبِ أهْـــدَتْهَا غَمَامَـــتَهَا
وَابْـــتَهَجَتْ زِيـــنَةً تُـــورِيكَ شَـــامَتَهَا

فــــأَدَّتِ الأَرْضُ مِـــــنْ رِزْقٍ أَمَانَــــتَهَا
بِـــإِذْنِ خَالِقِهَـــا لِلـــنَّاسِ وَالنَّعَـــمِ

إنَّ الـــسَّمَا نَـــشَرَتْ فِيـــنَا سَـــحَابَتَهَا
فَكَـــــانَ وَرْدٌ وَنِـــــسْرِينٌ عَلامَـــــتَهَا
وَهَـــبَّ رِيـــحُ الـــصَّبَا[2] فَهَـــزَّ قَامَـــتَهَا
مِـــنْ بَعْـــدِ قَحْـــطٍ أنَـــالَ الأرْضَ شَـــامَتَهَا
فأصـــبَحَتْ نَـــشَرَتْ زَهْـــوًا عَلامَـــتَهَا
وَالطَّيْـــرُ زَانَ بِحُـــسْنِ الـــسَّجْعِ قَامَـــتَهَا
إنَّ الْهِـــضَابَ لَقَـــدْ شَـــدَّتْ عِمَامَـــتَهَا
عَـــنْ وَجْـــنَةِ الأرْضِ أرْخَـــتْ عَـــنهَا خَامَـــتَهَا

(1) العارض: السحاب المطل أو القادم ويطلق على الممطر وغير الممطر.
(2) ريح الصَّبا: سميت بذلك لأنها ريح تستقبل القبلة، كأنها تصبو إلى الكعبة، وهي ريح طيبة لطيفة تغنى بها الشعراء والكتاب.

هَـــذَا وَقَـــدْ زَيَّــنَ الــرَّحْمَانُ شَـــامَتَهَا

فَـــأَدَّتِ الأَرْضُ مِـــنْ رِزْقٍ أَمَانَـــتَهَا

بِـــإِذْنِ خَالِقِهَـــا لِلـــنَّاسِ وَالنَّعَـــمِ

إنَّ الـسِّنِينَ مِـنْ أفْعَـالِ الـوَرَى قَحَطَـتْ

لَـوْلا امْتِـنَانٌ مِـنَ الْمَوْلَـى لَمَـا ابْـتَهَجَتْ

وَمُـذْ شَـبَابُ الـزَّمَانِ زَارَهَـا انْبَـسَطَتْ

لَمَّـا دَعَـا الـسُّحبَ لإمْطَارِهَـا انْـسَجَمَتْ

بِـوَابِلِ الْمُـزْنِ يُوتِـي الأرْضَ مَـا عَهِـدَتْ

مِـنْ نُـورِ زَهْـرٍ بِهَـا ألـوَانُهُ اخْـتَلَفَتْ

الأرْضُ مِـنْ بَعْـدِ أهْـوَالٍ بِهَـا مَكَـثَتْ

قَـدْ أذْهَـبَ اللهُ عَـنْهَا الـسُّوءَ وَابْـتَهَجَتْ

عَـادَتْ لِمَـا عَهِـدَتْ مِـنْ بَعـدِ مَـا هَمَـدَتْ

وَأَلْبَـسَتْ حُلَـلًا مِـنْ سُـنْدُسٍ وَلَـوَتْ

عَمَائِمًـا بِـرُؤُوسِ الْهَـضْبِ وَالأَكَـمِ

لَـوْ بَالَـغَ الْمَادِحُـونَ فِـي الْمَـدِيحِ فَـلا

يَكُـونُ مَـدْحُهُمْ فِـي سَـيِّدِ الفُـضَلا

كَـنُقْطَةٍ فِـي بِحَـارِ الحُـسْنِ فِـيهِ وَلا

إنْ كُـنْتَ تَـرْجُو الهُـدَى مِمَّـنْ سِـوَاهُ فَـلا

أتَـى رَؤُوفًـا بِـنَا وَأوْضَـحَ الـسُّبُلا

مَـا مِـثْلُهُ مَلَـكٌ وَلا رَسُـولٌ وَلَا..... [1] لا

---

(1) بياض في الأصل.

بِمَدْحَـــةِ الْمُـــصْطَفَى قَـــدْ أَبْلُـــغُ الأَمَـــلا
وَبِالثَّـــنَاءِ عَلَـــى أصْـــحَابِهِ الفُـــضَلا
بِآلِـــهِ الغُـــرِّ نِلْـــنَا العِلْـــمَ والعَمَـــلا
لَـــوْلَا الْعِـــنَايَةُ كَانَ الأَمْـــرُ فِـــيهِ عَلَى
حَـــدِّ الـــسَّوَاءِ فَـــذُو نُطْـــقٍ كَـــذِي بَكَـــمِ [1]

فَمَدْحَـــةُ الْمُـــصْطَفَى تَخْلُـــوا إذَا كَـــدَرَتْ
تَـــزْهُو الـــنُّفُوسُ بِهَـــا مِـــنْ حَوْضِـــهَا وَرَدَتْ
إنْ كُـــنْتَ ذَا فِكْـــرَةٍ عَـــنْ وَصْـــفِهِ قَـــصُرَتْ
أفْهَـــامُ مُدَّاحِـــهِ عَـــنْ وَصْـــفِهِ قَـــصرَتْ
فَكَـــيْفَ بِحُـــضُورِ مَـــنْ آيَاتُـــهُ اشْـــتَهَرَتْ
كَالـــشَّمْسِ ضَـــاءَتْ عَلَـى الأكْـوَانِ وَانْتَـشَرَتْ
آيٌ كَـــشَمْسِ الـــضُّحَى فِـــي أفْقِهَـــا بَهَـــرَتْ
أَوِ الكَـــوَاكِبُ فِـــي أفْلاكِهَـــا زَهَـــرَتْ
فَمِدْحَتِـــي[2] قَـــصَرَتْ مَعْنًـــى وَإنْ كَثُـــرَتْ
دَعْـــنِي وَوَصْـــفِي آيَـــاتٍ لَهُ ظَهَـــرَتْ
ظُهُـــورُ نَـــارِ الْقِـــرَى لَيْـــلًا عَلَى عَلَـــمِ

عَمَّـــتْ مَحَاسِـــنُهَا الأَقْطَـــارَ وَاشْـــتَهَرَتْ
تَحْكِـي الكَـوَاكِبَ فِـي جَنْبِ الدُّجَى انْتَشَرَتْ

---

(1) عشر الناظم بيتي البردة: (والبست حللا. لولا العناية.) تعشيرا واحدا، وقد التزم الناظم تعشير كل بيت من أبيات البردة بتعشيرين.

(2) مدحتي: المدحة والامدوحة ما يمتدح به. المعجم الوسيط 895.

وقُـــلْ إذَا طَالَـــتِ الأَمْـــدَاحُ وَانْتَـــشَرَتْ
أَوْصَـــافُ شَـــافِعِنَا بَـــيْنَ الـــوَرَى اشْـــتَهَرَتْ
تُـــرِيدُ حُـــسْنًا لِمَـــنْ يَـــصْغَى إذَا ذُكِـــرَتْ
إنْ كُـــنْتَ تَبْغِـــي عُـــيُونًا بِالثَّـــنَا انْفَجَـــرَتْ
أفْهَـــامُ مَادِحِـــهِ عَـــنْ كُـــنْهِهِ[1] قَـــصَرَتْ
فَكَـــيْفَ يَحْـــصُونَ مَـــنْ آيَاتُـــهُ اشْـــتَهَرَتْ
كَالـشَّمْسِ شَـمْسِ الـضُّحَى فِـي أُفْقِهَـا انْبَهَـرَتْ

دَعْـــنِي وَوَصْـــفِي آيَـــاتٍ لَهُ ظَهَـــرَتْ
ظُهُـــورُ نَـــارِ الْقِـــرَى لَيْـــلًا عَلَى عَلَـــمِ

فَمِـــنْ شَـــرِيعَتِهِ الأَحْكَـــامُ تَنْبَـــرِمُ
يَـــدْرِي مَعَانِـــيهَا الأَعْـــرَابُ وَالعَجَـــمُ
وَكَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ خِـــصَالٍ زَانَهَـــا الكَـــرَمُ
أَخْلاقُـــهُ الفَـــضْلُ وَالإحْـــسَانُ وَالكَـــرَمُ
وَكُـــلُّ أَخْلاقِـــهِ فِـــي طَـــيِّهَا حِكَـــمُ
لَـــمْ يَحْـــصِهَا دَفْتَـــرٌ عَـــدًّا وَلا قَلَـــمُ
آيَاتُـــهُ أعْـــيَتِ الكُـــتَّابَ إذْ رَقَمُـــوا
مَـــا أَدْرَكُـــوا كُـــنْهَ مَعْـــنَاهُ وَلا عَلِمُـــوا
فَنَثْـــرُهَا دُرَرٌ وَنَظْمُهَـــا حِكَـــمُ

فَـــالدُّرُ يَـــزْدَادُ حُـــسْنًا وَهْـــوَ مُنْـــتَظِمٌ
وَلَـــيْسَ يَـــنْقُصُ قَـــدْرًا غَـــيْرَ مُنْـــتَظِمِ

(1) كنهه: كنه الشيء حقيقته.

مَـــا مِـــثْلُ أُمَّـــتِهِ فِـــي فَـــضْلِهَا أُمَـــمُ
فَقَـــوْلُهُ كُنْـــتُمْ [1] فِـــي طَـــيِّهِ حِكَـــمُ
وَقَالَـــتِ الـــشُّعَرَاءُ فِـــيهِ بِمَـــا عَلِمُـــوا
أَخْلاقُـــهُ عَظُمَـــتْ قَـــدْ زَانَهَـــا الكَـــرَمُ
والعَفْـــوُ مِـــنْهُ سَـــرَى وَالْحِلْـــمُ وَالحِكَـــمُ
هَـــذَا وَزُخْـــرُفُهَا فِـــي عَيْنَـــيْهِ عَـــدَمُ
فَطَلْعَـــةُ الْمُـــصْطَفَى أَوْصَـــافُهَا عَلَـــمُ
وَالثَّغْـــرُ مِـــنْهُ كَـــدُرِّ العِقْـــدِ يَنْـــتَظِمُ
إِنْ رُمْـــتَ تَفْـــصِيلَ مَـــا أَجْمَلْـــتُهُ فَهْـــمُ

فَـــالدُّرُ يَـــزْدَادُ حُـــسْنًا وَهْـــوَ مُنْـــتَظِمٌ
وَلَـــيْسَ يَـــنْقُصُ قَـــدْرًا غَـــيْرَ مُنْـــتَظِمِ

جَبِيـــنُهُ كَلُجَـــينٍ [2] مُـــدَّ مُتَّـــصِلا
بِعَقْـــرَبِ الـــصَّدْغِ عَـــنْهُ الـــشَّعْرُ مُنْـــسَدِلا
وكَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ مَعَـــانٍ أَعْـــيَتِ الفُـــضَلا
فَجَـــلَّ وَاصِـــفُهُ سُـــبْحَانَهُ وَعَـــلا
إِذْ قَـــالَ إِنَّـــكَ فِـــي أَخْلاقِـــكَ لَعَلَـــى [3]
أَقُـــولُ إِذَا جَـــاءَ فِـــي القُـــرْآنِ مَـــا نَـــزَلا

---

(1) يقـصد الـناظم قـوله تعالـى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ المؤمنون الآية: 110.
(2) اللُّجين: الفضة، علم مؤنث، وَرَدَ مُصغَّرًا.
(3) إشارة لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ القلم 4.

سَـــادَ النَّبِيِّـــينَ وَالأَمْـــلاكَ وَالرُّسُـــلا
وَقَـــامَ بِالْـــسَّيْفِ فِـــي أَعْدَائِـــهِ الْجُهَـــلا
سَـــمَا مَقَامًـــا عَزِيـــزًا دُونَـــهُ الفُـــضَلا
فَمَـــا تَطَـــاوُلُ آمَـــالِ الْمَـــدِيحِ إِلَى
مَـــا فِـــيهِ مِـــنِ كَـــرَمِ الأَخْـــلَاقِ وَالـــشِّيَمِ

فَقَـــدْرُهُ قَـــدْ سَـــمَا عَـــنْ فِكْـــرِهِمْ وَعَـــلا
فَمَـــا اسْـــتَطَاعُوا إِلَـــى تَحْقِـــيقِهِ سُـــبُلا
وَكَـــيْفَ لا وَهُـــوَ سَـــنَّ العِلْـــمَ وَالْعَمَـــلا
قَـــدْ بَالَـــغَ الْمَـــدْحَ فِـــيهِ الـــسَّادَةُ الفُـــضَلا
كَلَّـــتْ عُقُـــولُهُمْ لَـــمْ يَـــبْلُغُوهُ وَلَا
إِنِّـــي مَـــسَكْتُ بِـــهِ لا ابْتَغِـــي بَـــدَلا
إِنْ رُمْـــتَ أَوْصَـــافَهُ كَـــيْمَا تَفِـــيهَا فَـــلا
قَـــدْ أَعْجَـــزَتْ كُـــلَّ ذِي لُـــبٍ مِـــنَ الفُـــضَلا
يَكْفِـــيكَ مَـــدْحٌ بَلِـــيغٌ قَالَـــهُ النُّـــبَلا
فَمَـــا تَطَـــاوُلُ آمَـــالِ الْمَـــدِيحِ إِلَى
مَـــا فِـــيهِ مِـــنِ كَـــرَمِ الأَخْـــلَاقِ وَالـــشِّيَمِ

فَـــثِقْ بِـــآيِ بِحِكَـــمِ اللهِ مُنْـــزَلَةٍ
لِقَـــصْرِ كِـــسْرَى وَنَادِيـــهِ مُزَلْـــزِلَةٍ
لِلْعَـــرَبِ وَالعَجَـــمِ إِنْ تُتْلَـــى مُعْجِـــزَةٍ
آيَاتُـــهُ نَـــسَخَتْ أَحْكَـــامَ مُحْكَمَـــةٍ

مِـــنَ النَّبِيـــينَ إِذْ جَـــاءَتْ لِمُعْجِـــزَةٍ
قَامَـــتْ بِـــذَاتِ الإِلَـــهِ غَيـــرَ مُلْغِـــزَةٍ
أَفْـــصَحَ بِـــآيٍ بَلِـــيغَاتٍ وَمُوجِـــزَةٍ
عَـــنْ كُـــلِّ أَمْـــرٍ حَكِـــيمٍ غَيـــرَ مُلْغِـــزَةٍ
مِـــنْ كُـــلِّ بَـــأْسٍ شَـــدِيدِ الْهَـــوْلِ مُحْـــرِزَةٍ
دَامَـــتْ لَدَيْـــنَا فَفَاقَـــتْ كُلَّ مُعْجِـــزَةٍ
مِـــنَ النَّبِيِّـــينَ إِذْ جَـــاءَتْ وَلَـــمْ تَـــدُمِ

تَـــدُومُ فِـــي أُمَّـــةٍ لَيْـــسَتْ بِمُنْـــسَخَةٍ
تَقْـــضِي بِحَـــقٍّ وَإِنْـــصَافٍ لِآخِـــرَةٍ
عَـــنْ شَـــرْعِ صَـــاحِبِهَا الْهَـــادِي مُتَـــرْجِمَةٍ [1]
مَقَاصِـــدُ العِلْـــمِ فِـــيهَا غَيْـــرَ مُلغِـــزَةٍ
كَنْـــزُ الأَمَانِـــي مِـــنَ الـــشَّيْطَانِ مُحْـــرِزَةٍ
كَالـشَّمْسِ وَقْـتَ الـضُّحَى فِـي الكَـونِ مُبْـرِزَةٍ
أَكْـــرِمْ بِـــآيٍ مِـــنَ الـــشَّيْطَانِ مُحْـــرِزَةٍ
مُمَيَّـــزٌ حُكْمُهَـــا لَيْـــسَتْ بِمُلْغِـــزَةٍ
فِيـــنَا سَـــرَى سِـــرُّهَا كَـــنُورٍ مُبْـــرِزَةٍ
دَامَـــتْ لَدَيْـــنَا فَفَاقَـــتْ كُلَّ مُعْجِـــزَةٍ
مِـــنَ النَّبِيِّـــينَ إِذْ جَـــاءَتْ وَلَـــمْ تَـــدُمِ

---

(1) مترجمة: أي مبينة وموضحة.

اللهُ أنْـــــزَلَ آيَـــــاتٍ تُحَـــــذِّرُنَا
مِــنْ حَــرِّ نَــارِ لَظَــى فِــي الْحَــشْرِ تُحْــرِزُنَا
بِمَـــا أعَـــدَّ لَـــنَا الْمَوْلَـــى تُبَــشِّرُنَا
عَــنْ كُــلِّ أَهْــلِ الكِــتَابِ الآيُ تُظْهِــرُنَا
إِنْ تَــــتْلُهَا خَـــشْيَةً فَـــاللهُ يُذْكُـــرُنَا
عَـــنِ الأَعَـــادِ ذَوِي الإِلْحَـــادِ يَنْــصُرُنَا
إِنْ تَــــتْلُهَا قَامَـــتِ الأَمْـــلاكُ تَحْــضُرُنَا [1]
بِمُهْلِكَــــاتِ مَــــسَاوِينَا تُبَــــصِّرُنَا
لِــــصَالحِ الــــدِّينِ وَالدُّنــــيَا تُيَــــسِّرُنَا

لَـــمْ تَقْـــتَرِنْ بِـــزَمَانٍ وَهْيَ تُخْـــبِرُنَا
عَـــنِ الْمَعَـــادِ وَعَـــنْ عَادٍ وَعَـــنْ إِرَمِ

إِنْ قُـــرِأَتْ خَـــشْيَةَ اللهِ تُحْـــرِزُنَا
وَفِـــي اقْـــتِفَاءِ مَعَانِـــيهَا تُيَـــسِّرُنَا
وَعِـــنْدَ حَـــشْرِ الـــوَرَى تَأْتِـــي تُـــنَوِّرُنَا
عِـــنْدَ الْمَمَـــاتِ مِـــنَ الـــشَّيْطَانِ تُحْـــرِزُنَا
بِجَـــنَّةِ الْخُلْـــدِ وَالْمَـــأْوَى تُبَـــشِّرُنَا
عِـــنْدَ الـــسُّؤَالِ سُـــؤَالِ القَبْـــرِ تَنْــصِرُنَا
بِـــوَاجِبِ الـــدِّينِ وَالتَّوْحِـــيدِ تُعْلِمُـــنَا
بِكُـــلِّ وَعْـــظٍ وَتَذْكِيـــرٍ تُذَكِّـــرُنَا

(1) وهو معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا اجتمعَ قومٌ في بيتٍ منْ بيوتِ اللهِ يتلونَ كتابَ اللهِ ويتدارسُونَه إلا نَزلتْ عليهم السكينةُ وغشيتْهم الرحمةُ وحفَّتْهم الملائكةُ وذكرَهم اللهُ فيمن عندَه) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

بِالــذَّاتِ قَامَــتْ وَقَــوْلُ الْحَــقِّ يَنْـصُرُنَا

لَـــمْ تَقْـــتَرِنْ بِـــزَمَانٍ وَهْيَ تُخْـــبِرُنَا

عَـــنِ الْمَعَـــادِ وَعَـــنْ عَادٍ وَعَـــنْ إِرَمِ

يَـــدْرِي بَلاغَـــتَهَا مَـــنْ كَـــانَ ذَا نَـــبَهٍ

يَـــسْتَنْبِطُ الْحُكْـــمَ مِـــنْهَا كُـــلُّ مُنْتَـــبِهٍ

مُفَـــصِّلاتٌ لِحُكْـــمٍ غَيْـــرَ مُـــشْتَبِهٍ

فَـــثِقْ بِـــآيِ كِـــتَابِ اللهِ وَانْتَـــبِهِ

تُنْجِـــي مِـــنَ الـــزَّيْغِ وَالإِلْحَـــادِ وَالـــشُّبَهِ

بِهَـــا تَـــرَى الـــدِّينَ حَقًّـــا غَيْـــرَ مُـــشْتَبِهٍ

مَـــنْ رَامَ مظْفـــرًا بِمَـــا يَبْغِـــي وَمَطْلَـــبِهِ

وَرَامَ وِردًا يُدَانِـــــــــيهِ لِمَـــــــــشْرَبِهِ

آيُ الكِـــتَابِ مُـــدَامٌ [1] غَيْـــرُ مُـــشْتَبِهِ

مُحْكَمَـــاتٌ فَمَـــا تُبْقِـــينَ مِـــنْ شُـــبَهٍ

لِذِي شِـــقَاقٍ وَمَـــا تَبْغِـــينَ مِـــنْ حَكَـــمِ

بَحْـــرُ الـــبَلاغَةِ فِـــيهَا لا يُحَـــاطُ بِـــهِ

ذَكَـــاءُ أَهْـــلِ الـــذَّكَاءِ فَهْمًـــا تَغُـــوصُ بِـــهِ

آيٌ كِـــــرَامٌ دَلِـــــيلاتٌ لِمُنْتَـــــبِهِ

سَـــبِيلُهَا مُـــسْتَقِيمٌ غَيْـــرَ ذِي شُـــبَهِ

---

(1) مُدام: أي دائم دومًا والمفعول مُدام والمعنى آيات دائمة.

يَـــدْرِي مَعَانِـــيهَا مَـــنْ كَـــانَ ذَا نَــبَهِ
فُـــرْقَانُهَا مُـــسْتَجِيرُ مَـــنْ يَلُـــوذُ بِـــهِ
بِهَـــا غَـــدَا الـــدِّينُ حَقًّـــا غَيْـــرَ مُـــشْتَبِهِ
كَمَـــا بَلاغَـــتُهَا تَـــزْرِي بِـــذِي شُـــبَهِ
آيٌ غَوامِـــــضُهَا يَـــــدْرِيهَا ذُو نَـــــبَهِ
مُحْكَمَـــاتٌ فَمَـــا تُبْقِـــينَ مِـــنْ شُـــبَهٍ
لِذِي شِـــقَاقٍ وَمَـــا تَبْغِـــينَ مِـــنْ حَكَـــمِ

مَـــنْ رَامَهَـــا لابْـــتِغَاءِ الحُكْـــمِ لَـــمْ يَخِـــبِ
وَمَـــنْ أَتَـــى مُعْرِضًـــا عَـــنْهَا فَلَـــمْ يُـــصِبِ
سِـــرُّ الـــبَلاغَةِ فِـــيهَا غَيْـــرُ مُكْتَـــسَبِ
قَـــدْ فَـــاقَ مَـــنْ رَامَهَـــا فِـــي العِلْـــمِ وَالأَدَبِ
وَكُـــلُّ تَـــالٍ لَهَـــا للهِ لَـــمْ يَخِـــبِ
كَـــمْ أَعْجَـــزَتْ بُلَغَـــاءَ العَجَـــمِ وَالعَـــرَبِ
قَـــدْ كَانَـــتِ العـــربُ ذا حِـــرْصٍ عَلَـــى الأَدَبِ
بَحْـــرُ الـــبَلاغَةِ خَاضُـــوهُ بِـــلا رَيْـــبِ
وَمُـــذْ أَتَـــتْ آيُـــهُ وَلُّـــوا عَلَـــى العَقَـــبِ [1]
مَـــا حُـــورِبَت قَـــطُّ إِلَّا عَادَ مِـــنْ حَـــرْبٍ
أَعْـــدَى الأَعَادِي إِلَيْهَـــا مُلْـــقِيَ الـــسَّلَمِ

(1) أي ولى معارضها عاجزا خائبا.

عِلْــمُ اللِّــسَانِ احْــتَوَتْ عَلَــيْهِ بِــالأَدَبِ
يَــسْتَنْبِطُ العِلْــمَ مِــنْهَا كُــلُّ مُنْــتَخَبِ
وَلَّــى مُعَارِضُــهَا عَجْــزًا عَلَــى العَقِــبِ
بَحْــرُ بَلاغَــتِهَا يَرْمِــي عَلَــى الْحَــدَبِ
مَــنْ رَامَهَــا لابْــتِغَاءِ الفَــوْزِ لَــمْ يَخِــبِ
طَــوْدُ فَــصَاحَتِهَا يَــزْرِي بِمُــنْحَدبِ
إِعْجَازُهَــا شَــاعَ فِــي عَجَــمٍ وَفِــي عَــرَبِ
وَشَــاهِدُ الـصِّدْقِ مَــا فِــي الـصُّحُفِ وَالكُـتُبِ
وَسَــهْمُ أَوْتَارِهَــا فِــي نَحْــرِ مُنْحَــرِبِ
مَــا حُــورِبَت قَــطُّ إِلَّا عَادَ مِــنْ حَــرْبٍ
أَعْــدَى الأَعَادِي إِلَيْهَــا مُلْــقِيَ الــسَّلَمِ

مَــاذَا يَخُــوضُ بِحَــارًا مِــنْ غَوَامِــضِهَا
وَمَــنْ يَــشِم نُــورَ بَــرْقٍ مِــنْ أَوَامِــضِهَا
تَــبَّتْ يَــدَا مَــنْ غَــدَا يَأْتِــي بِنَاقِــضِهَا
قَــدْ فَـازَ مَــنْ خَـاضَ بَحْـرًا فِـي غَوَامِـضِهَا
وَخَــابَ مَــنْ رَامَ أَنْ يَأْتِــي بِنَاقِــضِهَا
وَبَــاءَ بِالخِــزْيِ مَــنْ يَــأْوِي لِبَاغِــضِهَا
هِــيَ البِــضَاعَةُ سَــلْهَا عَــنْ مقَارِضِــهَا
عَــرُوسُ رَوْضِ الْجِــنَانِ مِــنْ عَوَارِضِــهَا
وَفِــي الــبَلاغَةِ سَــلْهَا عَــنْ غَوَامِــضِهَا
رَدَّتْ بَلَاغَــتُهَا دَعْــوَى مُعَارِضِــهَا
رَدَّ الْغَــيُورِ يَــدَ الْجَــانِي عَــنِ الْحُــرَمِ

سُـحُبُ الفَـصَاحَةِ سَـخَتْ مِـنْ عَوَارِضِـهَا
وَالْعَـرَبُ تَاهَـتْ وَحَـارَتْ فِـي غَوَامِـضِهَا
فِـي مَـوْطِنِ الـسَّبْقِ سَـلْهَا عَـنْ مرَاكِـضِهَا
إنَّ الـبَلاغَةَ نِـيلَتْ مِـنْ غَوَامِـضِهَا
لَـمْ يَـسْتَطِعْ أَحَـدٌ يَأْتِـي بِنَاقِـضِهَا
هَـذَا وَقَـدْ قِـيلَ قَـوْلا فِـي غَوَامِـضِهَا [1]
سَـمَتْ بَلاغَـتُهَا مِـنْ رَغْـمِ نَاقِـضِهَا
لا يَـسْتَطِيعُ امْـرُؤٌ يَأْتِـي بِغَامِـضِهَا
حَـازَتْ مِـنَ الـسَّبقِ فِـي مَـيْدَانِ رَاكِـضِهَا
رَدَّتْ بَلَاغَـتُهَا دَعْـوَى مُعَارِضِـهَا
رَدَّ الْغَـيُورِ يَـدَ الْجَـانِي عَـنِ الْحُـرَمِ

تَهْـدِي الْمُـضِلِّينَ مِـنْ غَـيٍّ إِلَـى رَشَـدِ
وَتُـنْقِذُ الـنَّاسَ مِـنْ جَهْـلٍ وَمِـنْ فَـنَدِ [2]
وَكَـمْ لَهَـا مِـنْ مَعَانِـي الفَـضْلِ لِلأَبَـدِ
فَقَـدْرُهَا الـسَّامِي لا يُحْـصِيهِ ذُو عَـدَدِ
وَلَـوْ رَوَى كُتُـبًا مَـرْفُوعَةَ الـسَّنَدِ
وَقُـلْ إذَا دَلَّـتِ الآيَـاتُ عَـنْ رَشَـدِ
رَوَى الـصَّحِيحَانِ فِـي مَـتْنٍ وَفِـي سَـنَدِ
عَـنِ الـثِّقَاتِ أُولِـي الأَفْهَـامِ وَالْمَـدَدِ

(1) في الهامش كتبت: مناقضها.
(2) فند: كذب وأتى باطلا.

بِـــآيِ آيِ الكِـــتَابِ غَايَـــةَ الرَّشَـــدِ

لَهَـــا مَعَـــانٍ كَمَـــوْجِ الْبَحْـــرِ فِي مَـــدَدٍ

وَفَـــوْقَ جَوْهَـــرِهِ فِي الْحُـــسْنِ وَالْقِـــيَمِ

مُحَمَّـدٌ الْمُـصْطَفَى فِـي الْحـقِّ(*) ذُو جَلَـدِ (1)

جِبْـــرِيلُ حَمَّلَـــهُ الآيَـــاتِ لِلرَّشَـــدِ

فَلَـــمْ يَـــزَلْ نُـــورُهَا يَهْـــدِي إِلَـــى الأَبَـــدِ

إِنَّ الَّـــذِي أَيَّـــدَ الآيَـــاتِ بِالْمَـــدَدِ

أَبْقَـــى مَعَانِـــيهَا تَهْـــدِي إِلَـــى رَشَـــدِ

وَكَـــيْفَ بِكَـــلامِ الـــوَاحِدِ الـــصَّمَدِ

اللهُ أَنْـــزَلَهَا تَهْـــدِي إِلَـــى رَشَـــدِ

وَالعِلْـــمُ مُقْتَـــبَسٌ مِـــنْهَا إِلَـــى الأَبَـــدِ

بِـــذَا رُوِّيْـــنَا صَـــحِيحَ الْمَـــتْنِ وَالـــسَّنَدِ

لَهَـــا مَعَـــانٍ كَمَـــوْجِ الْبَحْـــرِ فِي مَـــدَدٍ

وَفَـــوْقَ جَوْهَـــرِهِ فِي الْحُـــسْنِ وَالقِـــيَمِ

آيٌ سَـــمَتْ رِفْعَـــةً مَـــنْ ذَا يُقَارِبهَـــا

إِلَـــى سَـــبِيلِ الهُـــدَى تَهْـــدِي ثَوَاقِـــبُهَا

مُـــتَمَّمُ القَـــدْرِ وَالتَّعْظِـــيمِ جَانِـــبُهَا

قَـــدْ أَعْجَـــزَتْ كُـــلَّ مُـــرْتَابٍ مَنَاقِـــبُهَا (2)

(*) في الهامش كتب: الحرب، وبها يستقيم المعنى.

(1) الجَلَد: شدة الصبر.

(2) مناقبها: المنقبة الفعل الكريم والمفخرة. ن - م 983.

وَأيْـــنَعَتْ ثَمَـــرَ الـــتَّقْوَى سَـــحَائِبُهَا
كَالـــنَّجْمِ وَالـــبَدْرِ بَـــلْ شَـــمْسٌ ثَوَاقِـــبُهَا
هِـــيَ الَّتِـــي قَـــدْ سَـــمَتْ قَـــدْرًا مَـــرَاتِبُهَا
نَـــالَ الـــسَّعَادَةَ فِـــي الـــدَّارَيْنِ طَالِـــبُهَا
إِنْ رُمْـــتَ إِحْـــصَاءَهَا قَـــدْ قَـــالَ خَاطِـــبُهَا
فَـــلَا تُعَـــدُّ وَلَا تُحْـــصَى عَجَائِـــبُهَا
وَلَا تُـــسَامُ عَلَى الإِكْـــثَارِ بِالـــسَّأَمِ

عَلَـــى بَلاغَـــتِهَا قَامَـــتْ مَحَارِبُهَـــا
فِـــي بَحْـــرِ إِعْجَازِهَـــا سَـــارَتْ مَـــرَاكِبُهَا
وَإِنْ تَـــسَلْ مَـــا احْـــتَوَتْ عَـــنْهُ غَـــرَائِبُهَا
سَـــمَتْ عَلَـــى الـــبَدْرِ وَالجَـــوْزَاءِ مَـــرَاتِبُهَا
جَلَّـــتْ عَـــنِ الْحَـــصْرِ وَالإِحْـــصَا مَنَاقِـــبُهَا
بِـــالعِلْمِ قَـــدْ أَمْطَـــرَتْ دُرًّا سَـــحَائِبُهَا
سَـــمَتْ عَلَـــى الـــصُّحُفِ إِعْجَـــازًا مَـــرَاتِبُهَا
كَمَـــا أُنِـــيطَتْ[1] لَـــدَى الْجَـــوْزَاءِ مَنَاصِـــبُهَا
إِنْ سَـــلْتَ عَـــنْهَا فَهَـــلْ تُحْـــصَى مَنَاقِـــبُهَا
فَـــلَا تُعَـــدُّ وَلَا تُحْـــصَى عَجَائِـــبُهَا
وَلَا تُـــسَامُ عَلَى الإِكْـــثَارِ بِالـــسَّأَمِ

(1) انيطت: ناط الشيء بغيره علقه به. المعجم الوسيط 1003.

يَـا فَـوْزَ عَـبْدٍ رَعَـى مَـا اللهُ حَمَّلَـهُ
وَجَـوَّدَ اللَّفْـظَ وَالْمَعْنَـى وَفَـصَّلَهُ
أيُّ خِـتَامٌ لِمَـا مَـوْلانَا أنْـزَلَهُ
آيٌ كَـبَدْرٍ مُنِيـرٍ رَامَ مَنْـزِلَهُ
تَمْحِـي عَـنِ الظَّهْـرِ مَـا قَـدْ كَـانَ أثْقَلَـهُ
بِهَـا رَقَـى القَـارِي فِـي الفِـرْدَوْسِ [1] مَنْـزِلَهُ
مَـنْ خَـاضَ بَحْـرَ الذُّنُـوبِ مِـنْهُ أوْهَلَـهُ [2]
وَخَـافَ مِـنْ ذَا وذَا مَـا كَـانَ بَدَّلَـهُ
يَـثِقْ بِـآيٍ وَيَـتْلُو مَـا تَحَمَّلَـهُ

قَـرَّتْ بِهَـا عَـيْنُ قَارِيهَـا فَقُلْـتُ لَهُ
لَقَـدْ ظَفِـرْتَ بِحَـبْلِ اللهِ فَاعْتَـصِمِ

فَمَـنْ تَلاهَـا فَـتَاجُ [3] العِـزِّ حَمَّلَـهُ
فِـي الْحَـشْرِ يَأْتِـي بِمَـا مَـوْلاهُ خَـوَّلَهُ
وَلِلنَّعِـيمِ وَحُـورِ العِـينِ أهَّلَـهُ
فَحَـافِظُ الآيِ إنَّ اللهَ كَمَّلَـهُ
فِـي دَارِ دُنْـيَا وَفِـي الفِـرْدَوْسِ أدْخَلَـهُ
قَـالَ البُوصَـيْرِي قَـوْلا فِـيهِ فَـضَّلَهُ

---

(1) إشارة لما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يُقالُ لصاحبِ القرآنِ اقرأ وارتقِ ورتلْ كمَا كنتَ تُرتلُ في الدُّنْيا فإنَّ منزلَك عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤُها) رواه أبو داود.

(2) أوهله: وَهَلَ الرجل فزع، والوهل الفزع.

(3) في الهامش كتبت كلمة: تاج، بدون حرف الفاء.

تَــشْفِي الـــنُّفُوسَ بِمَـــا مَـــوْلانَا أَنْـــزَلَهُ
فِـــيهَا مِـــنَ الحِكَـــمِ وَالتَّوْحِـــيدِ فَـــصَّلَهُ
فَكُـــلُّ تَـــالٍ لَهَـــا الـــرَّحْمَانُ فَـــضَّلَهُ
قَـــرَّتْ بِهَـــا عَـــيْنُ قَارِيهَـــا فَقُلْـــتُ لَهُ
لَقَـــدْ ظَفِـــرْتَ بِحَـــبْلِ اللهِ فَاعْتَـــصِمِ

اللهُ يُكْـــرِمُ بِالفِـــرْدَوْسِ مَـــنْ حَفِظَـــا
وَمَـــنْ يَدَّبـــرْ مَعْـــنَاهَا وَمَـــنْ لَفَظَـــا
يَـــا مَـــنْ يُـــرَدِّدُ مَعْـــنَاهَا وَمَـــنْ بِهَـــا اتَّعَظَـــا
لَـــهُ الكَـــرَامَةُ قَارِيهَـــا بِمَـــا حَفِظَـــا
مِـــنَ الحُـــرُوفِ فَكُـــنْ بِـــالآيِ مُـــتَّعِظَا
لَـــهُ مِـــنَ الـــدَّرَجَاتِ قَـــدْرَ مَـــا لَفَظَـــا [1]
اللهُ ثَبَّـــتَهَا فِـــي قَلْـــبِ مَـــنْ حَفِظَـــا
وَبِالكَـــرَامَةِ فَـــازَ مَـــنْ بِهَـــا اتَّعَظَـــا
تَرْقَـــى مَقَامًـــا عَزِيـــزًا لِقَـــدْرٍ مُلْـــتَحظَا
إِنْ تَـــتْلُهَا خِـــيفَةً مِـــنْ حَـــرِّ نَـــارِ لَظًـــى
أَطْفَـــأْتَ نَـــارَ لَظَـــى مِـــنْ وِرْدِهَـــا الـــشَّبِمِ

اخْفِـــضْ جَـــنَاحَكَ لا تَـــرْكَنْ لِمَـــنْ غَلَظَـــا
عَلَـــى الْمَـــسَاكِينِ لَـــمْ يَـــزْجَعْ وَلا اتَّعَظَـــا

---

(1) إشارة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يُقالُ لصاحبِ القرآنِ اقرأْ وارتقِ ورتلْ كمَا كنتَ تُرتلُ في الدُّنْيا فإنَّ منزلَك عندَ آخرِ آيةٍ تقرؤُها) رواه أبو داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وَاعْلَـــمْ بِأَنَّـــكَ بِالآيَـــاتِ مُلْـــتَحَظَا
إنَّ الــسَّعِيدَ الَّـــذِي يَقْـــرَهَا مُـــتَّعِظَا
وَلَـــمْ يَكُـــنْ جَافِـــيًا كَـــلا وَلا غَلَطَـــا
قَـــالَ الَّـــذِي قَـــوْلُهُ بِالـــسِّرِ مُلْـــتَحظَا
هِـــيَ الْمَـــلاذُ لِمَـــنْ يَعْمَـــلْ وَمَـــنْ حَفظَـــا
وَكُـــلُّ مَـــنْ خَـــصَّهَا رَقْمًـــا [1] وَمَـــنْ لَفَظَـــا
يَـــا فَـــوْزَ مَـــنْ قَـــدْ تَـــلا وَمَـــنْ بِهَـــا اتَّعَظَـــا

إنْ تَـــتْلُهَا خِـــيفَةً مِـــنْ حَـــرِّ نَـــارِ لَظًـــى
أَطْفَـــأْتَ نَـــارَ لَظَـــى مِـــنْ وِرْدِهَـــا الـــشَّبِمِ

فَـــثِقْ بِـــآيِ كِـــتَابِ اللهِ وَانْتَـــبِهِ
لأَنَّهَـــا ذَاتُ حُكْـــمٍ غَيْـــرُ مُـــشْتَبِهِ
هِـــيَ الـــنَّجَاةُ لِمَـــنْ حَـــاقَ(*) العَـــذَابُ بِـــهِ
فَحَوْضُـــهُ مَـــوْرِدٌ لأَهْـــلِ مَذْهَـــبِهِ
يَأْتُـــونَ فِـــي الْحَـــشْرِ أَفْـــوَاجًا لِمَـــشْرَبِهِ
كِيـــزَانُهُ [2] كَـــنُجُومٍ فِـــي جَوَانِـــبِهِ
بِهَـــا انْجَلَـــى الـــدِّينُ مِـــنْ ظَلْمَـــا غَيَاهِـــبِهِ
مُـــذْ لاحَ نَجْـــمُ هُـــدَاهَا مِـــنْ سَـــحَائِبِهِ
أَحْلَـــى مِـــنَ الـــشَّهْدِ إنْ تُتْلَـــى وَمَعْذَبِـــهِ

---

(1) رَقَمَ: كتب.

(*) في الهامش كتبت: حلَّ بدل حاق.

(2) كيزانه: كيزان جمع مفرده كُوز، ويجمع على أكواز وكيزان، والكوز إناء اصغر من الإبريق بدون عروة يستعمل للشرب. القاموس 523.

كَأَنَّهَا الحَوْضُ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ بِهِ
مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَالْحُمَمِ

بَحْرُ البَلاغَةِ فِيهَا لا يُحَاطُ بِهِ
قَدْ أعْجَزَ الثَّقَلَيْنِ أَنْ يَجِيئُوا بِهِ
يَكْفِيكَ مَا قَالَهُ مَنْ كَانَ ذَا نَبَهِ
كَأَنَّهَا البَدْرُ لاحَ مِنْ غَيَاهِبِهِ
كَأَنَّهَا البَرْقُ لاحَ فِي سَحَائِبِهِ
كَأَنَّهَا البَحْرُ يَرْمِي عَنْ جَوَانِبِهِ
فَبَرْقُهَا لاحَ مِنْ أقْصَى سَحَائِبِهِ
وَالْمُزْنُ جَادَ بِهَطْلٍ مِنْ سَكَائِبِهِ
زَهْرُ الرُّبَى وَرِيَاضُ الدَّوْحِ هَجْنَ بِهِ

كَأَنَّهَا الحَوْضُ تَبْيَضُّ الْوُجُوهُ بِهِ
مِنَ الْعُصَاةِ وَقَدْ جَاؤُوهُ كَالْحُمَمِ

بِالقِسْطِ جَاءَتْ وَبالْمَعْرُوفِ مُنْزَلَةً
إنْ تَتْلُهَا جَاءَتِ الأَمْلاكُ مُقْبِلَةً
يَا حُسْنَ مَا تُلِيَتْ لَيْلا مُرَتَّلَةً
آيَاتُ صِدْقٍ لِتَالِيهَا مُجَمّلَةً
لَقَدْ سَمَتْ فِي مَقَامِ الفَضْلِ مَنْزِلَةً
أسْتَارُهَا عَنْ ذَوِي الأَلْبَابِ مُسْدَلَةً

جَـــاءَتْ لِنَـــيْلِ الْمُنَـــى وَالـــسُّؤْلِ تَوْسِـــلَةً
كَالْغَـــيْثِ (1) أمْـــزَانُهُ (2) لِلْكَـــونِ مُرْسَـــلَةً
أوْ قُـــلْ كَـــبَدْرٍ سَـــرَى قَـــدْ رَامَ مَنْـــزِلَةً
وَكَالـــــصِّرَاطِ وَكَالْمِـــــيزَانِ مَعْدِلَـــــةً
فَالْقِـــسْطُ مِـــنْ غَـــيْرِهَا فِي النَّـــاسِ لَـــمْ يَقُـــمِ

إنْ مَـــالَ عَـــدْلُ الـــوَفَا كَانَـــتْ مُعَدِّلَـــةً
أوْ غَـــاضَ بَحْـــرُ الـــوَفَا كَانَـــتْ مُكَمِّلَـــةً
لأنَّهَـــا قَـــدْ سَـــمَتْ قَـــدْرًا وَمَنْـــزِلَةً
سَـــمَتْ عَلَـــى الـــشَّمْسِ وَالأَفْـــلاكِ مَنْـــزِلَةً
وَكَالـــنُّجُومِ وَبَـــدْرِ الـــدَّاجِ (3) تَكْمِلَـــةً
وَقَـــالَ وَاصِـــفُهَا خُـــذْهَا مُفَـــصَّلَةً
فَحِفْظُهَـــا قَـــدْ غَـــدَا لِلْفَـــوْزِ تَوْسِـــلَةً
وَفِـــي الفَـــرَادِيسِ عِـــنْدَ اللهِ مَنْـــزِلَةً
وَكَالـــشُّمُوسِ وَكَالأَقْمَـــارِ تَكْمِلَـــةً
وَكَالـــــصِّرَاطِ وَكَالْمِـــــيزَانِ مَعْدِلَـــــةً
فَالْقِـــسْطُ مِـــنْ غَـــيْرِهَا فِي النَّـــاسِ لَـــمْ يَقُـــمِ

آيَـــاتُ رُسْـــلِ الإلَـــهِ هِـــيَ أشْـــهَرُهَا
عِلْمًـــا وَمَغْنًـــى وَفِـــي الْمِقْـــدَارِ أكْبَـــرُهَا

---

(1) الغيث: المطر ويطلق على السحاب وجمعه غيوث وأغياث.
(2) أمزانه: جمع مُزْنَة وهو السحاب ذو الماء وجمعه مُزن.
(3) الدَّاج: دجا الليل يدجو فهو ليل داج لا يرى فيه نجم ولا قمر.

إنْ كُـــنْتَ بِالعَـــدْلِ وِالإِنْـــصَافِ تَنْظُـــرُهَا
اللهُ يَـــــسَّرَهَا [1] لِلْعَـــــبْدِ يَذْكُــــــرُهَا
وَحَاسِـــدُ الْمُـــصْطَفَى أعْـــيَاهُ أيْـــسَرُهَا
وَأعْجَـــزَ الإِنْـــسَانَ بَـــلْ وَالْجِـــنَّ أقْـــصَرُهَا
سِـــرُّ الـــبَلاغَةِ بِالإِعْجَـــازِ يَنْـــصُرُهَا
وَقَاضِـــي العَـــدْلِ بِالإنْـــصَافِ يَنْظُـــرُهَا
فَـــصَاحَةُ العُـــرْبِ قَـــدْ أعْـــيَاهَا أَيْـــسَرُهَا

لَا تَعْجَـــبَنْ لِحَـــسُودٍ رَاحَ يُنْكِـــرُهَا
تَجَـــاهُلًا وَهْـــوَ عَـــيْنُ الْحَـــاذِقِ الْفَهِـــمِ

قَـــدْ أعْجَـــزَ العَـــرَبَ العَـــرْبَاءَ [2] أقْـــصَرُهَا
وَأرْغَمَـــتْ أنْـــفَ مَـــنْ يَبْغِـــي وَيَكْفُـــرُهَا
وَإِنَّنِـــي بِـــبَدِيعِ الـــنَّظْمِ أذْكُـــرُهَا
إنْ شِـــئْتَ دَفْـــعَ الـــبَلا أغْـــنَاكَ أيْـــسَرُهَا
أوْ قُمْـــتَ لَـــيْلَ الدُّجَـــى فَـــاللهُ يَـــشْكُرُهَا
يَـــا مَـــنْ بِعَـــيْنِ الرِّضَـــا وَالرُّشْـــدِ يَنْظُـــرُهَا
كَـــمْ مُلْحِـــدٍ مُنْكِـــرٍ لِـــلآيِ يَكْفُـــرُهَا
لا يَـــسْتَطِيعُ مِـــنَ البَغْـــضَاءِ يَذْكُـــرُهَا

---

(1) ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [القمر:17].
(2) العرب العرباء أو العاربة هم الخلَّص منهم.

يَـــا مُنْـــصِفًا قَـــامَ بِالبُـــرْهَانِ يَنْـــصُرُهَا

لَا تَعْجَـــبَنْ لِحَـــسُودٍ رَاحَ يُنْكِـــرُهَا

تَجَـــاهُلًا وَهْـــوَ عَـــيْنُ الْحَـــاذِقِ الْفَهِـــمِ

بِـــوَادِي بَـــدْرٍ وَفِـــي الأَحْـــزَابِ ذُو جَلَـــدِ

مُـــــؤَيَّدٌ فِـــــيهِمَا بِالنَّـــــصْرِ وَالْمَـــــدَدِ

إِنْ كَانَـــتْ أَعْـــدَاؤُهُ مَاتُـــوا مِـــنَ الْحَـــسَدِ

قَـــدْ يُنْكِـــرِ الْمَـــرءُ قَـــوْلا غَيْـــرَ ذِي سَـــنَدِ

وَيُنْكِـــرُ الـــصَّبُّ [1] مَـــنْ يَهْـــوَاهُ مِـــنْ صَـــدَدِ

قُـــلْ يَـــا حَـــسُودًا ظَلُـــومًا غَيْـــرَ مُقْتَـــصِدِ

الْبَغْـــيُ مَـــصْرَعُهُ يُفْـــضِي إِلَـــى نَكَـــدٍ [2]

فَـــلا تَكُـــنْ مُبْتَلًـــى بِالبَغْـــيِ وَالْحَـــسَدِ

وَإِنْ تَجِـــــدْ مُلْحِـــــدًا فَظًّـــــا وَذَا فَـــــنَدِ

قَـــدْ تُنْكِـــرُ الْعَـــيْنُ ضَـــوْءَ الـــشَّمْسِ مِـــنْ رَمَـــدٍ

وَيُنْكِـــرُ الفَـــمُ طَعْـــمَ الْمَـــاءِ مِـــنْ سَـــقَمِ

فَـــــثِقْ بِـــــآيِ كِـــــتَابِ اللهِ وَاسْـــــتَنِدِ

عَلَـــــى فَـــــضَائِلِهَا الغَـــــرَّاءِ وَاعْـــــتَمِدِ

وَقُـــــلْ لِجَاحِـــــدِهَا بَغْـــــيًا وَمِـــــنْ حَـــــسَدِ

ابْـــنِ عَلَـــى الـــصِّدْقِ وَالْمَعْـــرُوفِ وَاقْتَـــصِدِ

---

(1) الصَّب: رقة الشوق.

(2) نكد: النكد الشؤم وعسر الشيء يقال نكد عيشه اشتد وصعب.

وَثِـــقْ بِعُـــرْوَةِ دِيـــنِ اللهِ وَاعْـــتَمِدِ
وَاحْـذَرْ عَـدَاوَةَ مَـنْ عَـادَاكَ مِـنْ حَـسَدِ[1]
قَـدْ يُهْلَـكُ الْمَـرْءُ مِـنْ مَكْـرٍ وَمِـنْ حَـسَدِ
تَـرَاهُ مِـنْ شِـدَّةِ البَغْـضَاءِ فِـي كَمَـدِ[2]
لا تَعْجَـبَنْ بِمَـا يَلْقَـاهُ..... [3] نَكَـدِ

قَـدْ تُنْكِـرُ الْعَـيْنُ ضَـوْءَ الـشَّمْسِ مِـنْ رَمَـدٍ
وَيُنْكِـرُ الفَـمُ طَعْـمَ الْمَـاءِ مِـنْ سَـقَمِ

لَـمْ يَـبْلُغِ العَـرَبُ العَـرْبَا فَـصَاحَتَهُ
وَحَـاتَمُ الطَّـاءِ[4] لَـمْ يَـبْلُغْ سَـمَاحَتَهُ
يَـرْجُوكَ ذُو فَاقَـةٍ قَـدْ مَـدَّ رَاحَـتَهُ
يَـرْجُو الْمُـصَابُ وَذُو فَقْـرٍ سَـمَاحَتَهُ
وَيُـنْقِذُ العَاصِـي إِنْ يَقْـبَلْ نَـصَاحَتَهُ
إِنِـي امْـرُؤٌ نَحْـوَكُمْ قَـدْ مَـدَّ رَاحَـتَهُ
هُـوَ الرَّسُـولُ الَّـذِي أَبْـدَى نَـصَاحَتَهُ
هُـوَ الْجَـوَادُ الَّـذِي أَسْـدَى سَـمَاحَتَهُ

---

(1) وفي هذا المعنى يقول عبد الله بن المبارك:
كـل العـداوة قـد ترجـى إماتـتها إلا عـداوة مـن عـاداك عـن حـسد
(2) كمد: كمد الرجل كتم حزنه أو حزن حزنا شديدا.
(3) بياض في الأصل.
(4) حاتَم الطائي: هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَج شاعر جاهلي يضرب به المثل في الجود والكرم.

مَــنْ أَمَّكُــمْ يَلْــقَ فِــي الــدَّارَيْنِ رَاحَــتَهُ

يَــا خَــيْرَ مَــنْ يَمَّــمَ العَافُــونَ سَــاحَتَهُ

سَــعْيًا وَفَــوْقَ مُــتُونِ الأَيْــنُقِ الرُّسُــمِ

لا يَــبْلُغُ البَحْــرُ فِــي جُــودٍ سَــمَاحَتَهُ

لا يَــبْلُغُ الــبَدْرُ فِــي حُــسْنٍ مَلاحَــتَهُ

إنْ لَــمْ تَكُــنْ لِلَّــذِي يَــشْكُو جِــرَاحَتَهُ

فَكُــلُّ ذِي فَاقَــةٍ [1] يَــرْجُو سَــمَاحَتَهُ

وَكُــلُّ ذِي عُجْمَــةٍ يَــرْجُو فَــصَاحَتَهُ

أَنَــا الفَقِيــرُ الَّــذِي قَــدْ مَــدَّ رَاحَــتَهُ

بِالْمُــصْطَفَى يَلْــقَ ذُو العَاهَــاتِ رَاحَــتَهُ

وَاللهُ يَــصْرِفُ فِــي الدُّنْــيَا إجَاحَــتَهُ [2]

كَــيْفَ الفَقِيــرُ الَّــذِي قَــدْ مَــدَّ رَاحَــتَهُ

يَــا خَــيْرَ مَــنْ يَمَــمَ العَافُــونَ سَــاحَتَهُ

سَــعْيًا وَفَــوْقَ مُــتُونِ الأَيْــنُقِ الرُّسُــمِ

فَأَنْــتَ غَــيْثُ الــوَرَى يَــا خَيْــرَ مُنْتَــصِرٍ

وأَنْــتَ بَحْــرُ الــنَّدَى يَــا كَنْــزَ مُفْتَقِــرِ

يَــا مَــنْ يَــدَاهُ كَبَحْــرٍ فَــائِضٍ زَخِــرٍ

لَــسْتُ مِــنَ الغَــيِّ فــي لَهْــوٍ بِمُــسْتَتِرِ

---

(1) الفاقة: الاحتياج والعوز وشدة الفقر.

(2) الجائحة: يقال أصابته جائحة أي آفة ومصيبة. للمزيد انظر المصباح المنير 58.

وَمَـــا خَـــشِيتُ غَـــدًا تَوْبِـــيخَ مُقْـــتَدِرٍ
لَكِـــنَّ لِـــي رَغْـــبَةً فِـــي كَاشِـــفِ الـــضَّرَرِ
يَـــرْوِي[*] مَعَاجِـــزَهُ مَـــنْ كَـــانَ ذَا نَظَـــرِ
مِـــنْهَا حَنِـــينٌ بَـــدَا مِـــنْ يَـــابِسِ الـــشَّجَرِ [1]
يَـــا مَـــنْ أَجَـــابَ دُعَـــاهُ صَـــخْرَةَ الْحَجَـــرِ

وَمَـــنْ هُـــوَ الآيَـــةُ الْكُـــبْرَى لِمُعْتَـــبِرٍ
وَمَـــنْ هُـــوَ النِّعْمَـــةُ العُظْـــمَى لِمُغْتَـــنِمِ

يَـــا خَيْـــرَ مَـــنْ يُرْتَجَـــى يَـــا كَاشِـــفَ الـــضَّرَرِ
يَـــا سَـــيِّدَ الرُّسْـــلِ يَـــا مُخْـــتَار مِـــنْ مُـــضَرِ
أَنْـــتَ الَّـــذِي يَـــرْتَجِيكَ كُـــلُّ مُفْتَقِـــرِ
صُـــوِّرْتَ يَـــا مُـــصْطَفَى فِـــي أَحْـــسَنِ الـــصُّوَرِ
كَالـــشَّمْسِ ضَـــاءَتْ عَلَـــى الأَفْـــلاكِ وَالْقَمَـــرِ
يَـــا مَـــنْ أَتَـــى بِكِـــتَابٍ لَـــيْلَةَ القَـــدرِ
اللهُ صَـــــوَّرَهُ فِـــــي قَالَـــــبِ البَـــــشَرِ
وَنُـــورُهُ قَـــدْ سَـــرَى فِـــي الـــشَّمْسِ وَالقَمَـــرِ

(*) في الهامش كتبت: يدري.

(1) يقصد حنين الجذع: عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جذع فأتاه رجل رومي فقال: اصنع لي منبرا اخطب عليه، فصنع له منبره هذا الذي ترون، فلما قام عليه يخطب، حن الجذع حنين الناقة إلى ولدها فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه إليه فسكت، فأمر به أن يدفن ويحفر له. رواه البيهقي في دلائل النبوة.

يَـــا بَحْـــرَ جُـــودٍ وَإِحْـــسَانٍ لِمُفْتَقِـــرِ
وَمَـــنْ هُـــوَ الآيَـــةُ الْكُـــبْرَى لِمُعْتَـــبِرِ
وَمَـــنْ هُـــوَ النِّعْمَـــةُ العُظْـــمَى لِمُغْتَـــنِمِ

خُصِّـــصْتَ بِالفَـــضْلِ عِـــنْدَ اللهِ وَالكَـــرَمِ
وَكُـــنْتَ فِـــي لَـــيْلَةِ الْمِعْـــرَاجِ ذَا قَـــدَمِ
وَقَـــدْ أَجَـــبْتَ الـــنِّدَا مِـــنْ سَـــاحَةِ الْحَـــرَمِ
أَسْـــرَى بِـــكَ اللهُ يَـــا مُخْـــتَارُ مِـــنْ حَـــرَمِ
عَلَـــى بُـــرَاقٍ كَبَـــرْقٍ لاحَ فِـــي الظُّلَـــمِ
مَـــعَ الْمَلائِـــكِ مَـــرْفُوعًا إِلَـــى العَلَـــمِ
طُفْـــتَ الطِّـــبَاقَ بِلَـــيْلٍ قَاصِـــدًا لِعَلَـــمِ
حَتَـــى أَتَـــيْتَ مَقَامًـــا قَـــطُّ لَـــمْ يُـــرَمِ
قُـــدِّمْتَ مُـــذْ أُخِّـــرَتْ عَـــنْهُ أُولُـــو القَـــدَمِ (1)
سَرَيْـــتَ مِـــنْ حَـــرَمٍ لَيْـــلًا إِلَى حَـــرَمِ
كَمَـــا سَرَى الْبَـــدْرُ فِي دَاجٍ مِـــنَ الظُّلَـــمِ

بُعِـــثْتَ بِالْعَـــدْلِ وَالتَّبْلِـــيغِ لِلأُمَـــمِ
صَـــدَعْتَ بِالأَمْـــرِ وَالأَقْـــوَامُ فِـــي صَـــمَمِ
وَحِـــينَ آنَ الـــسَّرَى فِـــي لَـــيْلَةِ الظُّلَـــمِ
رُفِعْـــتَ فِـــي مَـــلإٍ مِـــنْ جَانِـــبِ الْحَـــرَمِ

(1) يقصد الناظم سدرة المنتهى التي لما وصلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج برفقة جبريل عليه السلام، فتجاوزها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوقف جبريل عليه السلام عندها ولم يتجاوزها.

إِلَــــى مَقَـــامٍ مَقَـــامِ العِـــزِّ وَالْكَـــــرَمِ
وَطُفْــتَ فِــي العَـــالَمِ العُلْــوِي عَلَــى قَــدَمِ
أَنْــــتَ الْمُـــربعُ فِـــي عِـــزٍّ وَفِـــي كَـــرَمِ
إِلَـــى الطِّـــبَاقِ وَجَفْـــنُ العَـــيْنِ [1] لَـــمْ يَـــنَمِ
مِـــنْ قَـــبْلُ خُـــضْتَ مَـــعَ الأَمْـــلاكِ فِـــي هِمَـــمِ

سَرَيْـــتَ مِـــنْ حَـــرَمٍ لَيْـــلًا إِلَى حَـــرَمٍ
كَمَـــا سَرَى الْبَـــدْرُ فِي دَاجٍ مِـــنَ الظُّلَـــمِ

جُعِلْـــــتَ لِلْخَلْـــقِ عِـــنْدَ اللهِ تَوْسِـــــلَةً
وَزَادَكَ اللهُ فِـــــي الْمِعْـــــرَاجِ تَكْمِلَـــــةً
عَلَـــى بُـــرَاقٍ مَـــعَ الأَمْـــلاكِ مُرْسَـــلَةً
قَـــدْ كَـــانَ مَـــسْرَاكَ يَـــا مُخْـــتَارُ تَوْسِـــلَةً
لِقَـــابِ قَوْسَـــيْنِ [2] نِلْـــتَ مِـــنْهُ مَـــسْأَلَةً
مِـــنْ قَـــبْلُ كُـــنْتَ مَـــعَ الأَمْـــلاكِ مُقْـــبِلَةً
حُلَّـــيْتَ يَـــا مُـــصْطَفَى بِالفَـــضْلِ تَحْلِـــيَةً
مَـــــعَ الأَمْـــــلاكِ إِذْ جَاءَتْـــــكَ مُقْـــبِلَةً

(1) يقصد الناظم أن الإسراء والمعراج كانا يقظة كما هو معلوم.
(2) قاب قوسين: القاب هو المقدار، والقوس ما يرمى به، أي قدر ذراعين، وهو كناية عن القرب. المعجم الوسيط 799. يشير الناظم رحمه الله لقوله تعالى في سورة النجم: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝ ﴾ .

لِحَمْــــلِ طَلْعَــــتِكَ الغَــــرَّاءَ مُرْسَــــلَةً

وَبِـــتَّ تَـــرْقَى إلَى أَنْ نِلْـــتَ مَـــنْزِلَةً

مِـنْ قَـابِ قَوْسَـيْنِ لَـمْ تُـدْرَكْ وَلَـمْ تُـرَمِ

نِلْـتَ الْمُنَـى فِـي الدُّجَـى قَـدْرًا وَتَفْـضِلَةً

وَاللَّـــيْلُ جُلِّـــلَ بِالأَسْـــتَارِ مُـــسْدِلَةً

وَقِـــيلَ حَـــيَّهلا[1] بَـــرًّا وَتَـــبْجِلَةً

إنَّ الْمَلائِـــكَ قَـــدْ أَتَـــتْكَ مُقْـــبِلَةً

لِـــرَفْعِ طَلْعَـــتِكَ الغَـــرَّاءَ مُرْسَـــلَةً

وَاللَّـــيْلُ أَرْخَـــى سُـــدُولَ الـــدَّاجِ مُـــسْدِلَةً

قَـــدْ كَـــانَ مَـــسْرَاكَ يَـــا مُخْـــتَارُ تَوْسِـــلَةً

لِقَـــابِ قَوْسَـــينِ كَـــيْ تَـــسْأَلَهُ مَـــسْأَلَةً

وَصَـــاحَبَتْكَ جُـــنُودُ اللهِ مُقْـــبِلَةً

وَبِـــتَّ تَـــرْقَى إلَى أَنْ نِلْـــتَ مَـــنْزِلَةً

مِـنْ قَـابِ قَوْسَـيْنِ لَـمْ تُـدْرَكْ وَلَـمْ تُـرَمِ

إنَّ الـــسَّمَاءَ سَـــلَكْتُمْ فِـــي جَوَانِـــبِهَا

سَـــرَّحْتُم الطَّـــرفَ فِـــي أقْـــصَى عَجَائِـــبِهَا

مَـــعَ الْمَلائِـــكِ تَـــسْعَى فِـــي مَوَاكِـــبِهَا

إنَّ العُـــلا أَضْـــمَرَتْكُمْ فِـــي غَيَاهِـــبِهَا

(1) حيهلا بالتنوين، وهي مركبة من حيَّ ومعناها اقبل، وهلَّ ومعناها الحث على العجلة.

وَقَـــدْ أُمِــــرْتُمْ بِخَـــوْضٍ فِــــي جَوَانِـــبِهَا
وَأنْـــتَ فِـــي مَـــلإٍ تُدْعَـــى بِـــصَاحِبِهَا
إنَّ الفَـــضِيلَةَ فِـــي الْمِعْـــرَاجِ فُـــزْتَ بِهَـــا
تَقَاصَـــرَ الْمُرْسَـــلُونَ عَـــنْ مَـــرَاتِبِهَا
جِبْـــرِيلُ وَلَّـــى وَسِـــرْتُمْ فِـــي مَطَالِـــبِهَا
وَقَدَّمَـــتْكَ جَمِـــيعُ الأَنْبِـــيَاءِ بِهَـــا
والرُّسْـــلِ تَقْـــدِيمَ مَخْـــدُومٍ عَلَى خَـــدَمِ

مَـــرَاتِبُ الأَكْـــرَمِينَ قَـــدْ مَـــرَرْتَ بِهَـــا
بَـــيْتُ الكَـــرَامَةِ تَقْـــرَا فِـــي مَحَارِبِهَـــا
وَنِلْـــتَ مَـــا تَبْتَغِـــيهِ مِـــنْ عَجَائِـــبِهَا
مِنَـــصَّةُ العِـــزِّ فِـــي الْمِعْـــرَاجِ فُـــزْتَ بِهَـــا
مَـــعَ الْمَلائِـــكِ فِـــي الْمَـــسْرَى حَلَلْـــتَ بِهَـــا
مُوسَـــى وعِيـــسَى وَنُـــوحُ مِـــنْ جوَانِـــبِهَا
إنَّ الـــسَّمَاءَ نَظَـــرْتُمْ فِـــي عَجَائِـــبِهَا
سَـــرَّحْتَ طَـــرفَكَ فِـــي أَعْلَـــى جَوَانِـــبِهَا
وَأنْـــتَ فِـــي مَـــلإٍ تُدْعَـــى بِـــصَاحِبِهَا(*)
وَقَدَّمَـــتْكَ جَمِـــيعُ الأَنْبِـــيَاءِ بِهَـــا
والرُّسْـــلِ تَقْـــدِيمَ مَخْـــدُومٍ عَلَى خَـــدَمِ

(*) كتب في الهامش: والليل داج وخضتم في كواكبها.

فُقْـــتَ النَّبِيِّـــينَ طُـــرًّا فِـــي مَنَاقِـــبِهِمْ
لَمَّـــا أَجَـــبْتَ سَـــرِيعًا قَـــوْلَ صَـــاحِبِهِمْ
فَـــنِلْتَ قَـــدْرًا وَتَعْظِـــيمًا لِجَانِـــبِهِمْ
فَفِـــي الْمَعَـــارِجِ (1) طُفْـــتُمْ فِـــي مَوَاكِـــبِهِمْ
حَتَـــى تَوَلَـــوا وَقَامُـــوا فِـــي مَنَاصِـــبِهِمْ
وَخَاطَـــبُوكَ بِلِـــينٍ مِـــنْ تَـــأَدُّبِهِمْ
إِنَّ الْمَلائِكَـــةَ قَامُـــوا مِـــنْ تَـــأَدُّبِهِمْ
وَعَامَلُـــوكَ بِلُطْـــفٍ مَـــعَ تَقَـــرُّبِهِمْ
مِـــنْ بَعْـــدِ مَـــا خُـــضْتَ لَـــيْلاً فِـــي مَوَاكِـــبِهِمْ

وَأَنْـــتَ تَخْـــتَرِقُ الـــسَّبْعَ الطِّـــبَاقَ بِهِـــمْ
فِي مَـــوْكِبٍ كُـــنْتَ فِـــيهِ صَـــاحِبَ العَلَـــمِ

خَـــرَقْتَ مَـــتْنَ الـــسَّمَاءِ فِـــي مَوَاكِـــبِهِمْ
وَحُـــزْتَ مَـــرْقًا عَلِـــيًّا عَـــنْ مَـــرَاتِبِهِمْ
مِـــنْ حَـــوْلِكَ الأَكْـــرَمُونَ فِـــي مَنَاصِـــبِهِمْ
أَهْـــلُ الـــسَّمَاءِ اسْتَبْـــشَرُوا لَمَّـــا اتَّـــصَلْتَ بِهِـــمْ
وَوَاقِفُـــونَ لَـــدَيْكُمْ مَـــعَ تَقَـــرُّبِهِمْ
وَقِـــيلَ أَهْـــلاً وَسَـــهْلاً إِذْ حَلَلْـــتَ بِهِـــمْ
فَفِـــي الْمَعَـــارِجِ طُفْـــتُمْ فِـــي مَوَاكِـــبِهِمْ
حَتَـــى تَوَلَـــوا جَمِـــيعًا مِـــنْ مَنَاصِـــبِهِمْ

(1) عن الإسراء والمعراج انظر البداية والنهاية 1 / 521.

وَخَاطَـــبُوكَ بِلِـــينٍ مِـــنْ تَـــأَدُّبِهِمْ
وَأَنْـــتَ تَخْـــتَرِقُ الـــسَّبْعَ الطِّـــبَاقَ بِهِـــمْ
فِي مَـــوْكِبٍ كُـــنْتَ فِـــيهِ صَـــاحِبَ العَلَـــمِ

جَـــلَّ الإِلَـــهُ الَّـــذِي سَـــوَّاكَ مِـــنْ عَلَـــقِ
وَكَـــانَ نُـــورُكَ فِـــي الآبَـــاءِ مِـــنْ سَـــبَقِ
وَعِـــنْدَ مَـــسْرَاكَ خُـــضْتَ عَالِـــي الأُفُـــقِ
مَقَامُـــكَ الـــسَّامِي فَـــاقَ كُـــلَّ مُلْـــتَحِقِ
مِـــنْ جَانِـــبِ البَـــيْتِ بَـــيْتِ اللهِ فِـــي غَـــسَقِ
مِـــنْهُ عَـــرَجْتَ إِلَـــى الأَفْـــلاكِ فِـــي أُفُـــقِ
جُـــزْتَ الـــسَّمَوَاتِ يَـــا مُخْـــتَارُ فِـــي غَـــسَقِ
وَلَـــمْ يَكُـــنْ امْـــرُؤٌ فِـــيهَا بِمُـــنْطَلِقِ
عَلَـــوْتَهَا مُطْمَئِـــنًّا غَيْـــرَ ذِي فَـــرَقِ
حَـــتَّى إِذَا لَـــمْ تَـــدَعْ شَـــأْوًا لِمُـــسْتَبِقِ
مِـــنَ الدُّنُـــوِّ وَلَا مَـــرْقًى لِمُـــسْتَنِمِ (1)

أَنْـــتَ الْمُقَـــدَّمُ إِنْـــشَاءً وَذَلِـــكَ إِذْ
قَـــدْ كَـــانَ آدَمُ فِـــي طَـــيِّ الغَـــيَاهِبِ إِذْ
جُعِلْـــتَ ذَا رَحْمَـــةٍ لِلْعَالَمِـــينَ مُـــذْ
فَكَـــمْ عِلْـــمٍ وَتَوْحِـــيدٍ عَلَـــيْكَ أُخِـــذْ

---

(1) هذا البيت:
حتى إذا لم تدع شأوا لمستبق
عَشَّره الناظم مرة واحدة، وقد التزم الناظم تعشير كل بيت مرتين.

وَكُـــلُّ جُـــنْدٍ مِـــنَ الأَمْــلاكِ عَـــنْكَ جُــبِذْ
حَلَلْـــتَ فِـــي حَـــضْرَةِ القُـــدْسِ وَذَلِـــكَ إِذْ
أَعْطَـــاكَ مَـــا تَبْتَغِـــي إِذْ قِـــيلَ هَـــاكَ فَخُـــذْ
فِـــي رُتْـــبَةٍ نِلْـــتَهَا وَالْغَيْـــرُ عَـــنْهَا نُـــبِذْ
خَفَّفْـــتَ فَرْضًـــا عَظِـــيمًا [1] قَـــدْ سَـــأَلْتَهُ إِذْ

خَفَــــــضْتَ كُلَّ مَقَــــــامٍ بِالإِضَـــــــافَةِ إِذْ
نُــــودِيتَ بِالــــرَّفْعِ مِــــثْلَ الْمُفْــــرَدِ العَلَــــمِ

إِنَّ الْعَـــدُوَّ بِـــبَدْرٍ حِـــينَ جَـــاءَ نُـــبِذْ
وَالعِلْـــمُ بِـــاللهِ وَالتَّوْحِـــيدِ عَـــنْكَ أُخِـــذْ
يَـــوْمُ أَلَـــسْتَ [2] سَـــبَقْتَ الْعَالَمِـــينَ وَمُـــذْ
سَـــرَّحْتَ طَـــرفَكَ فِـــي الْمَعَـــارِجِ لَـــيْلَةَ إِذْ
نُـــودِيتَ بِالـــرَّفْعِ وَالتَّـــصْدِيقُ عَـــنْكَ أُخِـــذْ
نِلْـــتُمْ مَقَـــامَ الرِّضَـــا وَالْغَيْـــرُ عَـــنْكُمْ جُـــبِذْ
فَكُـــلُّ عِلْـــمٍ بِتَوْحِـــيدٍ عَلَـــيْكَ أُخِـــذْ
وَكُـــلُّ جُـــنْدٍ مِـــنَ الأَمْـــلاكِ عَـــنْكَ جُـــبِذْ

(1) يقصد الناظم رحمه الله تخفيض عدد الصلوات المفروضة في اليوم، وقد فرضت عليه صلى الله عليه وسلم خمسون صلاة ليلة الإسراء والمعراج، ولما مر عليه الصلاة والسلام بنبي الله موسى عليه السلام أمره أن يراجع ربه بتخفيف عددها وهكذا كل مرة يأمره بأن يسأل الله تخفيفها. حتى صارت خمس صلوات. انظر الحديث في صحيح البخاري كتاب الصلاة. انظر البداية والنهاية 1 / 526.

(2) هكذا في الأصل والظاهر أن كلمة سقطت من هذا الشطر يبدو أنها كلمة (السَّرَى)، وبها يستقيم المعنى هكذا:

يوم السرى الست سبقت... إن استقام الوزن.

حَلَلْــتَ فِــي حَــضْرَةِ القُــدْسِ وَذَلِــكَ إِذْ
خَفَـــــضْتَ كُلَّ مَقَـــــامٍ بِالإِضِـــــافَةِ إِذْ
نُـــودِيتَ بِالـــرَّفْعِ مِـــثْلَ الْمُفْـــرَدِ العَلَـــمِ

أُمِّــنْتَ عَــنْ سِــرٍّ مَــا يُوحَــى إِلَــى البَــشَرِ
وَلَــمْ يَكُــنْ مُرْسَــلٌ عَــنْهُمْ بِمُقْــتَدِرِ
قُــرِّبْتَ زُلْفَــى[1] لِنَــيْلِ العِــزِّ وَالفَخــرِ
عَــرَجْتَ يَــا مُــصْطَفَى فِــي لَــيْلَةِ القَــدرِ
سَــرَّحْتَ طَــرْفَكَ بَــيْنَ الــشَّمْسِ وَالقَمَــرِ
حَتَّــى سَــمِعْتَ الــنِّدَا يَــا خَيْــرَ مُبْــتَدِرِ
طُفْــتَ العَــوَالِمَ وَالأَفْــلاكَ فِــي الــسَّحَرِ
خَفَّفْــتَ إِذْ ذَاكَ تَكْلِــيفًا عَلَــى البَــشَرِ
فَــنِلْتَ حَظًّــا عَظِــيمًا غَيْــرَ مُنْحَــصِرِ
كَـــيْمَا تَفُـــوزَ بِوَصْـــلٍ أَيِّ مُـــسْتَتِرٍ
عَـــنِ الْعُـــيُونِ وَسِرِّ أَيِّ مُكْتَـــتِمِ

يَــا مَــنْ سَــنَا نُــورُهُ كَالــشَّمْسِ وَالقَمَــرِ
أُرْسِــلتَ يَــا مُــصْطَفَى لِلْــبَدْوِ وَالْحَــضَرِ
وخُــضْتَ فِــي الْمَــلإِ الأَعْلَــى عَلَــى قَــدَرِ
عَــرَجْتَ خَيْــرَ الــوَرَى يَــا سَــيِّدَ البَــشَرِ

(1) زلفى: زلفا إليه زلفا دنا وتقدم. المعجم الوسيط 422.

عَلَـــى بُـــرَاقٍ [1] سَـــمَا كَلَمْحَـــةِ البَـــصَرِ
أُبْـــتَ [2] بِمَـــا تَبْتَغِـــي مِـــنْ عِـــنْدِ مُقْـــتَدِرِ
عُـــرِجْتَ يَـــا مُـــصْطَفَى لَـــيْلاً عَلَـــى قَـــدَرِ
وَنُـــورُكَ قَـــدْ سَـــرَى فِـــي الـــشَّمْسِ وَالقَمَـــرِ
حَتَـــى سَـــمِعْتَ الـــنِّدَا وَصِـــحَّةَ الْخَبَـــرِ
كَـــيْمَا تَفُـــوزَ بِوَصْـــلٍ أَيِّ مُـــسْتَتِرٍ
عَـــنِ الْعُـــيُونِ وَسِرٍّ أَيِّ مُكْتَـــتِمِ

أَتَـــاكَ جِبْـــرِيلُ لِلْمِعْـــرَاجِ فِـــي حَلَـــكِ
وَلَـــمْ يَكُـــنْ عَـــنْكَ فِـــي الْمَـــسْرَى بِمُـــنْفَكِكِ
طُفْـــتَ الطِّـــبَاقَ مَـــعَ الأَمْـــلاكِ فِـــي فَلَـــكِ
خُصِّـــصْتَ بِالْعِـــزِّ وَالتَّفْـــضِيلِ مِـــنْ مَلِـــكِ
مُـــذْ مَـــا حَلَلْـــتَ بِلَـــيْلٍ قُـــبَّةَ الفَلَـــكِ
فَأُبْـــتَ مُسْتَبْـــشِرًا لَـــمْ تَخْـــشَ مِـــنْ دَرَكِ
سَـــلَكْتَ بَـــابَ اقْتِـــرَابٍ غَيْـــرَ مُنْـــسَلِكِ
وَاللَّـــيْلُ ذُو دجْـــيَةٍ فِـــي جَانِـــبِ الفَلَـــكِ
أَوْحَـــى إِلَـــيْكَ بِمَـــا أَوْحَـــى بِـــلا مَلَـــكِ
فَحُـــزْتَ كُلَّ فَخَـــارٍ غَـــيْرَ مُـــشْتَرَكِ
وَجُـــزْتَ كُلَّ مَقَـــامٍ غَـــيْرَ مُـــزْدَحَمِ

---

(1) البراق دابة بين البغل والحمار تضع حافرها عند منتهى طرفها والله اعلم بصفتها. انظر البداية والنهاية 1 / 522.

(2) أُبت: عدتَ ورجعتَ.

مَـا كُـنْتَ فِـي زَهْـوَةِ الدُّنْـيَا بِمُـنْهَمِكِ
حَتَـى أَتَـاكَ الْمُطَـاعُ [1] لَـيْلَةَ الْحَلَـكِ
عَلَـوْتَ مَـتْنَ بُـرَاقٍ وَطَـافَ فِـي الفَلَـكِ
حَلَلْـتَ لَـيْلَ الـسَّرَى فِـي قُـبَّةِ الفَلَـكِ
مَـعَ الْمَلائِـكِ لَـمْ تَخْـشَ مِـنَ الـدَّرَكِ
قُـرِّبْتَ مُخْتَـرَمًا فِـي حَـضْرَةِ الْمَلِـكِ
خُصِّـصْتَ بِالْعِـزِّ وَالـتَّقْدِيمِ مِـنْ مَلِـكِ
مُـذْ مَـا حَلَلْـتَ بِلَـيْلٍ قُـبَّةَ الفَلَـكِ [2]
فَأَبْـتَ مُسْتَبْـشِرًا لَـمْ تَخْـشَ مِـنْ دَرَكِ
فَحُـزْتَ كُلَّ فَخَـارٍ غَـيْرَ مُـشْتَرَكِ
وَجُـزْتَ كُلَّ مَقَـامٍ غَـيْرَ مُـزْدَحَمِ

حَلَلْـتَ يَـا مُـصْطَفَى فِـي مُنْتَهَـى الحُجُـبِ
عَـنْ رَغْـمِ انْـفِ [3] أَبِـي جَهْـلٍ وَأَبِـي لَهَـبِ
فَـنِلْتَ كُـلَّ الَّـذِي تَبْغِـيهِ مِـنْ أَرَبِ
قُـرِّبْتَ لَـيْلَ الـسَّرَى عَـنْ كُـلِّ مُقْتَـرِبِ
وَقُمْـتَ تَـسْأَلُ مَـا تَبْغِـيهِ مِـنْ أَرَبِ

(1) المطاع: هو سيدنا جبريل عيه السلام، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝ ﴾ التكوير 19 - 21. وسمي المطاع لأن الملائكة تطيعه.
(2) في الهامش: أجبت سريعا دعوة الملك.
(3) رغم انف: رَغَمَ رغما ومرغما ورغم انفه ذلَّ عن كره.

مِـــنْ أجْلِـــكَ ارْتَفَعَـــتْ مَوَانِـــعُ الحُجُـــبِ
رُفِعْـــتَ مُجْـــتَذِبًا فـــي ارْفَـــعِ الـــرُّتَبِ
مَـــعَ انْكِـــشَافِ الغَطَـــا وَسَـــاتِرِ الحُجُـــبِ
أصْـــبَحْتَ ذَا طَاعَـــةٍ فِـــيهِمْ وَذَا قُـــرَبِ
وَجَـــلَّ مِقْـــدَارُ مَـــا أُوتـــيتَ مِـــنْ رُتَـــبٍ
وَعَـــزَّ إِدْرَاكُ مَـــا أُولِيـــتَ مِـــنْ نِعَـــمِ

يَـــا سَـــيِّدَ الْخَلْـــقِ مِـــنْ عَجَـــمٍ وَمِـــنْ عَـــرَبِ
فُقْـــتَ الأَنَـــامَ وَفُقْـــتَ كُـــلَّ مُنْـــتَخَبِ
فَـــنِلْتَ عِـــزًّا وَتَوْقِيـــرًا بِـــلا رَيْـــبِ
أتَـــيْتَ يَـــا مُـــصْطَفَى بِأَعْجَـــبِ العَجَـــبِ
وَنِلْـــتَ مِـــنْهُ الَّـــذِي تَبْتَغِـــيهِ مِـــنْ أَرَبِ
فَعَـــزَّ إِحْـــصَاءُ مَـــا حُمِّلْـــتَ مِـــنْ كُـــتُبِ
قُـــرِّبْتَ حِـــينَ الـــسَّرَى مِـــنْ كُـــلِّ مُقْتَـــرِبِ
فَـــنِلْتَ الَّـــذِي تَبْغِـــيهِ مِـــنْ أَرَبِ
مِـــنْ أجْلِـــكَ ارْتَفَعَـــتْ مَوَانِـــعُ الحُجُـــبِ
وَجَـــلَّ مِقْـــدَارُ مَـــا أُوتـــيتَ مِـــنْ رُتَـــبٍ
وَعَـــزَّ إِدْرَاكُ مَـــا أُولِيـــتَ مِـــنْ نِعَـــمِ

اللهُ كَمَّلَـــنَا بِـــهِ وَفَـــضَّلَنَا
فِـــي مُحْكَـــمِ الذِّكْـــرِ زَكَانَـــا وَعَدَّلَـــنَا
جَـــنَّاتُ عَـــدْنٍ وَرِضْـــوَانٍ أَعَـــدَّ لَـــنَا
مِـــنْ دُونِ أَهْـــلِ الكِـــتَابِ اللهُ قَـــالَ لَـــنَا

كُنْـــتُمْ خِـــيَارًا [1] وَبِالْمُخْـــتَارِ فَـــضَّلَنَا
وَالْكَوْثَــرُ العَــذْبُ يَــوْمَ الْحَــشْرِ عُــدَّ لَــنَا
سِــرُّ الوُجُــودِ وَعَــيْنُ الكَــوْنِ جَــاءَ لَــنَا
بِـــدِينِ حَـــقٍّ وَجَـــا بِالبَيِّـــنَاتِ لَـــنَا
حَتَـــى اهْتَدَيْـــنَا بِـــهِ وَاللهُ كَمَّلَـــنَا
بُــشْرَى لَنَــا مَعْــشَرَ الإِسْــلَامِ إِنَّ لَنَــا
مِــنَ الْعِــنَايَةِ رُكْــنًا غَــيْرَ مُــنْهَدِمِ

هُــوَ الَّــذِي مِــنْ حَـضِيضِ الـنَّقْصِ كَمَّلَـنَا
لِلأَمْـــرِ بِالـــصَّبْرِ وَالْمَعْـــرُوفِ أَهَّلَـــنَا
وَحِــينَ كَــانَ خِــتَامُ الرُّسْــلِ قِــيلَ لَــنَا
اللهُ فِـــي مُحْكَـــمِ التَّنْـــزِيلِ قَـــالَ لَـــنَا
أَنْــتُمْ خِــيَارٌ عَلَــى الإِطْــلاقِ فَــضَّلَنَا
بِحِلْـــيَةِ الـــصِّدْقِ وَالإِسْـــلامِ جَمَّلَـــنَا
مِــنْ دُونِ أَهْــلِ الكِــتَابِ اللهُ قَــالَ لَــنَا
يَــا أُمَّــةَ الْمُــصْطَفَى كُنْــتُمْ وَحَــقَّ لَــنَا
هَــذَا وَكَوْثَــرُهُ فِــي الْحَــشْرِ عُــدَّ لَــنَا
بُــشْرَى لَنَــا مَعْــشَرَ الإِسْــلَامِ إِنَّ لَنَــا
مِــنَ الْعِــنَايَةِ رُكْــنًا غَــيْرَ مُــنْهَدِمِ

---

(1) إشــارة لقــوله تعالــى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ آل عمران: 110.

اللهُ كَمَّلَــــهُ مِــــنْ حِــــينِ نَــــشْأَتِهِ

وَاخْــــتَارَهُ وَاصْــــطَفَاهُ مِــــنْ بَــــرِيَّتِهِ

وَحِــــينَ جَــــازَ القِــــتَالُ فِــــي شَــــرِيعَتِهِ

كَفَــــاكَ عِلْمًــــا بِــــهِ تَبْلِــــيغُ دَعْــــوَتِهِ

وَقَــــصْرُ كِــــسْرَى [1] لَــــوَاهُ حِــــينَ بِعْثَــــتِهِ

ظَــــلَّ قَيْــــصَرُ مَذْعُــــورًا بِخَــــشْيَتِهِ

اللهُ أَرْسَــــلَه يَدْعُــــو لِــــشِرْعَتِهِ

زَكَّــــى وَطَهَّــــرَهُ مِــــنْ حِــــينِ نَــــشْأَتِهِ

وَحِــــينَ بَانَــــتْ عَلامَــــاتٌ لِــــرِفْعَتِهِ

رَاعَــــتْ قُلُــــوبَ العِــــدَا أَنْــــبَاءُ بِعْثَــــتِهِ

كَنَــــبْأَةٍ أَجْفَلَــــتْ غَفْــــلًا مِــــنَ الْغَــــنَمِ

مُحَمَّــــدٌ الْمُــــصْطَفَى مِــــنْ حِــــينِ فِطْــــرَتِهِ

يُدْعَــــى الأَمِــــين قَــــدِيمًا مِــــنْ فُــــتُوَّتِهِ

وَحِــــينَ جَــــا مُرْسَــــلًا فِــــي أَهْــــلِ مِلَّــــتِهِ

لَمَّــــا أَرَادَ الإِلَــــهُ نَــــشْرَ رَحْمَــــتِهِ

عَلَــــى العِــــبَادِ أَتَــــاهُمْ خَيْــــرُ صَــــفْوَتِهِ

يَدْعُــــو بِلِــــينٍ إِذَا يَدْعُــــو لِــــشِرْعَتِهِ

لَــــذُو وَفَــــاءٍ وَصِــــدْقٍ مِــــنْ فُــــتُوَّتِهِ

يَكْفِــــيكَ عِفَّــــتُهُ مِــــنْ حِــــينِ نَــــشْأَتِهِ

(1) من الآيات الواقعة ليلة مولده صلى الله عليه وسلم، أن ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام. انظر البداية والنهاية 1 / 401.

وَحِـــينَ لاحَـــتْ إشَـــارَاتٌ لِـــرِفْعَتِهِ
رَاعَـــتْ قُلُـــوبَ العِـــدَا أَنْـــبَاءُ بِعْثَـــتِهِ
كَنَـــبْأَةٍ أَجْفَلَـــتْ غَفْـــلًا مِـــنَ الْغَـــنَمِ

لَمَّـــا بَـــدَا نُـــورُهُ فِـــي ظُلْمَـــةِ الحَلَـــكِ
بَاتُـــوا حَـــيَارَى وَخَافُـــوا دَوْرَةَ الفَلَـــكِ
وَمُـــذْ أُبِـــيحَتْ سَـــبَايَاهُمْ مِـــنَ الْمَلِـــكِ
لَمَّـــا أتَـــى مُرْسَـــلًا بِالْحَـــقِّ مِـــنْ مَلِـــكِ
رَمَـــى العَـــدُوَّ بِجَـــيْشٍ صَـــائِلٍ فَـــتِكِ
فَلَـــمْ يَـــرَوْا مَـــوْئِلًا يُنْجِـــي مِـــنَ الـــدَّرَكِ
يَـــوْمُ القُلَـــيْبِ [1] رَمَـــاهُمْ أسْـــفَلَ الـــدَّرَكِ
وَعَانَـــهُ عَـــنْهُمْ جَمْـــعٌ مِـــنَ الْمَلَـــكِ [2]
وَفِـــي حُنَـــيْنٍ تَـــرَى الأَعْـــدَاءَ فِـــي هَلَـــكِ
مَـــازَالَ يَلْقَـــاهُمْ فِي كُلِّ مُعْـــتَرَكٍ
حَـــتَى حَكَـــوْا بِالْقَـــنَا لَحْمًـــا عَلَى وَضَـــمِ

كَـــمْ مِـــنْ عَنِـــيدٍ شَـــدِيدِ الـــبَأْسِ ذَا فَـــتَكٍ
قَـــدْ أَوْقَعَـــتْهُ رَحَـــى الْحَـــرْبِ فِـــي شَـــرَكِ

---

(1) يقصد الناظم يوم بدر، لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرح قتلى الكفار في القليب فطُرحوا فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا. انظر البداية والنهاية: 1 / 629.

(2) يشير الناظم لما ثبت من نزول الملائكة يوم بدر لنصرة المسلمين وقد شاهد الصحابة رضوان الله عنهم ذلك، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ الأنفال: 9.

مَـــا مِـــنْهُمْ أَحَـــدٌ عَـــنْهَا بِمُــنْفَكِكِ
فَكُلُّهُـمْ فِـي ضَـلالِ الـشِّرْكِ فِـي هَلَـكِ
حَتَـى أَتَـى مُرْسَـلًا لَهُـمْ مِـنَ الْمَلِـكِ
فَلَـنْ تَـرَى مِـنْهُمْ فَظًّـا بِمُنْـسَلكِ
لَمَّـا أَتَـاهُ الـنِّدَا مِـنْ جَانِـبِ الْمَلِـكِ
بِحَـرْبِ أَعْدَائِـهِ وَكُـلِّ مُـنْهَمكِ
دَعَـا رِجَـالًا شِـدَادَ الـبَطْشِ وَالفَـتكِ
مَـــازَالَ يَلْقَـــاهُمْ فِي كُلِّ مُعْـــتَرَكِ
حَـتَى حَكَـوْا بِالْقَـنَا لَحْمًـا عَلَى وَضَـمِ

لَمَّـا رَأَوا عِـزَّةً فِـي أَهْـلِ مَذْهَـبِهِ
وَذَا انْتِـصَارٍ وَحَـزْمٍ فِـي تَحَـرُّبِهِ (1)
وَسَـاقَ جَيْـشًا شَـدِيدًا فِـي تَطَلُّـبِهِ
سَـقَاهُمُ اللهُ رُعْـبًا مِـنْ تَحَـرُّبِهِ
وَلَـمْ يَكُـنْ أَحَـدٌ مِـنْهُمْ بِمُنْتَـبِهِ
إِذَا رَأَوا جَيْـشَهُ يَـسْعَى لِمَطْلَـبِهِ
يَـوْمُ اللِّقَـا تَـرَاهُمْ مِـنْ تَطَلُّـبِهِ
مُنْهَـزِمِينَ سِـرَاعًا مِـنْ تَحَـرُّبِهِ
لَـمْ يَجِـدُوا مَلْجَـأً مِـنْهُ يُـلاذُ بِـهِ
وَدُّوا الْفِـرَارَ فَـكَادُوا يَغْـبِطُونَ بِـهِ
أَشْـلَاءَ شَـالَتْ مَـعَ العِقْـبَانِ وَالـرَّخَمِ

(1) تحربه: احترب يتحرب احترابا فهو محترب والمعنى من حربه.

إذَا أتَـــى قَـــوْمَهُ يَدْعُـــو لِمَذْهَـــبِهِ
وَلَّـــوا فِـــرَارًا وَخَافُـــوا مِـــنْ تَطَلُّـــبِهِ
وَحَـــيْثُ كَـــانَ شَـــدِيدًا فِـــي تَحَـــرُّبِهِ
فَـــضَاقَتِ الأَرْضُ عَـــنْهُمْ مِـــنْ تَحَـــرُّبِهِ
بَاتُـــوا بِهَـــمٍّ حَـــيَارَى مِـــنْ تَقَلُّـــبِهِ
وَعِـــنْدَمَا شَـــاهَدُوا نَـــصْرًا بِمَوْكِـــبِهِ
لَمَّـــا رَأَوا حَـــزْبَهُ وَبَطْـــشَ مَـــرْكَبِهِ
وَالنَّـــصْرُ خَادِمُـــهُ فِـــي أَهْـــلِ مَذْهَـــبِهِ
وَضَـــاقَتِ الأَرْضُ عَـــنْهُمْ مِـــنْ تَطَلُّـــبِهِ
وَدُّوا الْفِـــرَارَ فَـــكَادُوا يَغْـــبِطُونَ بِـــهِ
أَشْـــلَاءَ شَـــالَتْ مَـــعَ العِقْـــبَانِ وَالـــرَّخَمِ

نَـــارُ العَـــدُوِّ لَقَـــدْ أُخْمِـــدَتْ وَقْـــدَتَها
كَمَـــا قَـــبَائِلُهُمْ قُلِّلَـــتْ عِـــدَّتَها
مُـــصِيبَةُ الْمَـــوْتِ ذَاقُـــوهَا وَشِـــدَّتَهَا
أيَّـــامُهُمْ ذُهِلُـــوا لَـــمْ يَـــدْرُوا مُـــدَّتَهَا
كَمَـــا لَظَـــى الْحَـــرْبِ لا يَأتُـــونَ وَقْـــدَتَهَا (1)
وَحِيـــنَمَا اسْـــتَوْقَدُوا نَـــارًا وَوَقْـــدَتَهَا
أحْكَـــامُهُمْ جعَلُـــوا الكُهَّـــانَ عُمَـــدَتَهَا
مَعَـــالِمُ الـــدِّينِ لا يَقْفُـــونَ رشْـــدَتَهَا

(1) في الهامش كتب: ذَاقُوهَا وَشِدَّتَهَا.

بَـــلِ الْهُمُـــــومُ غَــــشَتْهُمْ وَشِـــــدَّتهَا

تَمْـــــضِي اللَّـــــيَالِي وَلَا يَــــدْرُونَ عِــــدَّتَهَا

مَــا لَــمْ تَكُــنْ مِــنْ لَيَــالِي الأَشْــهُرِ الْحُــرُمِ

لَـــمْ يَجِـــدُوا لِـــسَبَايَا الْحَـــيِّ رِفْـــدَتَهَا [1]

ضَـــلُّوا سَـبِيلَ الهُـدَى لَـمْ يَـدْرُوا رِشْـدَتَهَا

قَـــدْ قَلَّلَـــتْ غَمَـــرَاتُ الْحَـــرْبِ عِـــدَّتَهَا

نَـــارُ العَـــدُوِّ لَقَـــدْ أَخْمَـــدَتْ [2] وَقْـــدَتَهَا

لِيـنَتْ لِخَيْـرِ الـوَرَى فِـي الْحَـرْبِ حِـدَّتَهَا

أَيَّـــامُهُمْ جَهِلُـــوا لَـــمْ يَـــدْرُوا مُـــدَّتَهَا

لَهُـــمْ سُـــيُوفٌ مَـــوَاضٌ يَـــدْرِي حِـــدَّتَهَا

مَـــنْ حَارَبُـــوكَ وَكَـــانَ النَّـــصْرُ عُمْـــدَتَهَا

كَـــمْ رَوَّعَـــتْهُمْ حُـــرُوبٌ ذَاقُـــوا شِـــدَّتَهَا

تَمْـــــضِي اللَّـــــيَالِي وَلَا يَــــدْرُونَ عِــــدَّتَهَا

مَــا لَــمْ تَكُــنْ مِــنْ لَيَــالِي الأَشْــهُرِ الْحُــرُمِ

يَلْقَـــوْنَ فِـــي الْمَـــوْتِ عِـــنْدَ اللهِ رَاحَـــتَهُمْ

فِـــي نُـــصْرَةِ الْمُـــصْطَفَى ابْـــدوا نَـــصَاحَتَهُمْ

وإِنْ أَتَـــوا لِلْعِـــدَا يَـــبْغُوا كِفَاحَـــتَهُمْ

أَحَـــلَّ فِـــي دَارِهِـــمْ يَبْغِـــي نَـــصَاحَتَهُمْ

(1) رفدتها: رفد رفدا ورفده اعانه، المعجم الوسيط 383.

(2) في الهامش كتبت: أطفأت.

بِعَـــــسْكَرٍ تَعْـــرِفُ الْهَـــيْجَا إجَاحَـــتَهُمْ
وَلَـــوْ تَـــرَى الـــسُّمْرَ إذْ قُـــدَّتْ جِـــرَاحَتَهُمْ
اللهُ مَلَّكَهُـــــمْ مِـــنْهُمْ بِـــــضَاعَتَهُمْ
وَقَـــدَّ سَـــيْفُ النَّبِـــيِّ مِـــنْهُمْ جِـــرَاحَتَهُمْ
مَـــنْ حَـــلَّ دَارَهُـــمْ يَـــسْمَعُ مَنَاحَـــتَهُمْ
كَأَنَّمَـــا الدِّيـــنُ ضَـــيْفٌ حَـــلَّ سَـــاحَتَهُمْ
بكُـــلِّ قَـــرْمٍ إلَى لَحْـــمِ الْعِـــدَا قَـــرِمِ

فَـــسْأَلْ إذَا قَامَـــتِ الْهَـــيْجَا كِفَاحَـــتَهُمْ
فَكَـــمْ أَصَـــابُوا مِـــنَ الأَعْـــدَا جِـــرَاحَتَهُمْ
فَـــيَوْمَ بَـــدْرٍ تَـــرَى فِـــيهِ إجَاحَـــتَهُمْ
أَتَـــاهُمْ الْمُـــصْطَفَى يَبْغِـــي نَـــصَاحَتَهُمْ
فَأَعْرَضُـــوا وَابْـــتَغَوْا مِـــنْهُ كِفَاحَـــتَهُمْ
لَمَّـــا أَتَـــاهُمْ بِجُـــنْدٍ[1] عَـــمَّ سَـــاحَتَهُمْ
يَـــوْمُ الْلِقَـــا تَـــشْهَدُ الْهَـــيْجَا كِفَاحَـــتَهُمْ
وَالـــضِّدُّ يَعْـــرِفُ مَـــنْ يَدْمِـــي جِـــرَاحَتَهُمْ
وَعِـــنْدَمَا غَرَسُـــوا لَـــيْلاً مَـــسَاحَتَهُمْ
كَأَنَّمَـــا الدِّيـــنُ ضَـــيْفٌ حَـــلَّ سَـــاحَتَهُمْ
بكُـــلِّ قَـــرْمٍ إلَى لَحْـــمِ الْعِـــدَا قَـــرِمِ

(1) في الهامش: وحين رأوا جيشا قد عم ساحتهم.

رَايَـــاتُهُمْ فِـــي اللِّقَـــا غَيْـــر بَارِحَـــةٍ
عَــنْ سَــاحَةِ الْحَــرْبِ دَامَــتْ غَيْــرَ جَانِحَــةٍ
تَــرَى الَّـــذِي سَـــاقَهَا يَدْعُـــو لِـــصَالِحَةٍ
ذُو فِتْـــيَةٍ لِعِـــبَادِ اللهِ نَاصِـــحَةٍ
للهِ بَاعُـــوا نُفُوسًـــا فِـــي مُكَافَحَـــةٍ
وَمُـــذْ دَعَـــا لَهُـــمْ أَجَابُـــوهُ لِـــصَالِحَةٍ
فَكَـــمْ جِـــيَادٍ عَلَـــى الأَعْـــدَاءِ صَـــابِحَةٍ
عَلَـــتْ رِجَـــالٌ عَلَـــيْهَا غَيْـــر بَارِحَـــةٍ
يَقُـــودُهُمْ مُرْسَـــلٌ مِـــنْهُمْ لِنَاصِـــحَةٍ

يَجُـــرُّ بَحْـــرَ خَمِـــيسٍ فَـــوْقَ سَـــابِحَةٍ
يَـــرْمِي بِمَـــوْجٍ مِـــنَ الأَبْطَـــالِ مُلْـــتَطِمِ

صَـــاحَتْ عَلَـــيْهِمْ بِـــبَدْرٍ كُـــلّ صَـــائِحَةٍ
فِـــيهِ الْمَلائِـــكُ تَـــرْمِيهِمْ بِجَائِحَـــةٍ
وَالْمُـــصْطَفَى قَـــامَ يَدْعُـــوهُمْ لِـــصَالِحَةٍ
لَمَّـــا أَتَـــاهُمْ بِخَـــيْلِ اللهِ صَـــابِحَةٍ
عَلَـــى العَـــدُوِّ وَنَاحَـــتْ كُـــلّ نَائِحَـــةٍ
عَلَـــيْهِمْ وَالمـــصْطَفَى يَدْعُـــو لِـــصَالِحَةٍ (1)
إِنْ قُلْـــتَ مَـــنْ جَـــاءَ بِخَـــيْلِ اللهِ صَـــابِحَةٍ
عَلَـــى العَـــدُوِّ مُغِيـــرَاتٍ وَضَـــابِحَةٍ (2)

(1) في الهامش كتبت: عليهم والسرايا غير بارحة.
(2) ضابحة: الضَّبح أصوات أنفاس الإبل إذا عدت، قال تعالى: ﴿ وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝ ﴾ [العاديات 1].

مُحَمَّـــدٌ الْمُـــصْطَفَى يَدْعُـــو لِـــصَالِحَةٍ
يَجُـــرُّ بَحْـــرَ خَمِـــيسٍ فَـــوْقَ سَـــابِحَةٍ
يَـــرْمِي بِمَـــوْجٍ مِـــنَ الأَبْطَـــالِ مُلْـــتَطِمِ

فَمَاتُـــوا عَلَـــى الأَعْقَـــابِ فِـــي حَـــربٍ
مَـــا مَـــسَّهُمْ نَـــصَبٌ فِـــي الغَـــزْوِ وَالطَّلَـــبِ
أعْطَـــاهُم اللهُ مَـــا يَـــرْجُونَ مِـــنْ أَرَبِ
قَـــوْمٌ إذَا حَارَبُـــوهُم عَابِـــدُوا النُّـــصُبِ
شَـــدُّوا عَلَـــى صَـــافِنَاتِ[1] سُـــبقٍ نُجُـــبِ
لا يَبْـــتَغُونَ سِـــوَى الرِّضْـــوَانَ وَالقُـــرَبِ
لا يَجْـــنَحُونَ إِلَـــى نَهْـــبٍ وَلا سَـــلَبِ
مُـــصَاحِبِينَ لِحَمْـــلِ الـــرُّمْحِ وَالغَـــضَبِ
مُطَاوِعِـــينَ لِمَـــا يَرْضَـــى مِـــنَ القُـــرَبِ
مِـــنْ كُلِّ مُنْـــتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَـــسِبٍ
يَـــسْطُو بِمُـــسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْـــرِ مُـــصْطَلِم

إنْ جَـــنَّ لَـــيْلُهمْ مَالُـــوا إِلَـــى القُـــرَبِ
وَفِـــي الـــنَّهَارِ عَلَـــى الأَعْـــدَاءِ ذَوُو طَلَـــبِ
فَـــلا يَـــصُدُّهُمْ مَـــا لاقُـــوهُ مِـــنْ نَـــصَبٍ
فَخْـــرُ العَـــسَاكِرِ أَوْدَى كَـــلَّ مُنْحَـــرِبِ

---

(1) الصافنات: الخيل تقف على ثلاث قوائم. قال تعالى: ﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ۝ ﴾ [ص: 31].

وَكُــلُّ فَــظٍّ غَلِــيظِ القَلْــبِ ذُو نَــسَبِ
فَعُــصْبَةُ الْمُــصْطَفَى نَالَــتْ وَلَــمْ تَخِــبِ
كُــلُّ امْــرِئٍ مِــنْهُمْ للهِ مُقْتَــرِبِ
كُــلُّ مَــا يَكْــرَهُ الــرَّحْمَانُ مُجْتَــنِبِ
يَحْمِــي الــشَّرِيعَةَ بِالأَرْمَــاحِ وَالعَــصَبِ
مِــنْ كُلِّ مُنْــتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَــسِبٍ
يَــسْطُو بِمُــسْتَأْصِلٍ لِلْكُفْــرِ مُــصْطَلِمِ

كَــمْ سَــارَعُوا نَحْــوَهُ لَمَّــا يُــرَادُ بِهِــمْ
وَلاطَفُــوهُ بِلِــينٍ مِــنْ تَــأَدُّبِهِمْ
وَقَاتَلُــوا الْمُــشْرِكِينَ مَــع تَعَــصُّبِهِمْ
نَالُــوا الــسَّعَادَةَ مِــنْهُ مِــنْ تَــأدُّبِهِمْ
مُــذْ عَانَقُــوا الْحَــرْبَ وَالْهَــيْجَا لِمَطْلَــبِهِمْ
وَاللهُ أَيَّــدَهُمْ لِمَــا يُــرِيدُ بِهِــمْ
لا يَجْــزَعُونَ إِذَا بَــأْسٌ أَلَــمَّ بِهِــمْ
الــصَّابِرُونَ لِخَطْــبٍ فِــي تَحَــزُّبِهِمْ
أَعْــدَاؤُهُمْ يَئِــسُوا لَمَّــا أُحِــيطَ بِهِــمْ
حَــتَّى غَــدَتْ مِلَّــةُ الإِسْــلَامِ وَهْيَ بِهِــمْ
مِــنْ بَعْــدِ غُــرْبَتِهَا مَوْصُــولَةَ الــرَّحِمِ

فَكَــمْ لَهُــمْ مِــنْ مَــزَايَا فِــي تَقَلُّــبِهِمْ
مَــا كَــيْدُ أَعْــدَائِهِمْ يَــوْمًا بِمُغْــضِبِهِمْ

العَــرَبُ وَالفُــرْسُ حَــارُوا فِــي تَعَــصُّبِهِمْ
إنَّ الــصَّحَابَةَ نَالُــوا مِــنْ تَعَــصُّبِهِمْ
مِــنَ العَــدُوِّ سُــبَاتًا فِــي تَحَــزُّبِهِمْ
طَاعُــوهُ شَــرْقًا وَغَــرْبًا فِــي تَقَلُّــبِهِمْ
صَــانُوا شَــرِيعَتَهُ الغَــرَّا لِمَطْلَــبِهِمْ
يَدْعُــونَ كُــلَّ الــوَرَى طُــرًّا لِمَذْهَــبِهِمْ
وَمَــنْ تَوَلَّــى غَــدَا فَيــئًا [1] لِمَوْكِــبِهِمْ

حَــتَّى غَــدَتْ مِلَّــةُ الإِسْــلَامِ وَهْيَ بِهِــمْ
مِــنْ بَعْــدِ غُــرْبَتِهَا مَوْصُــولَةَ الــرَّحِمِ

ذَوُو الْمَكَــارِمِ وَالأَخْــلاقِ وَالأَدَبِ
ذَوُو الــرِّمَاحِ بِأَيْــدِي الأُسْــدِ وَالقُــضُبِ [2]
بِهِــمْ سَــمَتْ مِلَّــةُ الإِسْــلامِ فِــي رُتَــبٍ
مَــا بَــاتَ جَيْــشُهُمْ يَــوْمًا عَلَــى غَلَــبِ
قَــدْ أيَّــدُوا مِلَّــةَ الإِسْــلامِ بِالنَّــصبِ
حَمَــوا حِمَاهَــا مِــنَ الأَعْجَــامِ وَالعَــرَبِ
هُــمُ الَّــذِينَ أَشَــاعُوا سِــيرَةَ الأَدَبِ
وَعَانَقُــوا الْحَــرْبَ لا يَخْــشَوْنَ مِــنْ عَطَــبِ

(1) الفيء: ما ناله المسلمون من الكفار المحاربين من غير قتال، ويختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمه بما يراه من مصلحة، وهو أي الفيء غير الغنيمة وهي ما ناله المسلمون بالقتال، وحكمها أنها تخمس كما ورد في سورة الأنفال والله اعلم.
(2) القضب: جمع مفرده قضيب وهو السيف القطاع. المعجم الوسيط 776.

قَــدْ أيَّــدُوا الــسُّنَّةَ الغَـــرَاءَ بِالقُـــضُبِ

مَكْفُــــولَةً أَبَـــدًا مِــــنْهُمْ بِخَـــيْرِ أَبِ

وَخَـــيْرِ بَعْـــلٍ فَلَـــمْ تَيْـــتَمْ وَلَـــمْ تَــئِمِ

كَــمْ حَارَبُــوا عَابِـدِي الأَوْثَــانِ وَالنُّـصُبِ [1]

عَلَـــى جِـــيَّادٍ عِــتَاقٍ [2] سُــبُقٍ نُجُـــبِ

فَمِلَّـــةُ الْمُـــصْطَفَى حِـــصْنًا لِمُنْتَـــسِبِ

اللهُ أيَّـــدَهُمْ بِنَـــصْرِ خَيْـــرِ نَبِـــي

وَمَـــنْ أَقَـــامَ لِـــدِينِ اللهِ لَـــمْ يَخِـــبِ

قَامُـــوا لِنُـــصْرَةِ دِيـــنِ اللهِ بِالغَـــضَبِ

هُـــمُ الْجِـــبَالُ فَمَــا وَلَّــوا عَلَــى العَقِــبِ

ومَــا تَوَلّــوا عَلَــى الأعْــدَاءِ مِــنْ غَلَــبِ

سَمَتْ بِهِم كَلِمَةُ الإِسْلامِ التَّوْحِيدِ فِي رُتَبِ [3]

مَكْفُــــولَةً أَبَـــدًا مِــــنْهُمْ بِخَـــيْرِ أَبِ

وَخَـــيْرِ بَعْـــلٍ فَلَـــمْ تَيْـــتَمْ وَلَـــمْ تَــئِمِ

بِـــوَادِي بَـــدْرٍ فَـــسَلْ جُـــنْدًا مُلازِمَهُـــم

أَبْقَـــى الإِلَـــهُ لِمَـــنْ يَأْتِـــي مَعَـــالِمَهُمْ

---

(1) النُّصب: جمع مفرده نصب ويجمع على أنصاب، وهي حجارة منصوبة عُبدت من دون الله سبحانه وتعالى. انظر المصباح المنير 129.

(2) يقال فرس عتيق وخيل عتاق أي خيل كرام.

(3) هكذا في الأصل والظاهر سقوط حرف العطف وبه يستقيم معنى البيت: سمت بهم كلمة الإسلام والتوحيد في رتب.

وَفِــي حُنَــيْنٍ فَــسَلْ مَــنْ جَــا مُخَاصِــمَهُمْ
إنْ كُــــنْتَ تَجْهَلُهُــــمْ فَــــسَلْ معَالِــــنَهُمْ
وَسَــلْ عُــرَيْبَ [1] الحِمَــى وَسَــلْ أَعَــاجِمَهُمْ
فَلَــنْ تَــرَى مِــنْهُمْ أبَــدًا فِــيهِمْ مقَــاوِمَهُمْ
إِنْ شِــئْتَ سُــبُلَ الهُــدَى فَاقْــفُ مَكَــارِمَهُمْ
مِــــنْ كَــيْدِ أعْــدَائِهِمْ صَــانُوا محَــارِبَهُمْ
لُــــيُوثُ حَــــرْبٍ إذَا لاقُــــوا مُخَاصِــــمَهُمْ

هُــمُ الجِْــبَالُ فَــسَلْ عَــنْهُمْ مُــصَادِمَهُمْ
مَــــاذَا رَأَى مِــــنْهُمْ فِي كُلِّ مُــــصْطَدَمِ

لِنُــصْرَةِ الْمُــصْطَفَى نَالُــوا مَكَــارِمَهُمْ
فَأَصْــبَحَ الدَّهْــرُ ذَا طَــوْعٍ وَخَــادِمَهُمْ
فَــسَلْ مَوَاطِــنَهُمْ وَسَــلْ مَعَــالِمَهُمْ
الدَّهْــرُ أضْــحَى عَلَــى الإِطْــلاقِ خَــادِمَهُمْ
وَالنَّــصْرُ حَــلَّ بِــنَادِيهِمْ وَلازَمَهُــمْ
إنْ قُلْــتَ مَــنْ ذَا الَّــذِي يُــبْدِي مَكَــارِمَهُمْ
فَفِــي العِــبَادِ [2] سَــلْ عَــنْهُمْ مَكَــارِمَهُمْ
وَفِــي الْحُــرُوبِ فَــسَلْ عَــنْهُمْ مُقَــاوِمَهُمْ

(1) عُريب: تصغير عرب.
(2) في الهامش كتبت: السخاء.

أمْـــسَى الـــزَّمَانُ لَهُـــمْ عَـــبْدًا وَخَـــادِمهمْ

هُـــمُ الْجِـــبَالُ فَـــسَلْ عَـــنْهُمْ مُـــصَادِمَهُمْ

مَـــــاذَا رَأَى مِـــــنْهُمْ فِي كُلِّ مُـــــصْطَدَمِ

اللهُ قَـــــرَّبَهُمْ وَالــــضِّدُّ قَـــــدْ بَعُـــــدَا

وَالْحَـــرْبُ تَعْـــرِفُهُمْ وَضِـــدُّهُمْ شُـــرِّدَا

فَـــسَلْ بِـــلادَ الْحِجَـــازِ تَـــسْتَمِعْ رَشَـــدَا

سَـــلْ حَمْـــزَةَ وَعَلِـــيًّا وَاسْـــأَلِ العَـــدَدَا

تُغْنِـــي شَـــهَادَتُهُم مِـــنْ كُـــلِّ مَـــنَ شَـــهِدَا

سِـــيَّانَ مَـــنْ قَـــدْ دَنَـــا مِـــنْهُم وَمَـــنْ بَعـــدَا

مَـــوَاطِنُ الْحَـــرْبِ زَكَّـــتَ مَـــنْ لَهُـــمْ شَـــهِدَا

وَحَـــاكِمُ البِـــيضِ يَقْـــضِي بِالَّـــذِي عَهـــدَا

فَـــسَلْ هَـــوَازِنَ بَعْـــدَ الفَـــتْحِ وَالعَـــدَدَا

وَسَـــلْ حُنَيْـــنًا وَسَـــلْ بَـــدْرًا وَسَـــلْ أُحُـــدًا

فُـــصُولَ حَـــتْفٍ لَهُـــمْ أَدْهَى مِـــنَ الْـــوَخَمِ

اللهُ هَـــيَّأَ لَهُـــمْ مِـــنْ أَمْـــرِهِمْ رَشَـــدَا

أَمَـــدَّهُمْ فِـــي اللِّقَـــا مِـــنْ نَـــصْرِهِ مَـــدَدَا

فَـــسَلْ سَـــرَايَاهُمْ كَـــمْ قَطَعَـــتْ جَـــسَدَا

فَـــسَلْ قُـــرَيْظَةَ هَـــلْ ابْقُـــوا بِهَـــا أَحَـــدَا

وَسَـــلْ بِـــوَادِي القُـــرَى [1] الأَسْـــيَافَ وَالعَـــدَدَا
وَسَـــــلْ بِــــبَدْرٍ جُــــنُودَ اللهِ وَالْمَـــــدَدَا
فَاذْكُــــرْ مَعَـــالِمَهُمْ لا تَبْتَـــئِسْ أَبَـــدَا
فَحِــصْنُ خَيْبَــرَ [2] مَــا ابْقَــوا بِــهِ أَحَــدَا
أَتَـــوا لِطَـــيٍّ فَــسَاقُوا الأَهْـــلَ وَالـــوَلَدَا
وَسَـــلْ حُنَيْـــنًا وَسَـــلْ بَــدْرًا وَسَـــلْ أُحُــدًا
فُـــصُولَ حَـــتْفٍ لَهُـــمْ أَدْهَى مِـــنَ الْـــوَخَمِ

أَكْــرِمْ بِهَــا فِتْــيَةً يَــوْمَ الوَغَــى اجْــتَهَدَتْ
عَلَـــى الإِلَـــهِ تَعَالَـــى رَبِــنَا اعْـــتَمَدَتْ
أَيَّـــامُهُمْ بِطُلُـــوعِ الـــنَّجْمِ قَـــدْ سَـــعدَتْ
قَـــوْمٌ إِذَا حَارَبُـــوا أَعْـــدَاءَهُمْ شَـــهِدَتْ
سُـــيُوفُهُمْ بِالـــدِّمَا فِـــي نَـــصْلِهَا جمَـــدَتْ
قَــدُّوا الْحَــشَا مِــنْ أُنَــاسٍ طَالَمَــا جَحَــدَتْ
لَهُـــمْ جِـــيَادٌ إِلَـــى نَحْـــوِ العِـــدَا عَمَـــدَتْ
مَهْمَـــا اشْـــتَدَّتْ أَصَـــابَتْ مِـــنْهُ مَـــا قَـــصَدَتْ
سِـــنَانُ أَرْمَـــاحِهِمْ تُوفِـــي بِمَـــا وَعَـــدَتْ
الْمُـــصْدِرِي البِـــيضَ حُمْـــرًا بَعْـــدَمَا وَرَدَتْ
مِـــنَ العِـــدَا كُلَّ مُـــسْوَدٍّ مِـــن اللِّمَـــمِ

(1) وادي غرب المدينة المنورة به قرى كثيرة وبها سمي وادي القرى،وقال ابن حجر هي مدينة قديمة بين المدينة والشام. انظر عنه: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى 4 / 514.

(2) حصن خيبر: تبعد خيبر عن المدينة بنحو 70 ميلا وبها عدة حصون وقعت بها غزوة خيبر الشهيرة في شهر محرم من العام السابع. للهجرة. انظر المصدر السابق 4 / 271.

ذُو فِتْـيَةٍ قَـطُّ مَـا خَابَـتْ إِذَا قَـصَدَتْ
تُقَاتِـلُ الْمُـشْرِكِينَ حَيْـثُمَا وجَـدَتْ
وَنَـارُ حَـرْبِهِمْ تَغْلُـوا فَمَـا خَمَـدَتْ
لَهُـمْ قَـوَاضٍ مَـوَاضٍ تَقْـضِ مَـا عَهِـدَتْ
مِـنْ أَوْهَـامِ أَعْـدَائِهِمْ تُوفِـي بِمَـا وَعَـدَتْ
تَـرَى الـسّنُونَ [1] عَلَـى أَجْـسَادِهِمْ سَـجَدَتْ
إِذِ الْحُـرُوبُ لَظَـتْ [2] وَبَيْـنَهُمْ وَقَـدَتْ
وَقَامَـتِ الْحَـرْبُ عَـنْ سَـاقٍ وَمَـا خَمَـدَتْ
تَـرَى الـدِّمَاءَ عَلَـى أَسْـيَافِهِمْ جَمَـدَتْ
الْمُـصْدِرِي البِـيضَ حُمْـرًا بَعْـدَمَا وَرَدَتْ
مِـنَ العِـدَا كُلَّ مُـسْوَدٍّ مِـن اللِّمَـمِ

العَـرَبُ وَالعَجَـمُ مِـنْهُمُ أَقْـشَعَتْ [3] وَشَـكَتْ
وَفَتَـيَاتُ العِـدَا مِـنْ بَأْسِـهِمْ ثَكلَـتْ [4]
سُـيُوفُهِمْ جـزَمَتْ [5] أَرْمَـاحُهُمْ شَـكَلَتْ
إِنْ جَالَـتِ الْخَـيْلُ صَـاحَتْ عَرُسُـهُمْ وُبَكَـتْ

---

(1) السنون: جمع سَنَة، وهي ملحقة بجمع المذكر السالم، قال ابن مالك في ألفيته:
أولـو وعالمـون عِلّـيونا
وأرضـون شَـذَّ والـسنونا

(2) لظت: اشتعلت.

(3) اقشعت: يقال اقشع القوم أي تفرقوا.

(4) ثكلت: يقال ثكلت الأم ولدها: فقدته.

(5) جزمت: قطعت.

وَالــــسُّمْرُ [1] تَعْجِــمُ أجْـــسَامًا إذَا اعْتَـــرَكَتْ
كَمَـا الــسُّيُوفُ بِجَـزْمِ الْهَـامِ [2] قَـدْ حَكَمَـتْ
الْمُــــسْرِعُونَ إذَا مَـــا حَارَبُـــوا اعْتَـــرَكَتْ
عَلَـــى جِـيَادٍ عِـــتَاقٍ قَـــطُّ مَـــا ملَكَـــتْ
أجْـــسَادُ أعْــدَائِهِمْ لِلطَّيْـــرِ كَـــمْ تُـــرِكَتْ
والكَاتِبِـــينَ بِـــسُـمْرِ الخَـــطِّ مـــا تَـــرَكَتْ
أقـــلامُهُمْ حَـــرْفَ جِـــسْمٍ غَـــيْرَ مُـــنْعَجِمِ

لَهُـــمْ دُرُوعٌ عَلَـــى أجْـــسَادِهِمْ حُـــبِكَتْ
كَأنَّهَـــا مِـــنْ لُجَـــيْنٍ خَـــالِصٍ سُـــبِكَتْ
أيْمَـــانُهُمْ عَـــوَّدَتْ بِـــالطَّعْنِ إنْ عَـــرَكَتْ
دِمَـــاءُ أعْـــدَائِهِمْ فِـــي حَـــرْبِهِمْ سُـــفِكَتْ
فَكَـــمْ نِـــسَاءٍ وَصِـــبْيَانٍ لَهُـــمْ مُلِكَـــتْ
وَكَـــمْ فِجَـــاجٍ إلَـــى أعْـــدَائِهِمْ سُـــلِكَتْ
النَّاسِـــخِينَ رُسُـــومًا أهْلَهَـــا انْهَمَكَـــتْ
الْمُـــزْهِقِينَ دِمَـــاءً قَـــطُّ مَـــا انْـــسَفَكَتْ
الْجَازِمِـــينَ رِقَابًـــا قَـــطُّ مَـــا سُـــلِكَتْ
والكَاتِبِـــينَ بِـــسُـمْرِ الخَـــطِّ مـــا تَـــرَكَتْ
أقـــلامُهُمْ حَـــرْفَ جِـــسْمٍ غَـــيْرَ مُـــنْعَجِمِ

(1) السمر: الرماح.
(2) الهام: الرؤوس.

هُــمُ الَّــذِينَ إذَا مَــا الْحَــرْبُ تُبْــرِزُهُمْ
أتَــوا بِــسُمْرِ القَــنَا مَــنْ ذَا يُعْجِــزُهُمْ
رِمَــاحُهُمْ فِــي كِلَــى الأَعْــدَاءِ تُوكِــزُهُمْ
الْحَــرْبُ تَعْــرِفُهُمْ وَاللهُ يحْــرِزُهُمْ
لُــيُوثُ حَــرْبٍ إذَا الْهَــيْجَاءُ تُبْــرِزُهُمْ
لا يَــسْتَطِيعُ العِــدَا يَــوْمًا يُعْجِــزُهُمْ
الْحَــرْبُ فِــي طَاعَــةِ الــرَّحْمَانِ تُبْــرِزُهُمْ
فَالــسَّيْفُ وَالــرُّمْحُ وَالأَدْرَاعُ (1) تُحْــرِزُهُمْ
عَلَــى جِــيَادٍ عِــرَابٍ جَــاءَ حَيــزُهُمْ

شَــاكِي الــسِّلاَحِ لَهُــمْ سِــيمَى تُمَــيِّزُهُمْ
وَالْــوَرْدُ يَمْــتَازُ بِالــسِّيمَى عَــنِ الــسَّلَمِ

اللهُ أيَّــــدَهُمْ وَالنَّــــصْرُ مُحْــــرِزُهُمْ
فَكُــلُّ حِــزْبٍ شَــدِيدٍ فِــيهِ مَرْكَــزُهُمْ
يَأْبَــى وَلا يَبْتَغِــي الإِدْبَــارَ حَيِّــزُهُمْ
لَهُــمْ دُرُوعٌ مِــنَ الأَعْــدَاءِ تُحْــرِزُهُمْ
فَكُــلُّ وَاقِعَــةٍ لِلْحَــرْبِ تُبْــرِزُهُمْ
مَــا فِــي الأَعَــادِ عَــنْ سَــهْمٍ يُعْجِــزُهُمْ
إنْ قَامَــتِ الْحَــرْبُ عَلَــى سَــاقٍ بِمَرْكَــزِهِمْ
قَلْــبُ الْجُــيُوشِ وَخَــيْلُ اللهِ تُبْــرِزُهُمْ

---

(1) الدِّرع: تجمع على أدرع وأدراع، فإن كثرت فهي دروع.

سَــــوَابغُ [1] الــــدِّرْعِ تَعْلُــــوهُمْ وَتُحْـــــرِزُهُمْ
شَــــاكِي الــــسِّلَاحِ لَهُــــمْ سِــــيمَى تُمَــــيِّزُهُمْ
وَالْــــوَرْدُ يَمْــــتَــازُ بِالــــسِّيمَى عَــــنِ الــــسَّلَمِ

تَحِــــلُّ عَلَــــى طَلَــــبِ الدُّنْــــيَا مَنَاصِــــبُهُمْ
وَلَــــمْ يَمِــــلْ لابْــــتِغَاءِ الأَغْــــرَاضِ جَانِــــبُهُمْ
يَجُــــرُّهُمْ لِرِضَــــا الــــرَّحْمَانِ صَــــاحِبُهُمْ
إِذَا أَتَــــوا لِلْعِــــدَا مَــــنْ ذَا يُحَــــارِبُهُمْ
لِجَــــنَّةِ الْخُلْــــدِ وَالْمَــــأْوَى عَوَاقِــــبُهُمْ
إِنَّ الفِــــرَارَ إِلَــــى الْمَوْلَــــى مَكَاسِــــبُهُمْ
فَكَــــمْ غَــــدَتْ لِلْعِــــدَا تَغْــــدُو نَجَائِــــبُهُمْ [2]
إِنْ أَعْرَضُــــوا عَــــنْهُمْ فَالــــرُّعْبُ نَائِــــبُهُمْ
لِجَــــنَّةِ الْخُلْــــدِ إِنَّ اللهَ جَــــاذِبُهُمْ
إِنْ قَــــامَ فِي جَامِــــعِ الْهَــــيْجَاء خَاطِــــبُهُمْ
تَــــصَامَمَتْ عَــــنْهُ أُذُنٌ صَــــمَّت الــــصَّمَمِ

عَلَــــى الــــسِّمَاكِ [3] عَلَــــتْ قَــــدْرًا مَــــرَاتِبُهُمْ
فَمَــــا خَلَــــتْ فِــــي الدُّجَــــى مِــــنْهُمْ مَحَــــارِبُهُمْ
وَفِــــي اللِّقَــــا فَــــرَّ مَذْعُــــورًا مُحَــــارِبُهُمْ
سَــــمَوا عَلَــــى الْــــبَدْرِ وَالْجَــــوْزَا مَنَاصِــــبُهُمْ

(1) درع سابغة أي تامة واسعة.
(2) نجائبهم: أي خيلهم الخفيفة السريعة.
(3) السماك: برج في السماء من أبراج الفلك ويقصد هنا السماء.

وَلَّـــــى بِخِـــــزْيٍ وَإِذْلَالٍ مُحَـــــارِبُهُمْ
اللهُ نَاصِـــــرُهُمْ مَـــــنْ ذَا يُغَالِـــــبُهُمْ
اللهُ أَيَّـــــدَهُمْ مَـــــنْ ذَا يُغَالِـــــبُهُمْ
النَّـــــصْرُ خَـــــادِمُهُمْ مَـــــنْ ذَا يُحَـــــارِبُهُمْ
تَقْــضِي بِمَـــا عَهِـــدَتْ مِـــنهُمْ نَوَاصِـــبُهُمْ

إِنْ قَـــامَ فِي جَامِـــعِ الْهَـــيْجَاء خَاطِـــبُهُمْ
تَـــصَامَمَتْ عَـــنْهُ أُذْنٌ صَـــمَّت الـــصَّمَمِ

قَـــدْ ذَكَـــر اللهُ فِـــي القُـــرْآنِ صَـــبْرَهُمْ
وَالفَـــتْحُ قَـــدْ بَيَّـــنَتْ وَالْحَـــشْرُ [1] فَخْـــرُهُمْ
وَعَمَّـــــمَ اللهُ فِـــــي الأَقْطَـــــارِ سِـــــرَّهُمْ
مِـــنْ فَـــضْلِهِ رَفَـــعَ الـــرَّحْمَانُ ذِكْـــرَهُمْ

---

(1) أثنى الله تبارك وتعالى في القرآن الكريم على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة الفتح والحشر والأحزاب والتحريم والتوبة والأنفال، وذكر الناظم رحمه الله ثناء القرآن الكريم على الصحابة في سورة الفتح والحشر، قال جل وعلا في سورة الحشر ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾. وفي سورة الفتح قال جل وعلا: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾.

بِـــهِ أطَاعَـــتْ ذَوُو الأَقْطَـــارِ أَمْـــرَهُمْ
تَـــشِيبُ رِيـــحُ الـــصَّبَا بِالنَّـــصْرِ فَخْـــرُهُمْ
ذَاقَ الأَعَـــاجِمُ وَالأَعْـــرَابُ رُعْـــبَهُمْ
لا يَـــسْتَطِيعُونَ فِـــي الْهَـــيْجَاءِ قَهْـــرَهُمْ
كَـــمْ كَـــرَّرَ اللهُ فِـــي التَّنْـــزِيلِ ذِكْـــرَهُمْ
تُهْـــدِي إِلَيْـــكَ رِيَـــاحُ النَّـــصرِ نَـــشْرَهُمُ
فَتَحْـــسَبُ الزَّهْـــرَ فِي الأَكْمَـــامِ كُلَّ كَـــمِي

هُـــمُ الَّـــذِينَ أَفَـــاضَ اللهُ خَيْـــرَهُمْ
كَمَـــا طَـــوَى فِـــي جَمِـــيعِ الأَرْضِ سِـــرَّهُمْ
يَـــشْممْكَ رِيـــحُ الـــصَّبَا إِنْ هَـــبَّ عِطْـــرُهُمْ
قَـــدْ رَفَـــعَ اللهُ بِالْمُخْـــتَارِ ذِكْـــرَهُمْ
وَمُـــوقِعًا فِـــي صَـــمِيمِ القَلْـــبِ سِـــرَّهُمْ
هَـــذَا وَقَـــدْ رَفَـــعَ اللهُ فَخْـــرَهُمْ
بَعْـــدَ الظَّـــلامِ أَضَـــاءَ اللهُ فَجْـــرَهُمْ
كَمَـــا أَسَـــالَ بِـــسَيْفِ النَّـــصْرِ نَهْـــرَهُمْ
بَـــثَّ النَّـــسِيمُ لَـــدَى الأَسْـــحَارِ عِطْـــرَهُمْ
تُهْـــدِي إِلَيْـــكَ رِيَـــاحُ النَّـــصْرِ نَـــشْرَهُمُ
فَتَحْـــسَبُ الزَّهْـــرَ فِي الأَكْمَـــامِ كُلَّ كَـــمِي

قَـــوْمٌ إِذَا حَارَبُـــوا يَلْقَـــى العِـــدَا نَـــصَبَا
إِنْ شَـــدَّ جَـــيْش عِـــدَاهُمْ زَادَهُـــمْ غَـــضَبَا

إنْ قِـــيلَ ذَا حَمْـــزَةٌ وَذَا عَلِـــيٌّ رَكِـــبَا

قَـــدْ فَعَلُـــوا بِعِـــدَاهِمْ كُلَّمَـــا وَجَـــبَا

فِـــي كُـــلِّ وَاقِعَـــةٍ مِـــنْهُمْ تَـــرَى عَجَـــبَا

مُـــرْدٌ عَلَـــى صَـــافِنَاتٍ [1] سُـــبُقٍ نُجُـــبَا

الـــسَّيْفُ وَالـــرُّمْحُ فِـــي يَـــوْمِ الوَغَـــى انْتَـــسَبَا

لِكُـــلِّ جِـــسْمٍ وفِـــي أعْـــدَائِهِمْ كَتَـــبَا

وَقُـــلْ إِذَا مَـــا عَلَـــوْا خَـــيْلًا لَهُـــمْ نُجُـــبَا

كَـــأنَّهُمُ فِي ظُهُـــورِ الخَـــيْلِ نَـــبْتُ رُبًـــا

مِـــنْ شِـــدَّةِ الحَـــزْمِ لَا مِـــنْ شِـــدَّةِ الحُـــزُمِ

لا يَبْـــرَحُونَ إِذَا مَـــا ضِـــدُّهُمْ قَـــربَا

وَكُـــلُّ وَاقِعَـــةٍ تُـــبْدِي لَهُـــمْ عَجَـــبَا

وَإِنْ أَتَـــى جَيْـــشُهُمْ وَاصْـــطَفَّ وَانْتَـــصَبَا

يَـــوْم الوَغَـــى يَـــرْكَبُونَ الـــسُّبقَ النُّجُـــبَا

وَيَحْمِلُـــونَ عَلَـــى الأَعْـــدَا مَـــسَاء صَـــبَا

كَـــمْ نَـــالَ جَيْـــشُهُمْ الْمَنْـــصُورُ وَانْقَلَـــبَا

مَـــا غَـــادَرُوا مَـــنْ عَـــصَى عَجَمًـــا وَلا عَـــرَبَا

فَعِـــنْدَ حَـــرْبِهِمْ ذَاقَ العِـــدَا عَطَـــبَا

يَأْتُـــوا عَلَـــى الـــصَّافِنَاتِ الـــسُّبقِ النُّجُـــبَا

كَـــأنَّهُمُ فِي ظُهُـــورِ الخَـــيْلِ نَـــبْتُ رُبًـــا

مِـــنْ شِـــدَّةِ الحَـــزْمِ لَا مِـــنْ شِـــدَّةِ الحُـــزُمِ

---

(1) الصافنات: هي الخيل تقف على ثلاث قوائم وطرفِ حافرِ الرابعة.

كُـــلُّ امْـــرِئٍ مِـــنْهُمْ يَـــوْمَ اللّقَـــا سَـــبَقَا
لِـــسَانُ حَـــالِهِمْ بِالنَّـــصْرِ قَـــدْ نَطَقَـــا
تَحْكِـــي بِلَـــوْنِ الـــدِّمَا أَسْـــيَافُهُمْ شَـــفَقَا
مَـــنْ عَاهَـــدَ اللهَ مِـــنْهُمْ لِلّقَـــا صَـــدَقَا
وَمَـــنْ يَعِـــدْ بِقِـــتَالٍ لِلْوَغَـــى انْطَلَقَـــا
إِنْ قَـــامَ قَائِـــدُهُمْ لِلْحَـــرْبِ وَانْـــتَطَقَا [1]
فَكُـــلُّ شَـــهْمٍ أَتَـــى لِلْحَـــرْبِ مُنْـــتَطِقَا
مُـــسَرْبَلًا [2] بِـــدُرُوعٍ حُلِّقَـــتْ حِلَقَـــا
يَقُـــودُهُمْ مَـــنْ يَقُـــولُ الْحَـــقَّ إِنْ نَطَقَـــا

طَـــارَتْ قُلُـــوبُ العِـــدَا مِـــنْ بَأْسِـــهِمِ فَـــرَقاً
فَمَـــا تُـفَـــرِّقُ بَـــيْنَ البَهْـــمِ والبُهَـــمِ

لا تَحْـــسَبَنَّ العَـــدُوَّ مِـــنْهُمْ انْطَلَقَـــا
بَـــلْ ضَـــاقَتِ الأَرْضُ عَـــنْهُ يَائِـــسًا قَلِقَـــا
تَـــرَى الطُّـــيُورَ إِذَا مَـــا حَارَبُـــوا حلَقَـــا
إِنْ قَـــامَ قَائِـــدُهُمْ لِلْحَـــرْبِ وَانْطَلَقَـــا
كُـــلُّ امْـــرِئٍ مِـــنْهُمْ لِلْحَـــرْبِ مُنْـــتَطِقَا
هَـــذَا لَهُـــمْ لاحِـــقٌ وَذَاكَ قَـــدْ سَـــبَقَا
لَـــوْ كَانَـــتِ الْحَـــالُ مِمَّـــنْ بِاللّقَـــا نَطَقَـــا
تَـــرَى مَوَاطِـــنُهُمْ تُغْنِـــيكَ وَالطُّـــرُقَا

---

(1) تمنطق الرجل: شدَّ وسطه.
(2) السربال القميص والدرع وقيل كل ما لبس فهو سربال.

كُــلُّ امْــرِئٍ مِــنْهُمْ فِــي حَــرْبِهِ صَــدَقَا
طَــارَتْ قُلُــوبُ العِــدَا مِــنْ بَأْسِــهِمِ فَــرَقَاً
فَمَــا تُفَــرِّقُ بَــيْنَ البَهْــمِ والبُهَــمِ

فِــي الــسِّلْمِ وَالْحَــرْبِ مِــثْلَ الــبَدْرِ غُــرَّتُهُ
فِــي العُــسْرِ وَاليُــسْرِ لا تَــنْفَكُّ سِــيرَتُهُ
مَنْــصُورَةٌ فِــي كِــلا الْحَالَــيْنِ[1] زُمْــرَتُهُ
تَحْكِي شُمُوس الضُّحَى فِي الْحُسْنِ صُورَتُهُ
وَالــبَدْرُ فِــي سَــعْدِهِ تَحْكِــيهِ غُــرَّتُهُ
واللَّــيْثُ فِــي غَابِــهِ تَحْكِــيهِ سُــؤْرَتُهُ
مَــنْ أَمَّــهُ وَافِــدًا أَغْنَــتْهُ حَــضْرَتُهُ
وَمَــنْ عَــصَى مُعْرِضًــا غَمَّــتْهُ حَــسْرتُهُ
وَمَــنْ أَتَــى مُبْــتَلًا عَافَــتْهُ نَظْــرتُهُ
وَمَــنْ تَــكُنْ بِرَسُــولِ اللهِ نُــصْرَتُــهُ
إِنْ تَلْقَــهُ الأُسْــدُ فِي آجَــامِهَــا تَجِــمِ

قَــدْ جُــبِلَتْ عَــنْ خِــصَالِ الْخَيْــرِ فِطْــرَتُهُ
كَمَــا شُــمُوسُ الــضُّحَى تَحْكِــي صُــورتُهُ
كَمَــا حَكَــتْ أُسْــدًا فِــي الغَــابِ زُمْــرَتُهُ[2]
فَمَــنْ أَتَــى مُذْعِــنًا ضَــمَّتْهُ حَــضْرَتُهُ

(1) في الهامش كتبت: منصورة أبدا في الحرب زمرته.
(2) الزمرة: جمع زُمر وهي الفوج أو الجماعة من الناس.

لا تَخْـــشَ مِـــنْ دَرَكٍ تَأوِيـــهِ زُمْـــرَتُهُ
وَكَـــمْ بِـــهِ مُعْـــسِرٌ زَالَـــتْ ضَـــرُورَتُهُ
فَاقَـتْ جَمِـيعَ الـوَرَى فِـي الْحُسْنِ صُـورَتُهُ
وَأشْـــرَقَتْ كَانْـــصِدَاعِ الفَجْـــرِ غُـــرَّتُهُ
فِـــي الْحَـشْرِ تَـأوِي إلَـى رحْمَـاهُ زُمْـرَتُهُ
وَمَـــنْ تَـــكُنْ بِرَسُـــولِ اللهِ نُـــصْرَتُـهُ
إنْ تَلْقَـــهُ الأُسْـــدُ فِي آجَـامِهَـــا تَجِـــمِ

إنْ جِـــئْتَ حَـــضْرَتَهُ مُـــتَّعْتَ بِالنَّظَـــرِ
جُفُـــونُكَ فِـــي شـــيبِهِ الـــشَّمْسُ وَالْقَمَـــرُ
بِـــهِ يَـــنَالُ غِـــنَاهُ كُـــلُّ مُفْتَقِـــرِ
اللهُ أَهَّلَـــــهُ كَنْـــــزًا لِمُفْتَقِـــــرِ
ذُو رَاحَـــةٍ أبْـــرَأَتْ ذَا الـــسَّقَمِ وَالـــضَّرَرِ
وَكَـــيْفَ لا إذْ رُوَيْـــنَا صِـــحَّةَ الْخَبَـــرِ
قَـــدْ جَـاءَ مُتَّـــصِلًا فِـــي مُـــسْنَدِ الْخَبَـــرِ
وَجَـــاءَ فِـــي مُحْكَـــمِ التَّنْـــزِيلِ وَالـــسُّوَرِ
بِأَنَّـــهُ خَيْـــرُ مَرْسُـــولٍ عَلَـــى البَـــشَرِ
وَلَـــنْ تَـــرَى مِـــنْ وَلِيٍّ غَـــيْرَ مُنْفَـــصِمِ
بِـــهِ وَلَا مِـــنْ عَـــدُوٍّ غَـــيْرَ مُنْقَـــصِمِ

أتَـــتْ رِسَـــالَتُهُ وَالْخَلْـــقُ فِـــي خَطَـــرِ
تَأْتِـــي الـــشَّيَاطِينُ لِلْكُهَّـــانِ بِالْخَبَـــرِ

حَتَـــى أَقَـــامَ الْهُـــدَى لِلْـــبَدْوِ وَالْحَـــضَرِ
جَمْـــعُ الأَعْـــدَاءِ بِـــبَدْرٍ غَيْـــر مُنْتَـــصِرِ
بِدَعْـــوَةِ الْمُـــصْطَفَى بِـــإِذْنِ مُقْـــتَدِرِ
قَـــدْ نُكِّـــسُوا فِـــي قُلَـــيْبٍ[1] ضَـــيِّقٍ وَعِـــرِ
إِنِـــي بِذَنْبِـــي وَأَوْزَارِي عَلَـــى خَطَـــرِ
خَـــشِيتُ مِمَّـــا اقْتَـــرَفْتُ حَالَـــةَ الـــصِّغَرِ
لَكِنَّنِـــي أَرْتَجِـــيهِ كَاشِـــفَ الـــضَّرَرِ

وَلَـــنْ تَـــرَى مِـــنْ وَلِيٍّ غَـــيْرَ مُنْفَـــصِمِ
بِـــهِ وَلَا مِـــنْ عَـــدُوٍّ غَـــيْرَ مُنْقَـــصِمِ

إِلَـــى الْمَدِيـــنَةِ جَـــاءَ بَعْـــدَ رِحْلَـــتِهِ
مِـــنْ مَكَّـــةَ شَـــاعَ فِـــيهَا عِـــزُّ دَوْلَـــتِهِ
وَعِـــنْدَمَا خَـــضَعَ الأَعْـــدَا لِـــصَوْلَتِهِ
أَعَـــزَّ قَـــوْمًا تَـــوَلاهُمْ بِوَصْـــلَتِهِ
وَخَفَّـــفَ الفَـــرْضَ فِـــي الإِسْـــرَى بِقَوْلَـــتِهِ
وَعِـــنْدَمَا فُـــتِحَتْ أَبْـــوَابُ رَحْمَـــتِهِ
صِـــيغَتْ حُلَـــى الفَـــضْلِ مِـــنْ آثَـــارِ رِحْلَـــتِهِ
وَغَـــامِضُ العِلْـــمِ مِـــنْ مَفْهُـــومِ قَوْلَـــتِهِ

---

(1) تقدم الكلام عن إلقاء جثث المشركين في القليب يوم بدر.

وَالخَـــسْفُ بِالـــذَّنْبِ مَـــرْفُوعٌ بِدَوْلَـــتِهِ [1]

أَحَـــــلَّ أُمَّـــتَـهُ فِي حِـــــرْزِ مِلَّـــتِـهِ

كَاللَّـــيْثِ حَـــلَّ مَـــعَ الأَشْـــبَالِ فِي أَجَـــمِ

لَمَّـــا أَتَـــى مُرْسَـــلًا يَدْعُـــو لِـــشِرْعَتِهِ

وَقَـــامَ بِالأَمْـــرِ يَدْعُـــو فِـــي مَحَلَّـــتِهِ

وَمُـــذْ أَجَـــابَ فَـــرِيقٌ مِـــنْ قَبِيلَـــتِهِ

كَمَـــالُ أَهْـــلِ الكَمَـــالِ مِـــنْ كَمَالَـــتِهِ

وَعِلْـــمُ أَهْـــلِ العُلُـــومِ مِـــنْ مَقَالَـــتِهِ

وَحِـــينَ سُـــدْنَا جَمِـــيعًا يَـــوْمَ دَوْلَـــتِهِ

مِـــنَّا الَّـــذِي خَـــافَ أَنْ يُجْـــزَى بِـــزَلَّتِهِ

وَخَـــافَ فِـــي العَـــرْضِ تَعْنِـــيفًا بِفِعْلَـــتِهِ

لَكِـــنَّ خَيْـــرَ الـــوَرَى مِـــنْ عِـــزِّ دَوْلَـــتِهِ

أَحَـــــلَّ أُمَّـــتَـهُ فِي حِـــــرْزِ مِلَّـــتِـهِ

كَاللَّـــيْثِ حَـــلَّ مَـــعَ الأَشْـــبَالِ فِي أَجَـــمِ

---

(1) يشير الناظم رحمه الله لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن لا يهلك أمته بما اهلك به الأمم السابقة كالخسف وغيره، روى الإمام أحمد وغيره عن خباب بن الأرت: راقبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة صلاها كلها، حتى كان مع الفجر، فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاته، فقلت: يا رسول الله، لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت مثلها! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أجلْ إنَّها صلاةُ رغبٍ ورهبٍ سألتُ ربي عزَّ وجلَّ فيها ثلاثَ خِصَال، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة، سألتُ ربي عزَّ وجل أنْ لا يهلكَنا بما أهلكَ به الأممَ قبلَنا، فأعطانيها، وسألتُ ربي عزَّ وجل أنْ لا يظهرَ علينا عدواً منْ غيرِنا فأعطانيها، وسَألتُ ربي عزَّ وجلَّ أنْ لا يلبسَنا شيعاً فمنعنيها).

فَـاقَ الَّـذِينَ مَـضُوا فـي الأَعْـصُرِ الأَوَلِ
مِـنَ النَّبِيِّـينَ وَالأَمْـلاكِ وَالرُّسُـلِ
وَمُـذْ أَتَـى بِكِـتَابِ الـوَاحِدِ الأَزَلِ
كَـمْ مِـنْ عَنِـيدٍ شَـدِيدِ البَطْشِ ذِي خَطَـلِ [1]
زَلَّـتْ بِـهِ قَـدَمُ التَّعْجِيـزِ لِلرُّسُـلِ
يَكْفِـيكَ فِـي الآيِ مَـا قَـدْ قِـيلَ فِـي الْمَـثَلِ
فِـيهِ أُسْـوَةٌ [2] يَقْتَفِـيهَا كُـلُّ مُمْتَـثِلِ
فِـيهَا مِـنَ الآيِ مَـا يُغْنِـي عَـنِ الْمَـثَلِ
لا تَعْـبَأَن بِأَمْـرٍ قَـدْ صَـدَّ عَـنْ خَطَـلِ

كَـمْ جَـدَّلَتْ كَـلِمَـاتُ اللهِ مِـنْ جَـدِلٍ
فِـيهِ وَكَـمْ خَـصَمَ الـبُرهانُ مِـن خَـصِمِ

هُـوَ الْمُقَـدَّمُ تَفْـضِيلًا عَـنِ الرُّسُـلِ
هُـوَ الْمُكَمَّـلُ أَخْلاقًـا عَـنِ الكُمَّـلِ
لَـهُ مِـنَ الآيِ مَـا يُغْنِـي عَـنِ الْجَـدَلِ
هُـوَ الْمُفَـضَّلُ عِـنْدَ الـوَاحِدِ الأَزَلِ
عَلَـى جَمِـيعِ الـوَرَى البَاقِـينَ وَالأَوَلِ
وَكَـيْفَ لا بِرَسُـولٍ خَـاتِمِ الرُّسُـلِ

(1) الخطل: الكلام والمنطق الفاسد. المعجم الوسيط 268.
(2) إشارة لقوله سبحانه وتعالى ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب 21].

هُـــوَ الْمُـــؤَيَّدُ عِـــنْدَ اللهِ فِـــي الأَزَلِ
وَنُـــورُهُ بَعْـــدُ فِـــي أبَائِـــهِ الأَوَّلِ
وَمُـــذْ أَتَـــى خَاتِمًـــا لِلـــسَّادَةِ الْكُمَّـــلِ

كَـــمْ جَـــدَّلَتْ كَلِمَـــاتُ اللهِ مِـــنْ جَـدِلٍ
فِـيهِ وَكَـــمْ خَـصَمَ الـبُرهانُ مِـن خَـصِمِ

أَلَـــمْ تَـــرَوا آيَـــةً جَـــاءَتْ مُعْجِـــزَةً
عَـــرَبًا وَعَجَمًـــا وَبِالإِعْـــرَابِ مُلْغِـــزَةً
إِنْ رُمْـــتَ مَعْـــرِفَةَ الآيَـــاتِ مَوجِـــزَةً
قَـــدْ أجْمَـــلَ اللهُ فِـــي الْمُخْـــتَارِ مُعْجِـــزَةً
يَـــدْرِيهَا مَـــنْ مَـــارَسَ القُـــرْآنَ مُلْغِـــزَةً
يَـــا مَـــنْ لَـــهُ نَظَـــرٌ يَبْغِـــيهَا مُنْجِـــزَةً
عُهُـــودُهَا بِالـــوَفَا جَـــاءَتَ مُطَـــرزَةً
أَقْـــوَالُهَا صَـــدَرَتْ صِـــدْقًا وَمُوجِـــزَةً
يَـــا سَـــامِعًا[1] هَاكَهَـــا فِـــي الـــنَّظْمِ مُلْغِـــزَةً

كَفَـــاك بِـــالْعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِـــزَةً
فِي الْجَاهِلِـــيةِ وَالتَّـأْدِيـــبِ فِي اليُـــتُمِ

آيَـــاتُ خَيْـــرِ الـــوَرَى جَاءَتْـــنَا مُوجِـــزَةً
مِـــنَ الـــشَّيَاطِينِ وَالكُهَّـــانِ مُحـــرِزَةً

(1) في الهامش كتبت: يا عارفا.

كَالــــشَّمْسِ تَظْهَـــرُ لِلأَبْـــصَارِ مُبْـــرِزَةً
آيٌ كَـــشَمْسِ الـــضُّحَى فِـــي الأُفُـــقِ مُبْـــرِزَةً
لِلْعَـــرَبِ مَـــع فَـــصِحِهِمْ أَضْـــحَتْ مُعْجِـــزَةً
إنْ قُلْـــتَ هَـــلْ مَـــنْ أَتَـــى بِـــالآيِ مُوجِـــزَةً
آيَـــاتُ شَـــافِعِنَا جَـــاءَتْ مُمَيِّـــزَةً
بَـــيْنَ الـــرَّدَى وَالْهُـــدَى بِالـــصِّدْقِ مُلْغِـــزَةً
إنْ رُمْـــتَ كَـــشْفَ الغطَـــا عَـــنْهَا مُبْـــرِزَةً
كَفَـــاكَ بِـــالْعِلْمِ فِي الأُمِّيِّ مُعْجِـــزَةً
فِي الجَاهِلِـــيةِ وَالتَّـــأْدِيـــبِ فِي اليُـــتُمِ

إِنِّـــي مَـــضَى زَمَنِـــي وَمَـــا شَـــعرْتُ بِـــهِ
وَغَرَّنِـــي فِـــي صِـــبَايَ مَـــا شَـــغَفْتُ بِـــهِ
وَحِـــينَ حَـــلَّ بِـــصَدْغِي مَـــا ذُكِّـــرْتُ بِـــهِ
لَمَّـــا خَـــشيتُ عَلَـــى نَفْـــسِي وَثِقْـــتُ بِـــهِ
أُجَـــوِّدُ الْمَـــدْحَ فِـــي تِبْـــيَانِ مَنْـــصِبِهِ
وَعِـــنْدَمَا حَـــارَ دَهْـــرِي [1] مِـــنْ تَطَلُّـــبِهِ
أَنَـــا الَّـــذِي خَـــاضَ فَخْـــرًا فِـــي تَـــشَبُّبِهِ
وَلَـــسْتُ مِـــنْ غَفْلَتِـــي يَـــوْمًا بِمُنْتَـــبِهِ
وَحِيـــنَمَا ابْـــيَضَّ فُـــؤدِي مِـــنْ تَـــشَبُّبِهِ
خَدَمْـــتُهُ بِمَـــدِيـــحٍ أَسْـــتَقِيلُ بِـــهِ
ذُنُـــوبَ عُمْـــرٍ مَـــضَى فِي الـــشِّعْرِ والخِـــدَمِ

---

(1) في الهامش كتبت: عقلي.

أَنَــا الَّــذِي فِــي هَــوَايَ غَيْــرُ مُنْتَــبِهِ
وَقَــدْ رَمَانِــي زَمَانِــي فِــي تَقَلُّــبِهِ
وَحِــينَ حَتْفِــي دَنَــا مِنِــي لِمَأرِبِــهِ
سَــبَحْتُ بَحْــرًا بِمَــوْجِ الــذَّنْبِ وَالــشُّبَهِ
وَلَــمْ أَكُــنْ لاكْتِــتَامِ الــسِّرِّ[1] ذَا نَــبِهِ
وَحِــينَ ضَــاعَ زَمَانِــي فِــي تَقَلُّــبِهِ
لَمَّــا غَــشَانِي الْمَــشِيبُ مَــا اكْتَــرَثْتُ بِــهِ
وَالْجِــسْمُ مِنِــي ضَــعِيفٌ فِــي تَقَلُّــبِهِ
وَخِفْــتُ مِــنْ وَارِدَاتِ الــزَّيْغِ وَالــشُّبَهِ

خَدَمْــتُهُ بِمَــدِيــحٍ أَسْــتَقِيلُ بِــهِ
ذُنُــوبَ عُمْــرٍ مَــضَى فِي الــشِّعْرِ والْخِــدَمِ

إِبْلِــيسُ قَــامَ عَلَــى ضَــعْفِي يُغَالِــبُهُ
وَالــشَّيْبُ زَادَ عَلَــى مَــا فِــي مَعَايِــبُهُ
فأَوْرَدَانِــي مَــا سَــاءَتْ مَــشَارِبُهُ
قَــرِينُ سُــوءٍ لَقَــدْ زَادَتْ مَطَالِــبُهُ
وَالــنَّفسُ مَــا شَــأنها إِلَّا تُــصَاحِبُهُ
فَــصِرْتُ ذَا فَاقَــةٍ قَلَّــتْ مَكَاسِــبُهُ
الــشِّعْرُ يَــزْرِي فَــلا يُعْجِــبكَ صَــاحِبُهُ
وَمخْــدمُ الــنَّاسِ لا تُخْفَــى مَعَايِــبُهُ
خَــشِيتُ مِــنْ ذَيْــنِ كَــلَّ مَــا يُغَالِــبُهُ

(1) كتب في الهامش: ولم أكن في إتباع الشرع ذا نبه.

إذْ قَــــلَّدَانِيَ مَــــا تُخْــــشَى عَـوَاقِــــبُـهُ
كَــأَنَــــنِي بِهِــمَــــا هَــــدْيٌ مِــــنَ النَّعَـــمِ

الدَّهْـــــرُ قَـــدْ كَـــدَّرَتْ حَالِـــــي نَوَائِـــــبُهُ
كَمَــــا هَـــــوَايَ لَقَـــــدْ زَادَتْ مَطَالِـــــبُهُ
فَـــــصَيَّرَانِي كَمَــــنْ بَــــارَتْ مَكَاسِـــبُهُ
الدَّهْـــــرُ قَـــدْ مَـــسَّنِي مَــــنْ ذَا يُغَالِــــبُهُ
وَالْـــوَقْتُ زَادَتْ عَلَـــى ضَـــعْفِي مآرِبُـــهُ
مَـــنْ ذَا الَّـــذِي مِـــنْهُمَا قَلْبِـــي يُعَاتِـــبُهُ
الـــشَّيْبُ لاحَـــتْ بِأَصْـــدَاغِي ذَوَائِـــبُهُ
وَالـــسِّنُّ زَادَ عَلَـــى ضـــعفِي مَعَائِـــبُهُ
مِـــنْ ذَيْـــنِ صِـــرْتُ كَمَـــنْ ضَـــاعَتْ نَجَائِـــبُهُ (1)

إذْ قَــــلَّدَانِيَ مَــــا تُخْــــشَى عَـوَاقِــــبُـهُ
كَــأَنَــــنِي بِهِــمَــــا هَــــدْيٌ مِــــنَ النَّعَـــمِ

تُهْـــتُ أَوَانَ الـــصِّبَا وَخُـــضْتُ مُلْتَـــزِمَا
بَحْـــرًا مِـــنَ الـــذَّنْبِ بِالأَعْـــرَاضِ مُلْـــتَطِمَا
وَالآنَ شَـــــيْبِي فَمَــــا وَقَّـــــرْتُهُ فَكَمَــــا
قَــدْ خُــضْتُ بَحْــرًا بِأَمْــوَاجِ الْمَعَاصِــي طَمَــا
وَغَرَّنِـــي فِـــي صِـــبَايَ صُـــحْبَة الـــنُّدَمَا (2)
فَقُلْـــتُ يَـــا وَيْلَتِـــي مِمَّـــا اقْتَـــرَفْتُ وَمَـــا

---

(1) نجائبه: نجائب كل شيئا أفضلها وأنفسها.

(2) النديم الصاحب والمسامر ويطلق على الصاحب في الشراب.

الــصَّبُ يَأتِــي الْهَــوَى وَمَــا بِــهِ اغْتَــرَمَا
يَخُــوضُ فِــي الغَــيّ فِــي بَحْــرٍ طَغَــى وَطَمَــا
أنَــا الْمُقَــصِّرُ فِــي أُخْــرَايَ وَا نَــدَمَا
أَطَعْــتُ غَيَّ الــصِّبَا فِي الْحَالَتَــيْنِ وَمَــا
حَــصَلْتُ إِلَّا عَلَى الآثَــامِ والنَّــدَمِ

فَــشَا هَــوَايَ وَمَــا أَقْلَعْــتُ عَــنْهُ وَمَــا
رَجَعْــتُ عَــنْ صُــحْبَةِ الأَرْذَالِ وَا نَــدَمَا
بَــلْ قَادَنِــي سَــيِّءُ الأَعْمَــالِ وَالــنُّدَمَا
أنَــا الَّــذِي مَــا حَفظْــتُ الدَّهْــرَ وَالــذِّمَمَا
وَلا صَــغَيْتُ لِمَــا قَــدْ قَالَــتِ العُلَمَــا
صَــبَيْتُ وَقْــتَ الــصِّبَا جَهْــلًا فَــوَا نَــدَمَا
عَــبْدٌ لَــدَى الــبَابِ لَــمْ يَعْمَــلْ بِمَــا عَلِمَــا
وَغَــرَّهُ فِــي صِــبَاه صُــحْبَة الــنُّدَمَا
إِلَهِــي كُــنْ لِــي غَفُــورًا رَاحِمًــا فَكَمَــا
أَطَعْــتُ غَيَّ الــصِّبَا فِي الْحَالَتَــيْنِ وَمَــا
حَــصَلْتُ إِلَّا عَلَى الآثَــامِ والنَّــدَمِ

مُــنْذُ الــصِّبَا أَوْقَعَتْنِــي فِــي إِشَــارَتِهَا
وَلَــمْ تَــزَلْ فِــي الْهَــوَى تَــسْعَى لِجَارَتِهَــا
مَــا اتَّــصَفَتْ بِحَــيَاءٍ مِــنْ جَــسَارَتِهَا
فَاسْــأَلِ اللهَ عَــوْنًا فِــي عِمَارَتِهَــا

وَمَــا اقْتَــرَفْتُ قَــدِيمًا مِــنْ إِشَــارَتِهَا
إِلَهِــي كُــنْ لِــي مُجِيــرًا مِــنْ امَارَتِهَــا
نَفْــسِي الَّتِــي هَــدَّمَتْ رُكْنِــي عِمَارَتهَــا
دُنْــيَا وَأُخْــرَى وَتَاهَــتْ فِــي نَــضَارَتِهَا
يَــا لَيْــتَهَا حَمِــيَتْ أَكْــنَافَ جَارَتِهَــا
فَــيَا خَــسَــارَةَ نَفْــسٍ فِي تِجَارَتِهَــا
لَــمْ تَــشْتَرِ الدِّيــنَ بِـالدُّنْــيَا وَلَــمْ تَــسُمِ

الــنَّفْسُ قَاسِــيَةٌ سَــلْ عَــنْ أَمَارَتِهَــا
كَــمْ رُضْــتُهَا[1] مَــا اسْــتَقَامَتْ مِــنْ جَــسَارَتِهَا
أُنَــادِي لَمَّــا يَئِــسْتُ مِــنْ عِمَارَتِهَــا
أَمَّارَتِــي أَوْقَعَتْنِــي فِــي إِشَــارَتِهَا
تَقْــضِي بِجُــورٍ وَظُلْــمٍ فِــي إِمَارَتِهَــا
يَــا لَيْتَنِــي مِــتُّ طِفْــلًا فِــي حَقَارَتِهَــا
ثَــوْبُ التُّقَــى دَنَّــسَتْهُ مِــنْ إِشَــارَتِهَا
وَصَــيَّرَتْنِي أَسِــيرًا فِــي إِمَارَتِهَــا
نَادَيْــتُ مَــنْ لِــي مُعِيــنًا فِــي عِمَارَتِهَــا
فَــيَا خَــسَــارَةَ نَفْــسٍ فِي تِجَارَتِهَــا
لَــمْ تَــشْتَرِ الدِّيــنَ بِـالدُّنْــيَا وَلَــمْ تَــسُمِ

(1) رضتها: راضه روضا ورياضة ذلَّله المعجم الوسيط 406.

قَدْ ضَاعَ عُمْرُ الْمُسِيءِ فِي بَطَائِلِهِ
وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ فِي مَنَازِلِهِ
قَدْ بَاعَ مَا يَرْتَجِي بَخْسًا بِجَاهِلِهِ
فَسُوقُ دُنْيَاكَ لا تَعْبَأْ بِحَاصِلِهِ
وَسُوقُ أُخْرَاكَ فَارْغَبْ فِي فَضَائِلِهِ
وَلا تَبِعْهُ بِغَبْنٍ (1) عِنْدَ سَائِلِهِ
يَا مَنْ أَضَاعَ زَمَانًا فِي مَسَائِلِهِ
وَجَاعِلُ الدِّينِ فَجًّا فِي وَسَائِلِهِ
وَبَاعَ رُوحًا وَرَيْحَانًا بِرَزَائِلِهِ
وَمَنْ يَبِعْ آجِلًا مِنْهُ بِعَاجِلِهِ
يَبِنْ لَهُ الْغَبْنُ فِي بَيْعٍ وفِي سَلَمِ

(1) الغبن في البيع النقصان في ثمنه والخداع فيه. انظر المصباح المنير 46.

المصادر والمراجع

1 - المدائح النبوية في الأدب العربي، الدكتور زكي مبارك دار الجيل بيروت لبنان 1992.

2 - بردة البوصيري بالمغرب والأندلس خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين سعيد بن الأحرش مطبعة فضالة المحمدية المغرب 1998.

3 - البداية والنهاية للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي مؤسسة المعارف بيروت لبنان ودار ابن حزم بيروت لبنان 2009.

4 - تاريخ الأدب العربي ألفه بالألمانية كارل بروكلمان الإشراف على الترجمة العربية الدكتور محمود فهمي حجازي الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993.

5 - تاريخ المعارضات في الشعر العربي د. محمد محمود قاسم نوفل مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1983.

6 - تراجم المؤلفين التونسيين محمد محفوظ دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان 1982.

7 - جامع الشروح والحواشي عبد الله محمد الحبشي المجمع الثقافي دبي الإمارات العربية المتحدة 2004.

8 - دلائل النبوة للحافظ أبي نعيم الإصبهاني تحقيق محمد رواس قلعه جي وعبد البر عباس دار النفائس بيروت لبنان ط2 1986.

9 - ديوان البوصيري محمد سيد كيلاني مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

10 - شرح البردة البوصيرية الشرح المتوسط عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مقلاش الوهراني دراسة وتحقيق د. محمد مرزاق دار ابن حزم

بيروت لبنان 2009.

11 - شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح محمد الطاهر بن عاشور الجد مع تعليقات محمد الطاهر بن عاشور الحفيد دار الجنوب للنشر تونس 2008.

12 - قصيدة البردة ومعارضاتها محمد بوذينة منشورات محمد بوذينة، سراس للنشر تونس 1994.

13 - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة المكتبة الإسلامية طهران ط 3، 1378.

14 - معجم المؤلفين عمر رضا كحالة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

15 - المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس عبد الحليم منتصر عطية الصوالحي محمد خلف الله احمد، مجمع اللغة العربية مصر د - ت.

16 - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، مطبعة التقدم العلمية مصر 1322هـ.

17 - الوفا بأحوال المصطفى للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان 2004.

18 - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى نورالدين علي بن عبد الله السمهودي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي 2001.

فهرس المحتويات